اقتصاد الفقاعة

وفقاعة الاقتصاد

رؤية فعالة لما حدث ...
وتحذير اكثر فاعلية مما سيحدث



إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

إعداد
أ.د/ محسن أحمد الخضيرى


مجلة الابتسامة
إقتصاد الفقاعة
وفقاعة الاقتصاد


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

مر العالم باقتصاد الفقاعة [1]عده مرات ، فهو اقتصاد المضاربات العنيفه الساحقه الماحقه ، والتي اوجدت كوارث رهيبه مدمره ، واوجدت احداثاً مؤلمه، اجتاحت الملايين من البشر ، وفي كل مره يقع العالم في الكبوه لينهض منها من جديد ، ... مر بهذا الاقتصاد كأزمة مهدده للنمو والتراكم الاقتصادى ... اى انها ازمة عامه جارفه ، انزلق اليها بارادته ، بل سعى اليها راغباً فيها ، تجذبه اطماع الملايين السهله من الاموال ، لكنها ليست ككل الازمات ، فهي أزمة متجددة ما ان تخبو فتره حتى تعود نيرانها المستعره متأججه من جديده ، وبصوره اشد ... متخذه من اصل جديده محور للمضاربات العنيفه ، ومع هذا التجدد ينسى الناس ما حدث، وما مروا به ... ويدخل اليها افراد جدد ... نعم ... مر بها العالم .. أزمة جارفة معها الاقتصاد الى حضيض بشع أليم ، بعد ان اذاقته حلاوة الربح الوفير المغالى فيه ... محولة انجازاته الضخمة ، ونجاحاته المرموقه الى فشل شديد ... والى دمار وضياع ... والى فقدان للتوازن ... والى ضياع للمكانه ... والى انعدام للثروة ، والتي تبخرت واختفت فجأة حدث هذا كثيراً ... عبر تاريخ الامم والشعوب والبلدان ... صنعت فقاعات كثيره ضخمه ، صنعتها مضاربات عنيفه مسعوره ، اندفع فيها المضاربون ، جاذبين الاف البشر ، يغريهم ارتفاع وقفزات الاسعار ، والتي استمرت لفتره ، ثم انهارت الاسعار بسرعه ... وانفجرت الفقاعه ... وخسر الجميع ... نعم ... انها ليست ككل الأزمات ، فهي أزمة مركبه مفتعله ... شارك فيها الجميع ، سواء من خلال قيامهم بفنون المغامره والمقامره ... او من خلال

---

[1] هو اقتصاد يفقد معه العقل صاباته ، ويفقد فيه الفرد توازناته ، ويفقد معه المجتمع تحذيراته ... ويندفع فيه الجميع بشده الى سعار المضاربات العنيفه التي ترفع الاسعار ، في تسابق مجنون ، والتي تقفز بو ثبات عاليه مجنونه ، وبشكل متصاعد عنيف ، يأخذ صفه الدوام والاستمرار لفتره من الزمن ، جاذبه جميع الافراد اليها ، والذين يتحولون الى الجرى ورائها ، ووراء الربح السعرى المغالى فيه الذى يجنوه من الانخراط فيها ... الى ان تنفجر الفقاعه ، ويتضح ابعادها ... مجرد هواء ... ومجرد خواء.

اندفاعهم غير الواعى اليها بكافه ثرواتهم ، وثروات زويهم ، وبما اقترضوه من أموال ايضاً ، ثم تبعهم المقلدون الطامعون ، ثم إنخرط فيها المتحفظون الجشعون ، الذين انقلب الحال بهم ، خسروا كل شئ ، ضاعت اموالهم التى استثمروها فيها ، وضاع معها نفوذهم المزعوم .. ان هذه الازمة هى مثال واضح للازمات العنيفة الطاغية ... التى حطمت كل شئ ... ولم تترك ورائها الا الخراب والدمار ... انها أزمة لم تحدث فجأة ... بل تم التخطيط لها ، والسعى الحثيث لإحداثها ... لم تحدث عشوائياً أو ارتجالياً ... بل خطط وساهم وشارك فى صنعها العديد من المؤسسات ، والشركات ، والافراد ... وشاركت فيها الدول أيضاً ، كل ساهم بدوره، وشارك بعمله فيها ، سواء كانت هذه المشاركة:

- بالتخطيط لصنعها ، واستخدام الفواعل المحركه لحوافزها فى الاقتصاد، وتفعيل هذه الحوافز بأوضاعها العامه ، وازكاء نشاطها بشكل مباشر ، وجنى الارباح ، والخروج السريع منها قبل ان تنفجر بكل ما فيها ، وترك الجميع المتبقى يقعون ضحيه لها ... والاستعداد ، والاعداد لأزمة جديدة.
- بالمساهمة الشخصية فى حركتها ، وفى تصاعدها واتساعها ونموها الاستثنائى الضخم الذى حدث وتم ، جارفاً العديد من الافراد الى بحرها ، متتابع الامواج ، ومتصاعد الريح العاصفه ، والربح الوفير ، يدفعه الطمع والجشع فى تحقيق ارباح رأسماليه قدريه استثنائيه وغير مسبوقة.
- بالسكوت عنها ، وعن ما يحدث فيها من مبالغات سعريه جانبه للافراد الذين وقعوا فى مغرياتها ، وسلموا اموالهم وثرواتهم اليها ، فابتلعتها ، والحقت بهم خسائر متصاعدة ، محولة حياتهم من النقيض الى النقيض ، من قمة الفرح والاستبشار الى قاع الحزن العميق ، واليأس

والاحباط والدمار الشديد ، من قمة التمتع بالمكانه والثروة والغنى الى ضياع المكانه والفقر والعوز ...

- بالاستفادة الكبيرة من ما حدث ، واستغلال حاد لموجه المضاربات العنيفه ، واحتدام سعى وصراع الافراد على المساهمه فيها ، والدخول اليها لفتره قصيره ، وخروج بالاموال الضخمه قبل انفجار الفقاعه ، والاستعداد لصناعه أزمة جديده بعد معالجة أزمات الفقاعة الحاليه [١]، فى اقتناص سريع للفرصه ، وانتهازها للحصول على مغانم غير مسبوقه.
- بالوقوع ضحيه اللحظة الحرجة الأخيرة لها ، لحظة ما قبل الانفجار ، وانفجار الفقاعه ، وخسارة كل شئ ، وقبول نتائجها الأليمة والخسائر المتحققه التى اخذت معها كل شئ ، اخذت معها المكانه والقيمه والثروة ، واضاعت معها كافه عمليات التحفظ التى كانت سائدة قبل حدوث الازمة ، وادت الى دمار للقواعد والاسس الاقتصاديه ، وسياده اتجاه عكسى عما كان سائدا ، سواء فى الفكر ، او فى السلوك ، او فى النطاق العام والاوضاع العامه.
- بالمعاناة من النتائج التى حدثت ، والدمار الذى تم ، وما لحق بالمجتمع من اثار انكماشيه خطيره ، افقدت معها العالم قدراته ، ولم يبق معها سوى اجترار الالام الشديدة ، والصراخ والياس الشديد الذى لحق بكل من:

---

[١] من الملاحظ ان حجم الخسائر الضخمة التى تحققها ازمات الفقاعات الاقتصاديه ، وانهيار الانظمة الحاكمه لحركه الاسواق ، وفقدان الثقه ، وانعدام الرؤيه الاستثماريه المصاحبه للخسائر الضخمه الناجمه عن انفجار الفقاعه ، والتى يغذيها ويقودها بعض القوى الصانعه للازمة ، يؤدى ذلك الى حدوث انكماش خطير ، والى كساد فى الاسواق ، وركود جاسم ممتد ، وهو ما يتتبعه التدخل السريع والعاجل للدول والحكومات ، واستخدام كل منها سياسات التأميم ، وتقديم القروض للحفاظ على الوظائف القائمة ، ومنع الشركات والمؤسسات من الانهيار... واستخدام خطط انفاق ضخم ومسانده ضخمه ، وهو ما يؤدى الى انعاش الطلب من جديد ، والى بدء تعيين العاطلين عن العمل ، والى استعاده الانتعاش الاقتصادى ... وعوده الرخاء مره اخرى.

- المشاركين فى صنع الفقاعه.
- المستثمرين فى اقتصاد الفقاعه.
- المتعاملين والمتعاونين فى كافه مجالاتها.
- المستفيدين منها والمنتفعين بها.
- المنجرفين اليها والمندفعون للمضاربه فيها.

وادت الى فقدان الوظائف والبطاله والعطاله المتفشيه ، والى الامراض الاجتماعيه الخطيره ... بل الى فقدان الحياه للعديد من الافراد الذين اقدموا على الانتحار[1]

- بتقديم العلاج والنصح والارشاد لمعالجه أثار الأزمة ، واقتراح وسائل العلاج ، وخطط الانقاذ ، وتقديم الدعم والمسانده ، والتدخل الحاسم لانقاذ الاقتصاد من الغرق ، وانقاذ المجتمع من الانهيار ، والتوافق مع نتائجها ، ورفع المعاناه المتسببه فيها ، وتحمل ذلك بصبر ودأب ، ومعالجه ذكيه لاستعاده الانتعاش ، واعاده تسيير الاقتصاد.

لقد استند عدد كبير من مخططى وصانعى هذه الازمات الى حداثة القطاع الاقتصادى الذى حدثت فيه الازمه ، وعدم وجود رقابة فعاله من جانب الدوله على هذا القطاع ، والى الحريه الكامله التى يتمتع بها الداخل اليه ، والخارج منه ، وعدم وجود قوانين ضابطه وحاكمه للاستثمار والمضاربه فى هذا النشاط ، والى واعديه العائد الضخم المتولد عن حركه المضاربه الدائرة فيه ، والى ترحيب الافراد بالاستثمار فى هذا النشاط ، والى الشغف الكبير والتفاؤل الشديد الذى يتمتعون به، نتيجة ما يحققونه من ارباح كبيره ... وبالتالى يعيش المجتمع فى حاله غيبوبه

---

[1] كثيراً ما تكون الضغوط المصاحبه لهذا الوضع اليائس كبيره وصاعقه ، ولا تجعل الافراد قادرين على التفكير الجاد العقلانى من العذاب سوى الانتحار لهم ولذويهم ، وهو ما يسجل اكبر حالات يائسه من الحياه ، ورافضه لها ، واكبر عمليات الانتحار التى شهدها العالم يلاحظ حدوثها بعد الفقاعه وانفجارها الشديد فى الاقتصاد ، وفى المجتمع ، وفى العلاقات الاجتماعيه السائد ..حيث يؤدى الى هروب الافراد من ذويهم ، والى تخليهم عن مسئولياتهم الاجتماعيه فى دول اوروبا وامريكا ، والى تخليهم عن الارتباطات ايا كانت فى لمجتمع فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، ثم الى انتحارهم هم وزويهم او المسئول عن إعالتهم.

متدافعه ... حالـه مـن عـدم الادراك يصـاب بها الجميـع ... شـركات ، وافـراد ... الجميع فى حاله عدم توازن وارتباك ... الجميع فى حاله عدم قدره على الرؤيه ... تصـرفات مبهمـة وغيـر منطقيـه ... مجـرد انـدفاع محمـوم نحـو المضـاربه ، ولا يستطيع أحد ان يمنـع نفسـه ، أو ينقذ ذاتـه من المصير المحتـوم ... حتـى يسـير الجميـع الـى النهايه المحتومـه ، وتتفجـر الفقاعـه ، وتحـدث الكارثـة ، والتـى تحـدث مدمره كل شئ:

- مدمره السمعه.
- مدمره المكانه.
- مدمره الثروه .
- مدمره النفوذ.
- مدمره الانسان ذاته.

ان هنـاك قواعـد وقـوانين تحكـم الاقتصـاد الحقيقـى[1] ، وهـو مـا يجعـل الاقتصاد فى مأمن اذا ما تبع هذه القوانين ، وبالتالى يبتعد عن اقتصاد المضـارية والمقامرة Gambbling ، وهو ما يجعل الاقتصـاد فـى مـأمن من مخاطرها بالـغة القسوة ... ومن اثارها الشديده ، ومن نتائجها التى تفاقمت بشده وبسرعه ....

---

(1) اشـار لورد كينـز الـى الكثير من هذه القواعد ، كمـا اسس ملتـون فريد مـان بعض منهـا ، خاصـه ان الاسباب النقديه هى احد الاسباب الرئيسيه للازمـات الاقتصـاديه ، الا ان هنـاك اسباب هيكليه لمعالجه هذه الازمات ، وهو ما دعا كل من الاقتصـاديين النقدين ، والهيكلين الى دراسـة هذه الازمـات والادلاء بدلوهم للتعامل معها... والى انقسام الاقتصـاديين فى الرؤيه الى زاويتين ، الزاويـه الاولـى هـى الزاويـه النقديه التـى تهتم بالاموال والنقود وتأثيرها علـى الاداء الاقتصـادى ، وعلـى اسعار السلع والخدمات والافكار ، والى هيكلين يرون ان الاداء الاقتصادى هو المؤثر والمحرك لكافه الاشياء فى الاقتصـاد ، وان هذا الاداء هو انعكاس لما يتوافر فى الاقتصـاد من سلع وخدمات وافكار ، وان وفره المنتجـات واتاحتها هو الحامى للاقتصاد من الفقاعات الاقتصـاديه ، وان الاستثمار الحقيقى وليس المضـاربه هو العلاج الدائم لازمات الاقتصاد... وان الاستثمار فى القطاعات الاقتصادية يعطى عائداً جيداً ، كمـا انـه يعطى اماناً للاقتصـاد من الفقاعـات ، خاصـه الفقاعات الماليـه والنقديـه التـى نشـأت من المضـاربات العنيفه على الاوراق الماليه ...

ان هذه النتائج المتصاعدة هى التى ادت الى هذا الانهيار الاقتصادى المتسع ، والذى اصاب الاقتصاد عقب انفجار الفقاعة الاقتصاديه ، مسبباً آلام بالغه القسوه على من فقد امواله فيها ، وضاع معها كل شئ.

ضاعت الثروة.

ضاعت المكانه.

ضاع النفوذ.

ضاعت السمعه.

ضاع كل شئ...

لقد حدثت الفقاعات الاقتصاديه كثيراً ، نتيجة للجشع والطمع ، حدثت فى الماضى وفى الحاضر ، كما انها سوف تحدث فى المستقبل ... حدثت فى جميع دول العالم ، سواء المتقدمه او المتخلفة ... لم يستثنى من تأثيرها واثارها دوله من دوله ... بل طالت اثارها جميع الدول وبنسب مختلفة ... ونظره على ما حدث فيها، وما مر بها من احداث وحوادث ، يمكن قراءتها فى مراجع التاريخ الاقتصادى، تظهر لنا بوضوح كيف نشأت هذه الفقاعة ؟ ، وكيف تم تنفيذها ؟ ، وكيف تربح منها المغامرون ؟ ، وكيف سقط بين رحاها السذج والافراد العاديون ؟، وكيف خسر الاقتصاد من هذه الفقاعات التى دمرت كل شئ ؟ ...ولم تبق على شئ؟...ان القراءة المتأنيه لتاريخ الفقاعات سوف تظهر لنا بوضوح كيف استفاد منها الاقتصاد ؟ ، كيف تضاعفت الاسعار ؟ ، وبصوره سريعه متتابعه ومتواليه ومتصاعده ؟ كيف تحققت الارباح لفئه صغيره من المغامرين ؟! كيف جنى كل منهم مكاسبه وخرج من الفقاعه قبل ان تنفجر ؟ ....

ان اقتصاد الفقاعه هو اقتصاد الالتهام ... اقتصاد الاغراء والغوايه الاندفاعيه ... اقتصاد الاحتيال والخديعه ... اقتصاد المؤامره والدسائس ... اقتصاد الخراب الناجم عنها.

ان هناك حاجه اراها اساسيه فى ضروره فهم الفقاعات الاقتصاديه ، فى معرفه كافه جوانبها وابعادها ، والاحاطه الشامله بعناصرها ، ومعرفه اسبابها الحقيقيه ، ومعرفه كيف نشأت ؟ وكيف تمحورت ؟ وكيف انزلق اليها ملايين البشر؟ ، وكيف ضاعت ودمرت مدخراتهم وثرواتهم؟!!. وكيف ضاع نفوذهم ؟! ، وكيف أهدرت مكانتهم؟ ان بدايه المعرفه هى طرح الاسئله ... وتلقى الاجابات عنها ...

لقد كشفت الفقاعات عن هشاشه النظم الاقتصادية فى مختلف دول العالم، وان اخضاع النظام الاقتصادى لرغبات الافراد ، سوف يزيل العديد من الضوابط الحاميه له ، خاصه رقابه واشراف الدوله على هذا النشاط الذى صنعوا الفقاعه فيه، وهو ما جعل اقتصاد الفقاعه يشتمل على عدة جوانب اساسيه هى:

١) هشاشه النظام الاقتصادى وحريه الافراد الكامله فيه.
٢) استهتار هؤلاء الافراد بكل شيء وعدم احترامهم لشئ..
٣) انسياقهم وراء الرغبات الدفينه فى الاستيلاء والاستحواز والتملك والحصول على عائد ضخم غير مسبوق ودون ان يبذلوا مجهود يذكر.
٤) عدم وجود اشراف حقيقى من جانب الدوله.
٥) استخدام محفزات الضخ والنفخ الدعائى والمبالغات الدعائيه.
٦) استخدام الكذب والخداع والزيف والمكر والدهاء لصنع الفقاعه ، ثم التنصل منها ، والهروب من مسئولياتها.
٧) الاستناد الى حداثه النشاط وجاذبيته فى تحقيق طفرات سعريه واسعه وكبيره.
٨) عدم وجود معايير ومقاييس حقيقيه للنشاط الذى حدثت فيه الفقاعه.
٩) فوضى كامله وانعدام للضوابط الاخلاقيه فى الاستثمار ، وتحول الاستثمار الى مضاربه عنيفه.

١٠) شيوع حاله سعار وتكالب ونهم على المضاريه فى هذا النشاط ورفع اسعار منتجاته .

١١) انحراف مسار الاستثمارات واحتلال نشاط الفقاعه لهذه الاستثمارات.

لقد حاولت فى هذا الكتاب ان اوجد قدر كبير من الوضوح ، والشفافيه، فى فهم الفقاعات الاقتصاديه ، خاصة مع تصاعد هذا الكم الهائل من الكتابات التى يذخر بها عالمنا المعاصر ، والتى ازدادت مع تحولنا الى الالفية الثالثة ، وهو ما دفعنى الى توفير قدر كبير من معطيات الفكر لضمان رؤية أفضل ، ليس فقط لفهم التغيرات الاقتصادية المصاحبة لاقتصاد الفقاعة ، ولكن ايضاً من اجل تقديم نوع معين من التحليلات القيمة للعوامل التى شكلت الانظمة الاقتصادية التى شجعت على نمو هذا الاقتصاد الفقاعى ، وعرفت حلاوة خيراته ، وذاقت مراره وبلاته وخسائره.

ان اى فقاعه تبدأ من الاختيار الاول لمجال المضاريه فيها ، اى للنشاط الاقتصادى الذى سيتم ممارسته فيها ، وهى تحتاج الى وعى ادراكى شامل ، بكافه ابعادها وجوانبها وهو ما يحتاج الى معرفه كيفيه تكوين الفقاعه ، وصنعها بذكاء شديد ، وجذب اليها الافراد ، والضغط التحفيزى على اسعار منتجاتها ، سواء كانت سلعاً ، او خدمات ، او افكار ... وسوف يسير كل شيء وفقاً للمسار المحدد لها اندفاع ضخم للمضاريه ... ارتفاع ضخم فى الاسعار ... كل يصارع الآخر، ويدفع به الى الاعلى ... ثم فجأه يتوقف كل شيء ... لا احد يشترى ... لا احد جديد يدخل اليها ... ويبدأ القلق يتسرب اليها ، وينهار كل شيء فى تداع سريع مؤثر ... تنهار الاسعار ... تنهار الانشطه ... تتلاشى وتختفى القوة الشرائية ... نعم ... اننا فى حاجه الى ان نعى ، وان ندرك ، وان نفهم جيداً ما حدث ، وان نعرف ان تجنب خطر ما سيحدث لنا فى المستقبل ، قائم على كبح جماح النفس البشريه من جشع وطمع ... وان لا نقع ضحيه الاغراءات الشديده الجاذبه

للفقاعات الاقتصاديه ، وان يتم توظيف اموالنا فى اقتصاديات هيكليه[1] ، سواء كانت اساسيه تحتيه او اساسيه فوقيه ، وان يكون الاداء الاقتصادى الحقيقى هو اساس تقييم نتائج الاستثمارات ، وهو ما ينبغى معه الابتعاد عن المضاربات والمغامرات والمقامرات التى ادت الى اقتصاد الفقاعه.

ان جانب كبير من فهمنا لماذا حدثت هذه الازمات ؟!! ، قد يعيد الينا وعينا العام بقضايانا الرئيسية ، قضايا التنمية الحقيقية ، خاصة ان هناك قوى معينه بعينها هى التى تحرك قطع الشطرنج المحلى ، والدولى ، وتعطى بالطبع الاثار الاقتصاديه لهذا التحريك ، وما يسفر عنه من تغيير فى بنيه عالمنا المعاصر ، وما حدث فيه من تحولات جذريه ، وما يسفر ايضاً عنه من تغيير كامل فى الانظمة المتبعه ، والمؤثرة على توازنات الفعل ، وما يتصل بها من ابعاد اقتصاديه واجتماعيه وسياسيه وثقافيه وشخصيه...

لقد ارتبطت دراسات الفقاعات الاقتصاديه بأسباب تسوء الفقاعه ، وما احدثته من تأثير فى المجتمع ... ارتبطت بالطمع والجشع ، والرغبه فى الحصول على ارباح استثنائيه دون بذل مجهود ... ارتبطت بالحاله المجتمعيه من حيث:

- عدم القدره على توفير فرص استثماريه وتمويليه كبيره.
- ضيق نطاق الاسواق القائمه وقله المتاح فيها .
- انخفاض الوعى الادراكى الشامل لدى عديد من افراد المجتمع ، وسيطره النظره المقامره والمضاربه على الفكر الاستثمارى.

وهو ما يحدث من عدم التوازن الادراكى الشامل فى الاقتصاد ، ويؤدى الى تطبيق الفرص الاستثماريه امام الراغبين فى الاستثمار ، والتى ينتهزها بعض المغامرين

[1] يعد الاقتصاد الهيكلى الحقيقى ، فهو اقتصاد الشركات والمشروعات الفعليه التى يتم انشائها ، والتى يطبق عليها البينه الفوقيه ، وهو اقتصاد يعتمد على الانتاج السلعى والخدمى والفكرى الذى يمكن اضافته الى السوق ... وبالتالى تأتى المعاملات فيه حقيقيه وفعاله ومؤثره ، وقادره على إستيعاب متغيرات ومستجدات التعامل فى السوق ، وليس مضاربات سعريه مدمره لكل شئ.

لايجاد الفقاعه التى تمثل منفذاً يدخل اليه هؤلاء الافراد باموالهم واموال الغير ، وتتصاعد المضاربات.

فهناك قدر كبير من الاندفاع الى الهولاميات غير المحسوسه ، وغير المحسوبه ، سواء فى عناصرها ، وجوانبها ، بأشكالها ، وطرقها ، وعواملها العديده، سواء التى شكلت بحكم طبيعتها فقاعه اقتصاديه ، او التى ادت الى نمو واتساع هذه الفقاعه ، وابتلاع الاموال فيها.

وهو ما يحتاج الى دراسه هادئه لهذه الفقاعات ، والى الاموال الضخمه التى تستثمر فيها ، والى استخدامها قبل ان تنفجر فى تنمية الانشطة الاقتصادية ، وبالتالى تأمين الاقتصاد من شرورها ومخاطرها ، مع تصورات خادعه للذات وللنفس لاعطاء مصداقيه غير حقيقيه عن اوضاع زائفه تنشأ وتنمو بشكل سريع مضطرد.

ان هناك جهود كبيرة لوضع اقتصاد الفقاعه فى اطار زمنى تتابعى ، وهوفى هذا الاطار يشمل العديد من المراحل المتعاقبه ، وهو ما يتطلب فهم موسوعى كامل لهذه المراحل ، واحاطه شامله بطبيعه كل مراحله منها ، ويتم توصيف وتشخيص كل مرحله ، وتوضيح معالمها بحيث يسهل رصد وتتبع احداثها، وتحليل كل حدث منها ، فى اطار عام كلى ، وايجاد العلاقات المتشابكه والمتداخله بين كل منها والآخر ، وبصفه اساسيه فى تحقيق الظاهره الكليه لنشاط الفقاعه ، وبالتالى فان تقسيم هذا الاقتصاد يرتبط بالآتى:

المرحلة الاولى – نشأة الفقاعة وايجاد عناصرها الجاذبه والخادعه اليها.

المرحلة الثانية – تطور الفقاعة وتطور آلياتها ونظام تشغيلها.

المرحلة الثالثة – اتساع نطاق الفقاعة ودخول افراد جدد ، وشركات جديده الى الفقاعه وتعاملهم فيها ، وازدياد هذه المعاملات.

المرحلة الرابعة- اكتمال الفقاعة والوصول الى حد التشبع ، وعدم دخول افراد جدد ،او شركات جديده اليها ، وحدوث لحظه قلق وترقب ومراجعه ، وسؤال عن ما حدث.

المرحلة الخامسة- انفجار الفقاعة وامتداد اثارها الى باقى الاقتصاد ، وانهيار الاسعار بشكل كبير وشديد ، وفقدان كامل للقيمة وللمكانه التأثيرية .

ان هذه المراحل الخمسه التى شهدها اقتصاد الفقاعات ، ترتبط ارتباطاً شديداً بالحاله العامه للنشاط الاقتصادى الذى شغلته الفقاعه ، وغياب الدوله عن هذا النشاط ... غياب القوى المنظمه لتفاعلاته ، غياب العقل القادر على كبح جماح انفلات وحمى الافراد للتسابق فى المضاربه ورفع الاسعار بشكل جنونى ، وغياب الوعى الادراكى العام للافراد الذين اندفعوا اليه دون ان يكون لديهم عقلانيه رشيده تسيطر وتحكم هذا الاندفاع .

ان لقراءة الهادئة لهذه المراحل الخمسه سوف تظهر لنا بوضوح الاطار العام لاقتصاد الفقاعه ، وتظهر لنا تأثيرها العام فى لسلوك ... فضلاً عن ما احدثه من خلل شديد فى الاقتصاد.

وهو ما يحتاج منا الى معرفة هذه المراحل الخمسة للتعامل مع هذا الاقتصاد ، ومحاولة اخضاعه "للمعرفه" ، وهى البدايه الحقيقيه للفهم العام والكامل له ، خاصه ان كل مرحله من هذه المراحل ترتبط بنوع معين من البشر ، نوع محكوم بعادات وتقاليد ، ونظم وحوافز ، وسلوكيات عامه ... تحكمه وتتحكم فيه طبائعه التى لا يغيرها ابداً ، مهما طال الوقت ، ومهما حدث من متغيرات ، اى الى ما بين :

- مغامر مقامر مضارب يصنع الفرصه ويدخل اليها ويتعامل بها وفيها.
- تابع مقلد يحصل على نصيبه من الربح الوفير ، وبتعامل ذكى يجرى وراء الفرص .
- متحفظ يدخل على استحياء ولا يجنى سوى الخسائر التى تصيبه.

ان هناك قدر كبير من الحقائق التى تحدث وتتم فى هذا الاقتصاد الفقاعى[1] ، قدر كبير من عمليات النفخ البالونى المتزايد ، نتيجة هذا الاندفاع نحو الشراء بأى سعر ، وبأى ثمن ، والمغالاه فى تصور القيمه ، رغبه فى تحقيق ارباح رأسماليه خياليه ، وبالتالى الوقوع فى مصيده ومأساه الفقاعه عند انفجارها.

ان حقائق هذا الاقتصاد المجرده تؤكد على انه:

- اقتصاد مختلف تماماً فى توجهاته وأهدافه ومراميه .
- اقتصاد زائف لا يعطى قيمة مضافه حقيقيه ، بل هو قائم على رفع الاسعار ، والتى ترتفع فيه بنسب غير مسبوقه .
- اقتصاد وهمى خيالى يبلغ كل ما يصل اليه من اموال يغترفها ويذهب بها الى الجحيم.
- اقتصاد لا يعتمد على عوامل الانتاج ، بل لا يعتمد على شئ مما يمكن استغلاله فى تحقيق القيمه المضافه ، بل هو قائم على اللاوعى واللافاعليه .
- اقتصاد الجانب الحقيقى فيه منفصل فى اداءه وفى نشاطه عن الجانب غيرالحقيقى ، والذى ينمو ويتوسع بشكل مستقل ، وتزداد عليه المضاربات.

---

[1] يرتبط اقتصاد البالون او الفقاعه بالوهم البالونى الفقاعى الذى ينفتح فيه المضاربون بصفه دائمه ومستمره ، ويستخدم فيها قدر كبير من الوهم والخداع والكذب ، وهو ما يؤدى الى جذب عدد كبير من الافراد اليها ، ولا يظل متمسكاً بها الا السذج الذين سوف يجنون الخسائر الشديده منها.

- اقتصاد قائم على الخداع النقدى للانفلات السعرى للاصول المضارب عليها ، وهو اقتصاد مغذى نقداً بما يمكن الوصول اليه من نفوذ ، او اصول يمكن تحويلها الى نقود.
- اقتصاد قائم على السرعه ، وعلى تفاعلات الحركة ، وعلى الاندفاع غير المتوازن فى النمو النقدى للاصول التى يحوزها ، والتى لا تنمو ولا تزداد ، بل على ذات الاصول.

ان سوق اقتصاد الجشع والطمع هو الذى يحكم معاملات هذا النوع من الاقتصاديات ، ويضع اطار عاماً لحركته ، كما يضيف اليه قوى كانت متحفظه اغراها الربح الكبير الذى تحقق ولمسته ، واغراها اكبر عوامل الامان والتأمين الخادعه المصاحبه ، وعوامل الحريه ، وعدم وجود رقابه او متابعه من جانب الحكومات ، وحداثه النشاط ، والرغبه فى النجاح وتحقيق الارباح الضخمه ... كما اغراها المغالاه فى تقديرات قيمه الاشياء ، والتى فاقت كل تصور ، او فاقت ارباح كافه الانشطه السائده ... والتى اعطت انطباعاً خاطئاً ، بامكانيه استمرار الموقف، واستمرار رفع الاسعار ، واستمرار جنى الارباح الرأسماليه دون اى مجهود يذكر خاصه فى ظل تفكك القواعد والاسس الاخلاقيه العامه لحركه المؤسسات والشركات، وتدنى الافراد الى درجه كبيره من الصغر والرخص.

ان هذا الكتاب هو محاوله جاده لبحث اقتصاديات الفقاعه ... وتكمن فيه اجابات ارجو ان تكون وافيه وشافيه عن العديد من الاسئلة التى طرحت ونوقشت ، والذى ارجو من الله ان اكون قد وفقت فى العرض له ... وان يعيننى على استكمال النقص فيه ، ومعالجه اوجه القصور التى هى ملازمه للعمل الانسانى امام كمال عمل الخالق عز وجل ، وان يثيبنى عنه خير ثواب الدارين ... الدنيا والاخرة ... انه نعم المولى والهادى الى حسن السبيل.

المبحث الاول

لماذا الفقاعات الاقتصاديه ؟!

لا يحدث اى سلوك اقتصادى الا اذا كان هناك دافع او سبب يؤدى اليه، ودافع اى فقاعه اقتصاديه ، هو الرغبه فى الحصول على ارباح فلكية ... ارباح لا تنشأ الا فى الخيال ... ليست ككل الارباح ... فالربح هو الدافع العام وراء الانشطه الاقتصاديه ، حيث دافع تعظيم الربح .. لكن ليس الى هذه الدرجة .. درجة المغالاه فى الربحية ، وهو ما حدث فى الفقاعات الاقتصاديه ، حيث سجلت ارباح متضاعفه لمجرد الاشتراك فى الفقاعة ، وهى ارباح قدرية ... ويضاف الى ذلك الرغبه فى عدم الدخول فى مخاطره ما ، بل ربحيه من الهواء ... من مجرد الاشتراك فى نشاط ترتفع اسعاره بشكل سريع متوالى ، وتجنى الارباح من فارق سعرى الشراء وسعر البيع ، حيث ان صناعه الفقاعه لا تغطى حاجه من الحاجات الاساسيه ، بل هى فقط من اجل الارباح الرأسماليه القدريه التى يحققها لهم الدخول الى نشاط الفقاعه الاقتصاديه.

فاقتصاد الفقاعة ينقسم الى اقتصاديين اساسيين هما:

- اقتصاد طبيعى فى المنشأ يتم اختيار نشاطه وفقاً لطبيعه الانتاج الذى يعطيه (سلعه / خدمة / فكرة) ، وهو اقتصاد عند النشأه يخضع للقوانين الاقتصاديه الحاكمه للمعاملات ، اى لعلاقات العرض والطلب والتوازن السوقى.
- اقتصاد آخر قائم على معاملات ومبادلات ومضاربات سعريه[1] عنيفة ومتصاعده بشكل منفصل ولا يتم ملاحقته لاصابته بسعار وحمى التزايد ، ولا

---

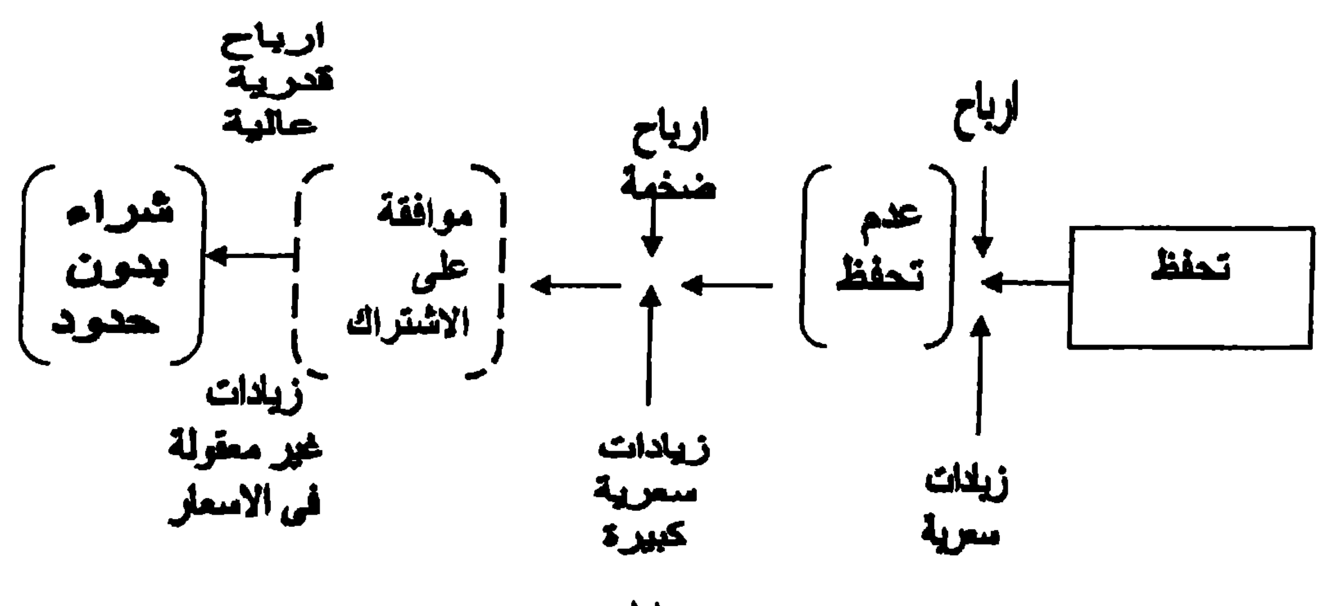
[1] يعد اقتصاد المضاربات السعريه اقتصاد قائم على الاحتكار لاصل من الاصول (سلعه / خدمه / فكره) ، والدخول عليها وبها وفيها فى شكل مضاربات سعريه عنيفه ترفع الاسعار بشكل كبير ومغالى فيه ، وبالتالى لا تحدث فى هذا الاقتصاد اى قيمه مضافه حقيقيه ... بل مجرد تسابق فى رفع الاسعار.

يضيف قيمه مضافه حقيقيه للاقتصاد القومى ، وينشأ مع نجاح المضاربون فى إشعال حمى المضاربات السعريه.

فاقتصاد الفقاعه اقتصاد عام هيكلى متدافع القوى ، كل فرد فيه يدفع الاخر ، ويحرضه على رفع الاسعار ، ويعمل على جذب مزيد من الافراد اليه ، فى حركة متصاعدة ، تعمل على اختلال التوازن العقلى لدى كل منهم ، وهو اقتصاد تساهم فيه عناصره ، فاعله فيه قواه بشكل متزايد ومضطرد ، كل منها يحرك الاخرى ، ويدفع بها الى مزيد من الحمى والسعار غير العقلانى وغير الرشيد، فى شكل زيادات متلاحقة ومرتفعة فى الاسعار تختفى فيه وتذهب اى تصورات لسياده العقل ، بل يكون الذهاب الى اللاعقل فى السلوك والتصرفات غير الرشيدة هو اساس منهج الفقاعة ، والتى تجذب اليها قوى جديده كانت رافضه ، فتتحرك للاشتراك فيها ، ليس فقط بأموالها التى كونتها واحتفظت بها ، بل ايضا بكافه الاموال التى اقترضتها من مصادر الاقتراض ، وكل ما حصلت عليه من اموال فى المضاربه غير العقلانيه ، وهو ما يشكل السواد الاعظم فى اقتصاد الفقاعه ... وهو ما يوضحة لنا الشكل التالى :

شكل : تدافع الافراد فى اقتصاد الفقاعة

ضغوط الفقاعه



ويتم بذلك تكوين اقتصاد الفقاعة ، والذى ينمو بشكل مضاعف ، فى اطار الزيادات السعرية المتلاحقة ، لتصبح كل عمليه شراء تمول العمليه السابقه لها ، وتدخل العديد من العمليات فى عمليات التدافع السعرى الذى يفوق كل تصور وكل حدود...

وهو ما يظهر ان اقتصاد الفقاعة هو اقتصاد مبنى على استخدام مغريات كثيرة ضاغطة ، اهمها الربح الناجم عن زيادة الاسعار ، والذى ياتى من الطلب المغالى فيه على اصول الفقاعة ، والتى تكون علاقتها مقياس للتدافع فى الشراء حيث ان :

١) العرض محدود يكاد لا يزيد .

٢) الطلب متزايد وبصورة مرتفعة .

٣) التوازنات السعريه مفقوده ومختله لصالح الارتفاع الرهيب فى الاسعار.

فنظرة على الاقتصاد العام الكلى Macro economy بتكويناته وقطاعاته الاقتصاديه العامه ، والعلاقات المتداخله فيه ، وانظمته المتشابكه ، والقيمه المضافه سواء الحقيقية ، او غير الحقيقيه المتولده من هذه الانشطه[1] ... تظهر بوضوح ان علاقات العرض والطلب التى تمت ، تمت ليس لاشباع حاجه فعليه قائمة بل لتغطية سعار المضاربة وحمى المعاملات العنيفة التى تمت ... وان الاندفاعات والارتفاعات السعريه التى تحدث فى اقتصاد الفقاعه لا تعطى اى قيمه

---

[1] يلاحظ ان القيمة المضافة VALUE ADD فى اقتصاد الفقاعه هى قيمة نقدية سعرية ، وليست قيمة حقيقية ، وبالتالى فان حركة الاسعار وازديادها هى التى تعطى للمعاملات قيمة ، وليست قيم الاشياء الحقيقية هى التى تعطى تأثيرها وهو ما يجب معرفته والاحاطه به ، خاصه ان تصاعد القيمه المضافه الحقيقيه تساعد على نمو الاقتصاد وازدياد تفاعلات ارباحه وتأثيرها المتداخل فى كافه قطاعات الاقتصاد القومى ... اما القيمه المضافه الوهميه ، فهى قائمه على مضاربات سعريه مضاعفه ومتعدده وذاتيه لا تضيف للاقتصاد القومى قيم حقيقيه ، وبالتالى فان حدوث ارتفاعات سعريه احتكاريه فى الاقتصاد لا يؤدى فى الواقع الى حدوث قيمه مضافه حقيقيه ، وهو ما يحدث فى اقتصاد الفقاعه والذى يظهر بشده عند انهيار الاسعار وانفجار الفقاعه .

او مردوداً اقتصادياً حقيقياً وفعلياً ... بل مجرد وهم فى ارتفاع الاسعار ... فاذا ما تم دراسه نشاط اقتصاد الفقاعه ، سوف نجد ان هناك:

- وهماً Illusion فى ارتفاع اسعار الشئ نفسه بشكل متضاعف ومتزايد ، ليس اساسه زياده فى الطلب الحقيقى اونقص فى العرض الحقيقى ، بل ان الارتفاع على ذات الشئ لازياده فيه ولا نقصاً ... ذات الكميه والاختلاف فى السعر... وهو ما نؤكدة دراسات الفقاعة حيث العرض جامد ثابت لا يتغير ... اداتة شبه جامد او شبة ثابت.
- خداعاً Devidence اساسه الصراع الانسانى على الدخول فى اقتصاد الفقاعه ، والمضاربه على الاسعار ، واندفاع محموم بالزيادات المتحققه فى القيمه الرأسماليه لذات الاصول المضارب عليها ، وهى زيادات سعرية قافزة الى الامام ، وبصورة مغالى فيها.
- ميلاً Ultitude لتجسيم عمليات التعامل بأشكالها المختلفه ، لتقويه عناصر الجذب الى اقتصاد الفقاعه ، تدعمه قصص النجاح والارباح المتحققه والمغالى فيها ، سواء كانت حقيقية او غير حقيقية.
- اندفاعاً Rushing وهو اندفاع غير عقلى وغير رشيد ، يتم تحت ضغوط متوالية ، ومن خلال الطبقات الجديدة والشرائح الجديدة فى مجتمع الاعمال ، والتى ليس لديها الخبره والدرايه بأساليب اقتصاد الفقاعات ، ودخول المستجدين الى ما هو قائم بطلب جديد مغذى نقداً بالاموال التى لديهم ، او التى استطاعوا تدبيرها وبالتالى فان اقتصاد الفقاعه لا يجذب فقط الطبقه الثرية فى المجتمع ، ولكن

يمتد الى الطبقه المتحفظه ، والتى تبدو بتحفظها ظاهرة فى المجتمع.

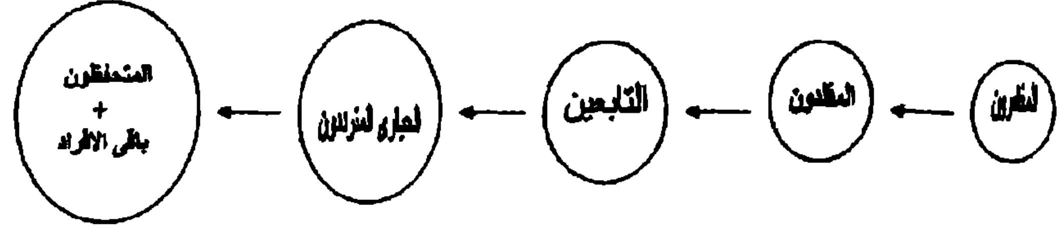
- انسحاقاً Dushing ضاغطاً على الشرائح الاخرى للاستجابه والدخول باتساع متزايد الى هذا الاقتصاد ، وبقيم جديدة ، وبنظريات وهمية جديدة ، وبأساليب جديده ، وبدون اسس او قواعد ثابته ... بل استخدام الاسس والقواعد التقليدية والمتعارف عليها ، باشكال جديدة ، والتنازل عن الضوابط الحاكمه والمتحكمه التى تحمى الافراد ، وتعيق نشوء اقتصاد الفقاعة .

كما يوضحه الشكل التالى:

شكل

الانسحاق فى التعامل

مع اقتصاد الفقاعه



فالمغامرون يلتقطون الخيط لاقتصاد الفقاعه ، ويقومون بنسج قصص الربح الوفير فى هذا الاقتصاد ، ويندفع اليهم المقلدون الذين يروجون لقصص النجاح الاكثر اثارة ، ويندفع اليهم التابعين والذين يرون ويحكون ويضعون مجالاً افضل لحكايات وقصص النجاح الكبرى والارباح الفائقه[1] ، ويدخل اليهم المترددون ، والذين يجذبون اليهم المحافظين اصحاب الثروات الضخمة ، والذى

---

[1] كثير من هذه القصص كاذبه ، ومضلله ، ولكنها مؤثره على جذب افراد الطبقات التاليه لى ان ينضم الى الفقاعه الطبقه المتحفظه فى المجتمع ، ولا يكون هناك افراد اخرين يتم ضمهم الى اقتصادها ... فتنفجر مدمره كل شئ.

تشدهم الارباح القدرية الكبيرة التى يحكى عنها الجميع ... عندئذ تكتمل الفقاعة فى اقصى اتساع لها ، عندما لا يبقى احد للمشاركة فيها ... وهنا فقط تنفجر الفقاعه عندما لا يتواجد أحد جديد يدخل اليها ...

فقد وصلت الفقاعه الى اعلى درجاتها واستوعبت فى المبالغات السعرية كل قواها...وهو ما يوضح ان الضغط المتوالى على رفع الاسعار قد استنفذ قواه ... واضبح لا مفر من انفجار الفقاعة ... وتراجع الاسعار بشكل شديد .

وهو ما يرتبط بالحاله العامه للاقتصاد ، وما يمليه عليه تأثير انفجار الفقاعه ، وهو ما سوف يظهر لنا بوضوح ما حدث ، وكيف كان تأثير سلوك الافراد بعد انفجار هذه الفقاعه ، خاصه ان السلوك الانسانى يخضع لحسابات غير رشيده Unrational فى كثير من النواحى ، حيث تضغط وتزداد فاعليه ضغوط الاثاره ، والجشع ، والطمع ، والرغبه فى الاستيلاء على اموال الغير ... وبالتالى يخضع سلوك الافراد الى بديهيات مختلفه ، تؤدى الى حسابات غير دقيقه ، والى سلوك غير رشيد ، فيما يتصل بالاحتمالات المترتبه على سلوكهم ... وهو ما يجعلنا نعرض لها بايجاز على النحو التالى:

اولاً – نظريه السلوك الرشيد وغير الرشيد :

السلوك الرشيد الذى يخضع لمنطق الحسابات ، ولا يتم الا بعد اجراء مراجعات عديده ، بينما السلوك غير الرشيد يخضع للعشوائيه الارتجاليه التى تتم فيما يراه صاحب السوق ، ويدرون اى مرجعيات علميه ... وبالتالى ينقسم سلوك الافراد وفقاً لهذه النظريه الى نوعان هما:

النوع الاول – السلوك الرشيد.

النوع الثانى – السلوك غير الرشيد.

ويشكل السلوك العام من خليط ومزيج من هذين السلوكين ، وتعد قدره الفرد عنصر هام فى تحديد هذا السلوك ، ودرجه ثباته ...

وهى احدى النظريات الحاكمة لسلوك الافراد ، سواء فى سيطرتها على عناصر القدرة والرغبة او فى ارتباطها بقواعد وقوى السلوك ، وهى احدى النظريات السلوكيه التى فسرت سلوك الافراد ، واعطت له مفهوماً محدداً ، كما انها اوقفت هذا السلوك على شروط وقواعد ارتكازيه ، حيث يفترض خبراء السلوك ان جميع الافراد فى سلوكهم الاقتصادى يتجهون الى منهج عقلانى رشيد قائم على حسابات التكلفه والعائد ، وبالتالى سوف يتبع الناس السلوك الذى يعطى لهم افضل عائد فى ظل البدائل المعروضه عليهم ، وان سلوكهم الاستثمارى ناجم عن تحليلات دقيقه للفرص الاستثماريه المتاحه لهم للاستثمار فيها ، وبالتالى فان اتجاههم للاستثمار فى الفقاعه يعنى انها افضل مجال استثمارى متاح لأموالهم ، وان هذا الاتجاه قد فرض نفسه وذاته عليهم ، وانهم مقتنعون بأنه:

- الاحسن فى شروط الاستثمار.
- الاعلى عائداً وبشكل يفوق التصور.
- الافضل مجالاً واتاحة.

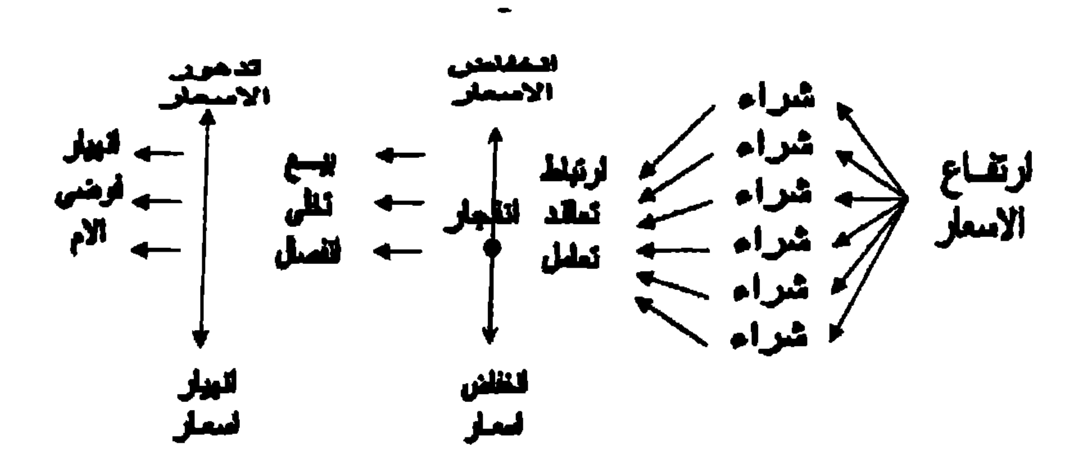
وبالتالى يقومون باستثمار كل ما يتاح لهم من اموال فيها ، ويدفعون بهذا السلوك غيرهم من الافراد لحذو حذوهم[1] ، وجنى الارباح من خلال عمليات اعاده البيع ، ودخول مستثمرين جدد يرفعوا الاسعار ... فى عمليه سعار وحمى دائمه ومستمره ولا تتوقف ... الا عند ابتلاع كافه الموجودات المتاحه للاستثمار فى اقتصاد الفقاعه ... وهو ما لا يحدث الا حين تتوقف عن النمو ... ويتوقف ارتفاع الاسعار ... وتتوقف عمليات اعاده الشراء ، ويرغب فرد فى البيع ولا يجد مشترى

---

[1] يعد اقناع الغير بأهمية تقليدهم وحذو حذوهم عنصر الامان الوحيد الذى يبحثون عنه ، وهو شعور طبيعى وهاجس خفى لدى الافراد ، حيث ان سلوكهم فى هذا الاتجاه رغم كونه غير عقلانى ، الا انهم هم وحدهم الذين سيواخذون على سلوكهم وعلى تصرفهم غير الرشيد ، وان اقناع أخرين وجذبهم الى اقتصاد الفقاعه وسواء انتقاماً منهم ، او لجعلهم ضحايا مثلهم هو احد جوانب الشعور بالامان ...

وهنا تنهار الاسعار ، وينـدفع الجميع الـى عمليات بيـع ... بيـع بأى ثمـن ... ولا يوجـد مشـترى ... تـنخفض الاسـعار ... وتنفجـر الفقاعـه ، ويظهـر الواقـع الجديد شديد الالم ... وهو ما يظهره الشكل التالى:

شكل
السلوك الرشيد وغير الرشيد للاستثمار فى اقتصاد الفقاعه



فالفقاعه تستند الى ثلاثة عناصر اساسيه هى:

- مضمون الفقاعه.
- اتجاه الفقاعه.
- الحاله العامه للفقاعه.

وهـو مـا يبدأ بمؤشـر هـام جـاذب للافراد ، وهـو مؤشـر ارتفـاع الاسـعار ، نتيجـة اتجـاه الافـراد الـى الشـراء ، والارتبـاط ، والتعاقد ، والتعامل ، فـى عمليـات متتابعـه ، ومتواليـة بشـكل متصـاعد ضـاغط بشـدة فـى السـعر ، والقيمـة النقديـة ، وتزداد اتساعاً بدخول طبقات جديده الى اقتصاد الفقاعه.

فاقتصـاد الفقاعـه طبيعتـه "هـولامى" ابعـاده متفاوتـه ، وجوانبـه ممتـده ، ولا يحيطه الا ما وصل اليه من ارقام ، وهو اقتصاد ضاغط على اصحابه ... يدفعهم

الى بذل مزيد من الجهد على الاخرين الذين يمكن ان ينضموا الى هذا الاقتصاد ، سواء بما يحوزنه ويملكونة من ثروه ، او بما يستطيعون الوصول اليها ، سواء بالاقتراض او بالاستيلاء ، او بأى وسيلة اخرى ... حتى يصل اقتصاد الفقاعة الى اقصى ما يستطيع الوصول اليه حجماً واتساعاً وقيمة ... ولا يجد جديد يدخل اليه وعندئذ تظهر لحظة التردد ، والتى يعقبها لحظة اتخاذ قرار البيع بأى ثمن ... ويندفع الاخرون الى البيع ... وتنهار الفقاعه ...

وبذلك ينقسم السلوك الى تصنيفات ثلاثه هى:

- **التصنيف الاول** – القاده الصانعون للفقاعه.
- **التصنيف الثانى** – المقلدون التابعين لصانعى الفقاعه.
- **التصنيف الثالث** – المترددين الحذرين المتحفظين.

ان هذه الاليات فى واقعها تظهر السلوك غير الرشيد والذى يتم مخاطبة الافراد به ، سواء من خلال الادوات التى استخدمها اقتصاد الفقاعة ، وادخل عليها قوانين العمليات والمعاملات ، مستخدما مصطلحات غير مفهومة للعامة وغير المتخصصين ، وهو ما يؤدى الى حدوث تحايل على الافراد الذين اندفعوا الى الدخول فى اقتصاد الفقاعة .

ثانياً – نظريه الضغط يوجه السلوك المتعارض:

وهى نظريه قائمه على اخضاع افراد بذاتهم لضغط متتالى ومتوالى ، ومتعدد المصادر ، ومؤثر فى اتجاههم للاشتراك فى الفقاعه ، فالسلوك الانسانى لا يتم الا من خلال ضغط متتالى[1] ومتصاعد فى اتجاه محدد ، وهو سلوك مرتبط

---

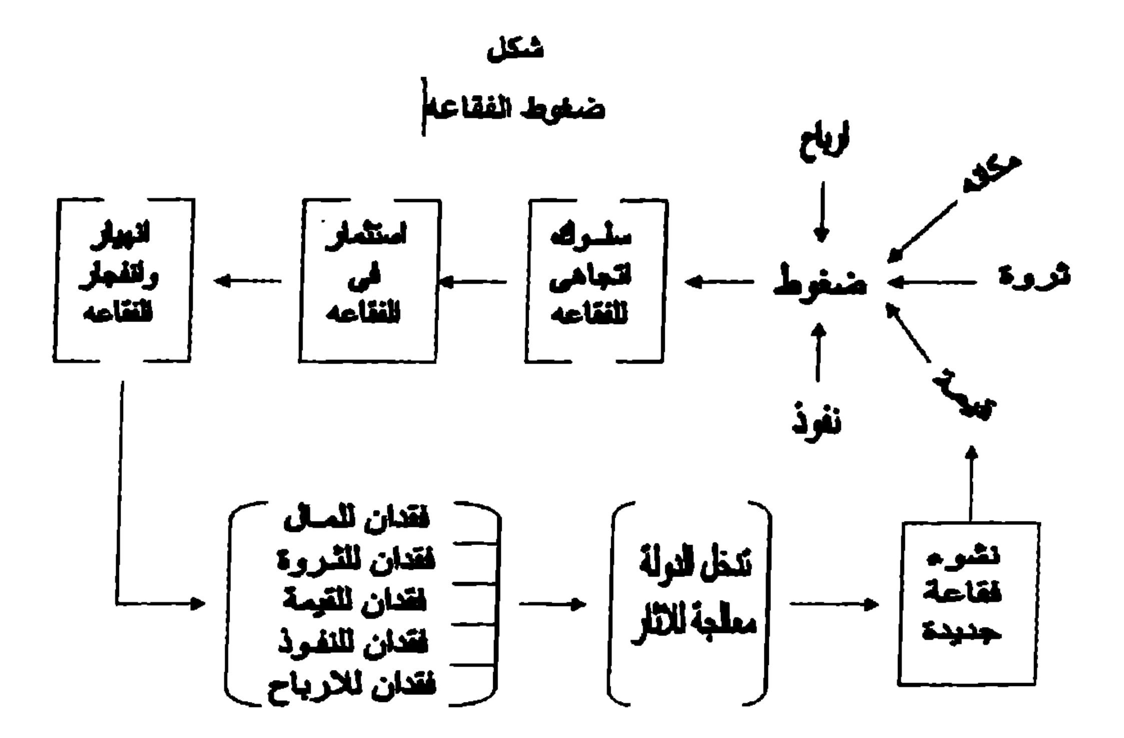
[1] – يرتبط الضغط بمولدات الضغط ، وهى مولدات تتفاعل مع بعضها البعض ومع الافراد الموجة الضغط اليهم ، وتدفعهم لسلوك محدد ، وهو ما يجعل من مولدات الضغط المستخدمة فعالة ، خاصة فى احدث التوتر ، وفى توجية السلوك ، خاصه ان مولدات الضغط تعمل من خلال ازكاء روح التنافس ، وازكاء الرغبه فى التفوق ، والرغبه فى الامتياز ، وتحقيق الاحلام والطموحات والامال العريضه الواسعه.

بالحاله العامه للمضغوط عليه ، حيث يتم السلوك الانسانى نتيجة الوقوع تحت ضغوط متواليه ومتتاليه تؤدى الى هذا السلوك ، وهى نظريه قائمة على التوافق مع ضغوط الممارسات الاستثماريه ، حيث يخضع الافراد لهذه الضغوط التى تمارس عليهم ، ويقوم كل منهم بالتوافق معها ، ووفقاً لما تمليه هذه الضغوط يقوم باتخاذ قراره الاستثمارى ، واتخاذ سلوكه الاستثمارى بناء عليها ... وهى ضغوط شديدة مؤثرة بحكم نشأتها ، وفى الوقت ذاته متنوعه ومتزايده ومتدفقه ومتواليه ... وتقوم بالاعتماد على :

١) ضغوط الارباح القدرية التى لا يحققها الا الدخول الى اقتصاد الفقاعة .
٢) ضغوط العجز عن توليد ارباح مماثلة من الانشطة الاخرى .
٣)ضعف الممارسات الاخرى اداءاً ووجوباً.

وبالتالى يقع الفرد تحت ضغط ما يسمى بالمطرقة والسندان ، وفى الواقع لا تستند الا على الاشاعات والاقاويل وانصاف الحقائق ... وبالتالى فان نسبه الحقيقه فى تكوينها محدوده ، وهى ما يمكن رصده فى ما حصل عليه الافراد من مكاسب ... او ما تبقى لهم عند انفجار الفقاعة ...

وهو ما يوضح الضغوط بالغه الشده التى يضغط بها الافراد على بعضهم البعض ، فيتخلى كل منهم عن تحفظاته ، والتى تتحول من تحفظات الى حوافز للضغط على مزيد من الاستثمار ، وبذل ما يستطيعونة لاقناع غيرهم من الافراد للدخول الى اقتصاد الفقاعه ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالى :



حيث يخضع السلوك البشرى لكثير من الضغوط التى تمارس عليه ، ومن اجله ، خاصه ضغوط المكاسب والارباح غير العاديه التى سوف يحققها كل منهم... وهو ما يجب معه التفرقه ما بين قوة الضغط وعمليات الاستجابه ، حيث يختلف الافراد فى مدى الاستجابه للضغوط التى تقع على كل منهم ، وهل هى : ضغوط شديده ، ام ضغوط متوسطه ، ام ضغوط ضعيفه .

بل ان ذات الضغط يتم تفسيره وتحليله وفقاً لاستجابه هؤلاء الافراد ، وتحليلهم له ، وقدرتهم على تحمله[1] ، وبالتالى فأنه يستجاب لكل منهم حسب طبيعته ، وهل هو :

- سريع الاستجابة .
- متوسط الاستجابة.
- بطئ الاستجابة.

---

[1] حيث قد يؤدى الضغط الى تغيير مسار افراده ، وهو ما يحتاج الى دراسه تأثير الضغط على الافراد من حيث السلوك ، سواء كان سلوكاً ايجابياً فعالاً ، او سلوكاً متردداً يبحث عن مزيد من البيانات او المعلومات ، او سلوكاً سلبياً معاكساً ضد ما هو مطلوب اتخاذه ، ويتم الاستفاده من ممارسات الضغوط فى ضوء الخبرات السابقه ، وفى ضوء ما يتميز به هذا السلوك الهام.

وهل هو يحتاج الى مؤثرات حافزة او دافعه على الاستجابة ، ام ان هناك ضغوط اخرى اقوى لدفعه الى السلوك المطلوب ، وبصفة خاصة ضغوط الارباح التى تتحقق عبر المكاسب التى يحققها اقتصاد الفقاعة ، سواء فى المكانة التاثيرية، او فى النفوذ الذى تحققة ، او فى الممارسات التى تشير اليها .

وهذه النظريه قائمة على ان الضغوط متولده من اسباب دائريه تأثيريه ، اى ان هناك ضغوط تمارس من جانب بعض الافراد ، ولكنها تستمد فاعليتها غير المحدوده من تأثيرها على السلوك العام للمستهدفين لها ، وبالتالى فان هؤلاء الافراد يتحولون وفقا للضغوط الممارسه عليهم ووفقاً لمركزهم من الاقتصاد ، هل هم خارجين عنه ، ام داخلين فيه ، ام خرجوا منه ويرغبون فى العودة الية ....

وهو ما يظهر من خلال تأثير كل من:

- الارباح الكبيره المتحققه.
- المكانه التأثيريه الحاليه.
- الثروة المتزايده عند الاثرياء.
- القيمة المتصاعده للنشاط.
- النفوذ الذى يضغط على اصحابه.

ومن خلال هذه السلسله المتعاقبه من مصادر الضغط تتولد عناصر الضغط ، وهى عناصر مؤثرة بشدة على السلوك ، خاصة ان متواليات الضغط ومتتابعاته تؤدى الى تراكم الضغوط ، وبالتالى يصل الافراد الى كم من الضغط الشديد الذى يدفعهم الى السلوك المطلوب .

وهو ما يشير الى ان ممارسه الضغوط قد يكون ضعيفا فى حد ذاتة ، ولكنه من خلال تراكمات الضغط تكون قد وصلت الى حد اتخاذ السلوك ... وهو ما يفسر تحول المتحفظين وتخليهم عن تحفظهم وانضمامنهم الى اقتصاد الفقاعة

وهو ما يجعل من الضغط محفزاً على السلوك ، وفاعلاً اكيداً فى تجهيز افراده ، وفى توجيههم الى اتجاه معين ، وبالتالى يتخذ من الضغوط ما يجعلها تتوالد ، ويضغط بعضها على بعض ، وتزداد موجهه الى الافراد الذين يشاهدون ارتفاع اسعار النشاط الذى تعيشه الفقاعه ، وتتضاعف الضغوط بازديادها ، وتراكمها ، والتى تزداد قوة واتساعاً وشمولاً ، وتتولد معها نزعه واتجاه وسلوك نحو الاستثمار فى الفقاعه.

وهو ما يحتاج الى وعى ادراكى شامل ومعرفه كامله بكل من الاتى:

- اسباب الضغط.
- مولدات الضغط.
- اتجاه الضغط.

وهو ما يجعل من تفسير السلوك احد النتائج المتولده عن ضغوط وممارسات تتم وتؤثر على الافراد.

وبالتالى فان استثمارات الفقاعه وما وصلت اليه هو نتيجة للضغوط التى تم ممارستها على الافراد ، والذين يساقون اليها بحكم التراكمات الشديده من الضغط عليهم ، وهو ما يحدث ولكن بصوره عكسيه ، حيث تتولد ضغوط أشد وأكثر قسوة عند انفجار الفقاعه ، حيث تعمل الفقاعه عند انفجارها على فقدان المال ، والثروة، والقيمه ، والنفوذ والارباح ... فقدان كل شئ.

وبالتالى فان ضغوط الخوف من فقدان كل شئ تدفع الافراد الى الهروب من اقتصاد الفقاعة ، وتجنب الخسائر المتوقعة ، والوصول الى شئ من لا شئ ... فكل شئ فى حالة انهيار ...

ثالثاً – نظريه مقتضيات المعرفه الاستثماريه:

لا يوجد قرار استثمارى بدون معرفه وبدون بيانات ومعلومات يتم تحليلها واستخلاص جوانب وابعاد كثيره منها ، ومن هنا جائت نظريه المعرفه ، والتى توجه السلوك ، وتعمل على زياده فاعليته ، خاصه ان المعرفه تؤثر على اتخاذ القرار ، وهو ما يبرز أهميه استخدام البيانات والمعلومات من اجل توجيه السلوك ، وتتوقف هذه النظرية على مجموعة من المحددات اساسها هو :

١) حجم المعرفة التى لدى الفرد .

٢) حجم المتاح من المعرفة عن الشئ المراد معرفته .

٣) حجم الوسائل التى تستخدم لزيادة المعرفة .

ومقتضى هذه النظرية قائم على ان سلوك الفرد قائم على حجم المعارف التى لديه ، وهو ما يحدد مجالات الفرص ومجالات الخطر والتهديدات التى تكتنف هذا النشاط ، فضلاً عن المؤثرات الحركيه التى تحدد منطلقات التوجيه نحو هذا النشاط ... وبالتالى تتحدد سلوكيات الفرد بناء على ما لديه من معارف ... ومقدار الثقه فى مصادر هذه المعارف ، وبالتالى فان زياده عنصر المعرفه لدى هذا الفرد سوف يدفعه الى الاتجاه السلوكى للاستثمار فى الفقاعه ، وهى نظريه التعامل مع الواقع المعرفى السائد ، خاصه ان القوى المحركه للسلوك هى مقدار المعرفه المتوافره عن النشاط الذى تم اتاحه المعرفه فيه ، وتقوم هذه النظريه على ان المعرفه التى تم اتاحتها تدفع الى الدخول الى نشاط الفقاعه ، والمضاربه فيها بما هو متوافر من اموال ، وبالتالى يتحدد الواقع الاستثمارى وفقاً لكل من:

- كم المعرفه المتاحه.
- حجم المعرفه المتاحه.
- اعداد المعرفه المتاحه.
- مدى انتظام تدفق المعرفه.

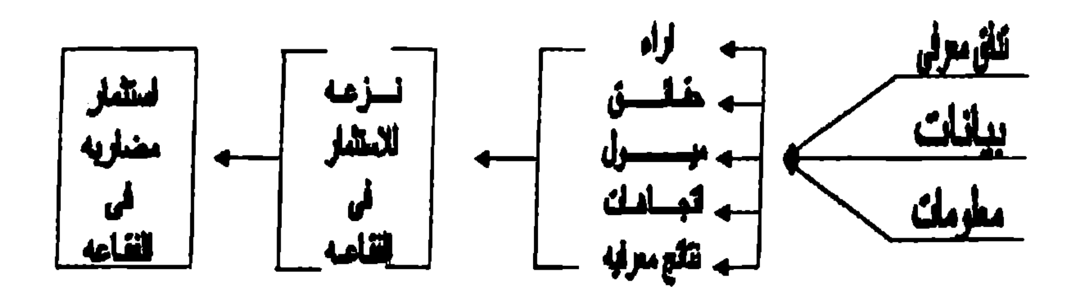
- مدى التراكم المعرفى.

وتمارس المعرفه تأثيرها الشامل على سلوك الافراد ، حيث يتجه الافراد الى الاستثمار فى النشاط الذى يعرفون عنه انه الافضل[1] ، وانه الاحسن ، وانه سيعطى العائد الضخم الذى يتوقون اليه ... ويزيد على ذلك حجم الامان الذى يوفرة الاقتصاد الفقاعى متمثلا فى الطلب الذى يزداد عليه .

ومن جانب آخر فان هناك تأثير كبير بين "المعرفه" ، وبين "الاحساس بالمعرفه" خاصه لدى افراد معينين لا يتمتعون بذلك القدر الكاف من الذكاء ، فضلاً عن الطبيعه الارتباطيه المتعلقه باقتصاد الفقاعات.

وهو ما يدفع الى الاخذ فى الاعتبار المدى الزمنى ما بين حدوث المعرفه ، وبين اتخاذ قرار الاستثمار ، وهو ما يجعل من المعرفه اساس لاتخاذ اى قرار استثمارى، وهو ما يوضحه لنا الشكل ألتالى:

شكل
تأثير المعرفه على الاستثمار فى الفقاعه



---

(1) لا يعنى هذا الامر ذاته لدى كافه الافراد ، حيث ان سلوك الافراد يخضع لكم المعارف المتوفرة عن هذا النشاط ، والتى تم صياغتها باشكالها وانواعها لتوجيه السلوك ، وتعطى لهذا السلوك دلاله ارشاديه وتوجيهية حاكمة ، وفى الوقت ذاته فان السلوك الذى اخذه الفرد يعد دليلا معرفيا لغيرة من الافراد الذين يشجعهم هذا السلوك على الاقتداء واخذ حذوة والدخول الى الاقتصاد الفقاعى .. وبذلك فان دخول العديد من الافراد يكاد لا يتوقف على ما لديهم من معارف ، ولكن على سبيل الارتباط بافراد اخرين دخلوا الى هذا الاقتصاد.

وتقوم الجهات والاطراف المختلفة العديده باستخدام الوعى المعرفى من اجل زيادة الاستثمارات ، وزياده كم االمتاح من المعارف عنها... فى اطارها العام الكلى ، حيث يواجه متخذ القرار العديد من المصادر المعرفيه التى تتحرك تجاه الاستثمار فى الفقاعه ، وتخلق رغبه جارفه شديده نحو المضاربه فيها ، وهى معرفه ناجمه عن المعلومات المتدفقه اليه ، تلك المعلومات المستفاده من افراد سبقوه الى مجال المضاربه.

وتقوم بعض المصادر المعرفيه خاصه الشخصيه منها ، والقريبه من الافراد المراد ادخالهم فى اقتصاد الفقاعه باستخدام لبعض انواع المعرفه من اجل دفعهم لاتخاذ قرار المشاركه كثل:

- المعرفه الحافزه.
- المعرفه الدافعه.
- المعرفه الحادثه والضاغطه.

ويتم استخدام المقارنات الاجماليه العامه ، وقصص النجاح وتحقيق لارباح، والمكانه من اجل دعم هذا التدفق الاتجاهى المصرفى.

وفى واقع الامر فان حجم المنعارف المتراكمة لدى الفرد ، والتى تدفعة الى الاشتراك فى اقتصاد الفقاعة متنوعة ، شاملة كل من : الحقائق ، الاداء ، المبادئ، الافكار ، وجهات النظر ، التجارب الخاصة بالاخرين ...الخ .

وتستخدم وسائل عديده من بينها:

- حجب المعرفة عن الاشياء والانشطة الاخرى.
- زيادات متدفقه من المعرفة عن النشاط الخاص بالفقاعه.
- استخدام مبالغات معرفيه عن الزياده المنتظر حدوثها فى اسعار النشاط.

وتستخدم فى ذلك العديد من الاخبار والتحاليل الصحفيه المخلوطة ، والممزوجه بعدد من الادوات الصحفيه مثل:

- المبالغات الصحفيه.
- الحقائق الثانويه العارضه.
- مجريات الاحداث.

ويتم توظيفها بشكل متكامل ، والدفع بها لتكوين رأى عام مساند للفقاعه ، وتكوين اتجاه مؤيد للاستثمار فيها ، واستخدام الحقائق الجزئيه فى ايجاد صور انطباعه مساعده ، تستند الى اراء بعض المتخصصين غير الخبراء ، وكذلك.

المستنده الى اراء غير المتخصصين ، والتى تم اعدادها بشكل يدفع الى مزيد من الحركة الاستثمارية الفاعلة فى الفقاعة ... خاصة ان هناك دائما علاقات ارتباطية ما بين الصحف والمجلات ، وبين قوى معينة ترغب فى جذب ولفت انتباه الافراد الى الاستثمار فى الفقاعة ، وبالتالى استخدام اساليب الاعلانات ، والاعلانات الخفية ، وتسريبات الاخبار المصممة بشكل معين من اجل زيادة المعرفة ، او لتحديد اتجاه معين منها.

ووفقاً لحجم وكم المعرفه السائده تتحدد اتجاهات الافراد ، وتتحدد ايضاً تفضيلاتهم ... فضلاً عن ان احتمالات النجاح تتحول الى حقائق معرفيه لدى الافراد تحت ضغط وممارسات عنيفه تقام على كل منهم ، وتؤدى الى اتخاذ قراره بالمضاربه فى النشاط الخاص بالفقاعه ، وهو ما يجب التنبه اليه ، خاصه عندما يتم اتاحه معلومات معينه عن الفقاعه ، وحجب معلومات اخرى عنها ، ويأتى سلوك الافراد وفقاً للمعلومات المتاحة لهم ، ويبتعد سلوكهم وفقاً للمعلومات التى حجبت عنهم.

رابعاً – نظريه تقليد الناجحون:

يقوم النجاح فى حد ذاته بتوفير الدافع الارتباطى على السلوك ، وهو دافع محرك للعديد من الافراد الذين يتجهون ويقلدون سلوك الافراد الناجحين ، وهو ما يعمل على حث الافراد على القيام بسلوك معين بالتشبه بهؤلاء الناجحين ، سواء كان هذا السلوك :

- حقيقياً فعلياً يقومون به.
- مشاع عنهم انهم يقومون به.

وهى النظرية القائمة على ان الناجحين من الافراد هم الذين يوجهون سلوك غيرهم ، خاصة ان النجاح له تاثير سحرى على الغير ، وبالتالى فان الناجحون يصبحون هم القادة الذين يسوقون غيرهم من الافراد الى اقتصاد الفقاعة ، وهى نظرية اساسية فى السلوك البشرى ، حيث ينقسم المجتمع الى قسمين رئيسين هما :

القسم الاول – الناجحون.

القسم الثانى – المقلدون.

وتستخدم قصص الناجحون والمغالاة فى سردها باشكالها وانواعها ، وبصفه خاصة عمليات الاستثمار الناجح فى نشاط الفقاعه ، لدفع المقلدون الى التشبه بهم، وتقليدهم ، والاندفاع الاعمى الى اقتصاد الفقاعه.

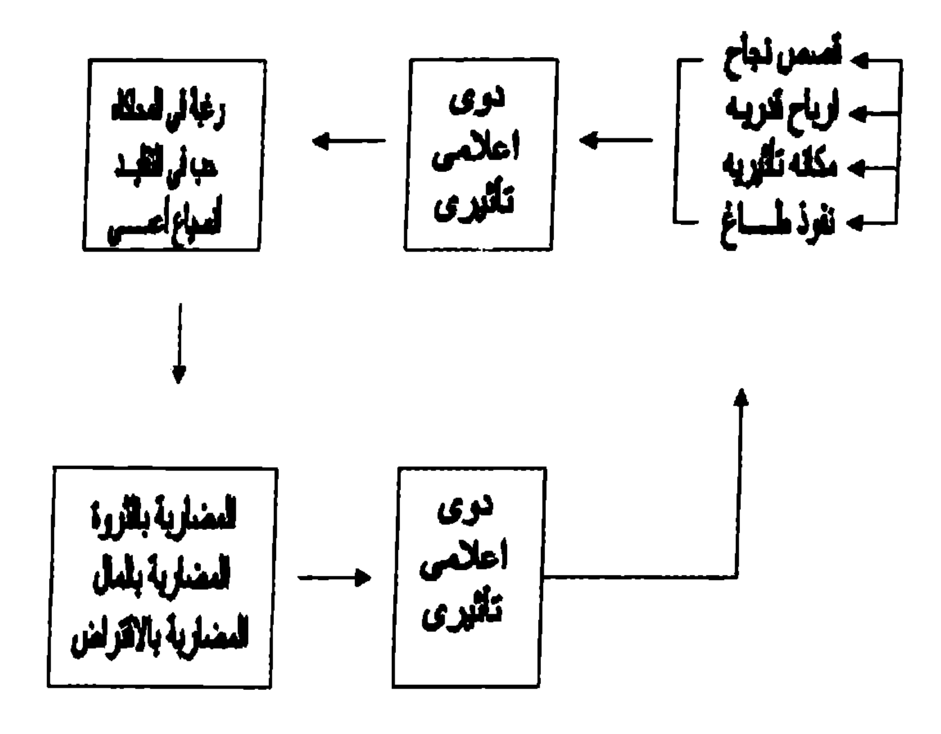
وتعد الممارسات التنفيذية التى يقوم بها الافراد الناجحين مجالا خصبا لهذا الكم الكبير من التدفق نحو اقتصاد الفقاعة ، وهو ما يدفع الى التشبة به ، خاصه مع استخدام قصص نجاحهم فى جذب غيرهم من الافراد للخدو حذوهم.

وهى النظرية السائدة فى مجتمعات النجاح ، حيث قصص النجاح الباهر تدفع الى مزيد من النجاح ، وتحول الافراد الى ادوات فعل غير محدوده ، وبصفه خاصه ان النجاح يؤدى الى التفاؤل ، وبعث الثقة فى النفس ، وتأكيد القدرة على القيام بالاعمال المختلفة ، فالنجاح مغر ودافع الى الهوس به ، كما ان تقليد

الناجحون سوف يساعد على نشر سلوك هؤلاء الناجحون ، ويعد هذا السلوك هو الاساس والدافع نحو المضاربه ، وتأكيد الربحيه والدافعيه الحقيقيه نحو الاستثمار ، خاصه ان تأكيد الاحداث المستقبليه يرتبط بمؤكدات النجاح ، وبقصص النجاح المتناثرة ، والتى قد تكون بعضها زائفه ، خاصه ان هناك دائماً غموض يتصل باحتمالات المستقبل ، وهو ما يدفع الى تقليد الناجحين فى الحاضر ، وبصفه خاصه فى اتخاذ قرارتهم الاستثماريه ، والمضاربه فى اقتصاد الفقاعه... والدخول اليه ، خاصه ان قصص النجاح كثيرة ومتعددة ... كما ان هذه الفقاعه لم تنفجر بعد ، ولازالت تتسع وتزداد فى فاعليتها ، وفى حركتها ، وفى جذب مزيد من الافراد اليها ، وهى عمليه ديناميكيه اداتيه ، فالجميع يبحثون عن المزيد من الثروة ، وعن المكانه التأثيريه ، وعن النفوذ الطاغ ، والذى حققه الناجحون عند المضاربه فى الفقاعه ، فالارتباط القوى ما بين النجاح والناجحون يدفع المتطلعين الى النجاح لتقليدهم ، وان التركيز الحيوى على كل منهم من خلال قصص النجاح يدفع الى ذات السلوك الذى اتبعه ، والذى قام به ، مع تجنب ذكر المتاعب والقلاقل التى مر بها كل منهم ... ، وهو ما يظهر لنا من خلال الشكل التالى :

شكل

تأثير قصص النجاح
على اقتصاد الفقاعه



وهو ما يعمل على اتخاذ الناجحين قدوة ، والتشبة بهم فى كافة السلوكيات، خاصة استثمار الاموال لدى الافراد ، وبالتالى تعمل قصص النجاح على زيادة اهتمام الافراد باقتصاد الفقاعه ، سواء من الطبقات الخاصة بالاستثمار ، او حتى من الافراد العاديين ، ومثل ما يلى:

- المغامرون الذين صنعوا الفقاعه.
- اصحاب الثروات المستثمرين فى الفقاعه.
- المقترضين اموالهم والتى استثمروها فى الفقاعه.
- المضاربين المحترفين الذين جذبتهم الفقاعه.
- قادة الراى والفكر والممثلين والممثلات الذين جذبتهم الفقاعة .
- وجهاد المجتمع اصحاب النفوذ التاريخى.

وبالتالى فان حلم تحول الافراد من فقراء الى اثرياء ، وتحول الاثرياء الى اكثر ثراءاً هو الذى يحرك الافراد العاديين ، ويجذبهم بفاعليه الى اقتصاد الفقاعه ، وهو اقتصاد حركى فاعل ، له طبيعته الاستثمارية الخاصة ، والذى لا يحتاج الى وقت للتيقن او للتفكير العلمى الجاد ، فطبيعة النشاط ، والقرار فيه لخطى سريع ، وضغوط وقصص النجاح مؤثرة ... كل ذلك يدفع الى اتخاذ قرار سريع بالاستثمار فى اقتصاد الفقاعة ... بل هو قرار اندفاعى تغذيه احلام وتطلعات فى الثراء السريع.

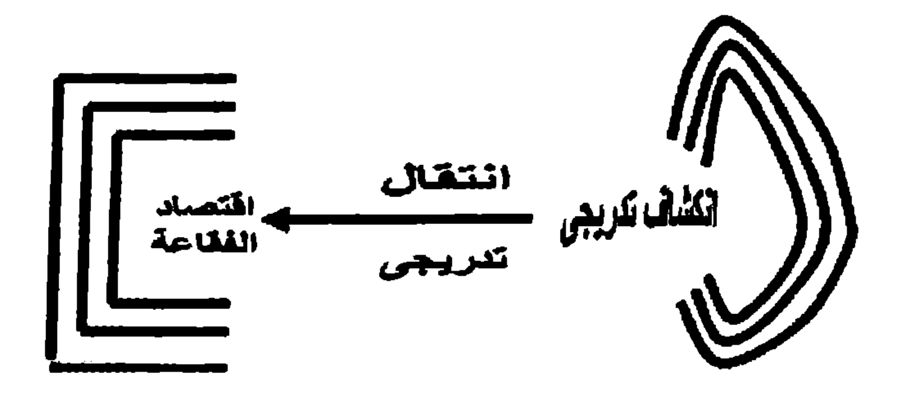
خامساً – نظريه الانسياق وسط القطيع:

وهى نظريه الانقياد لما يقوم به الجموع او الجحافل ، والسير وسطهم ، والاتجاه نحو التماشى معهم ، خاصه ان الاحتماء بهم من كل جانب ، وهو ما يدفع الى جعل الجميع يحيطون بمن يرغبون فى ادخاله الى الفقاعه وهى نظريه اساساً للحمايه وعدم المقامره ، وهى تأتى من جانب الاشخاص المتحفظين الذين يميلون الى حمايه اموالهم وعدم المخاطره بها ، ...وبالتالى فان حركة القطيع واندفاعة فى ذات الاتجاه ، هى التى تحرك قوى الاستثمار فى الفقاعة ، حيث تميل كل طبقة من الطبقات فى المجتمع الى التشبة ببعضها البعض ، ولا تجد الحماية الا وسط افراد من طبقتها ، وبالتالى فهم يرتاحون ان يكونوا وسط قطيع المضاربين لحمايه اموالهم ، وحمايه انفسهم ، وتحقيق مكاسب كثيره اخرى ... وهى نظريه للحمايه والوقايه ...اكثر منها نظرية للاستثمار ، خاصة ان الحماية تاتى هنا من المجموع العام للطبقة ، ومن قيام افرادها بذات السلوك ، خاصه عندما تؤدى العلاقات الوظيفيه لاقتصاد الفقاعه الى جذب عدد كبير من المستثمرين اليها ، وبالتالى لا يوجد او يتبقى سوى عدد محدود من المتحفظين ، والذين يؤدى وضعهم أو اوضاعهم الحاضره الى انكشافهم ... وبالتالى حتى لا

يحدث لهم هذا الانكشاف ، يقوم كل منهم بتغطية ذاته من خلال الاستثمار فى اقتصاد الفقاعة ، وهو ما يعنى قيامهم بالاستثمار فى الفقاعه للحمايه من هذا الانكشاف ، على النحو الذى يظهره لنا الشكل التالى:

شكل:

انتقال المتحفظين الى اقتصاد الفقاعه



وهو ما يحدث ، حيث يشعر الافراد المترددين والمتحفظين بكشفهم نتيجه وجودهم وحدهم ، وهو ما يؤدى الى مزيد من الشعور بالخوف لديهم ، خاصه ان الذى يخافون عليه هو كل ثرواتهم التى اصبحت مكشوفه ، وتحتاج الى تغطيه ... وهو ما يجعلهم يتجهون الى اقتصاد الفقاعه ، وبالتالى فهم يسيرون وسط القطيع ، وهو ما يشير الى اتجاه هؤلاء الافراد الى استثمار اموالهم كما فعل غيرهم من المستثمرين ، اى انهم يتجهون الى حمايه اموالهم ، وحمايه نفوذهم ، وحمايه انفسهم داخل المجتمع الاستثمارى ... وليس للمغامره او المقامره ... كما ذهب الاولون ، وهو ما يفسر لنا كيف اتجه هذا الفريق من المتحفظين للتخلى عن تحفظهم ، والدخول الى مجال الفقاعه الاقتصاديه[1] ، حيث انهم مع مقارنه ذاتهم

---

(١) فى واقع استثمار المتحفظين اموالهم فى الفقاعه ينهض فيهم دافع الحمايه والوقايه من الخطر بالتشبه بالمجموع العام للافراد وسلوكهم وحمايه اموالهم فى اطار الوقايه والحمايه الاجماليه ، وبالتالى فهو من

بالسلوك العام لم يعودوا محافظين ، بل اتجهوا الى المخاطرين المضاربين اليوم كسلوك عام... حيث ان بقائهم كما هم اصبح يمثل انكشافاً لهم ، فالمخاطره انهم وحيدين ، والمحافظ الحقيقي منهم يقوم بتحفظه ، خاصه عند حساب اتجاهات الافراد وسلوكهم... خاصه انه يحتمى باتجاه هذا السلوك ، ويحافظ على امواله ويحافظ على مكانته التأثيريه.

وبالتالى فان السلوك العام للمحافظ هو الاتجاه الى من سبقه من الافراد وحماية ذاته بهم ، وبالتالى عدم البقاء متحفظاً كما كان ، بل الاتجاه الى الاستثمار فى المضاربه على اقتصاد الفقاعه.

اى ان التحفظ يكون وسط المجموع العام ، وليس البقاء مكشوفا بعيدا عن المجموع العام ، وهو ما يفسر السبب الحقيقى لجعل المحافظين الاثرياء يلجأون الى اقتصاد الفقاعة فى اخر لحظة ... من اجل التحوط والاحتياط وخوفاً من ضياع وفقد كل شئ عند انكشافهم[1] ....

وبالتالى فان الانسياق هو التحوط ، حيث يتوفر الحمايه والوقايه ، وتتأكد شخصيه المحافظ من خلال هذا الانسياق ، حيث ان الطبيعه المتحفظه للشخص المحافظ تبحث عن:

- الحمايه فى اطار المجموع العام الكلى للافراد.
- الوقايه فى اطار المجموع العام الكلى للافراد.
- الامان فى اطار المجموع العام الكلى للافراد.

>>خلال اشتراكهم فى اقتصاد الفقاعه يسايرون تحفظهم المعتاد ، وبالتالى يسايرون قدراتهم ويحافظون على اموالهم ... وهو ما يظهر عند انفجار الفقاعه وضياع اموالهم المستثمره فيها.

(1) يعد هذا الانكشاف وهمياً ... خاصه ان ضغوط هذا الانكشاف الوهمى تظهر من كون المتحفظين يعيشون بمفردهم ومستقلين ... بينما المعتاد انهم محاطون بالطبقات الاخرى التى تحمى اموالهم وتحافظ عليها فى الاطار العام الشكلى ، والذى يحدث ويتم بفاعليه كامله.

وهو ما يجعله يؤجل القرار فى الدخول الى اقتصاد الفقاعه الى ان تحدث عمليه الانكشاف لموقفه المتحفظ فيقوم بالدخول الى الفقاعه ، وهو ما يتم رصده بشكل كبير فى اقتصاد الفقاعه.

ويحتاج القارئ للسلوك العام من الافراد تجاه اقتصاد الفقاعه الى تحليل جيد لدوافع وحوافز هذا السلوك ، خاصه ان هناك قواعد عامه حاكمه ومتحكمه فى سلوك الافراد من اهمها ان:

السلوك = القدرة × الرغبة

وان السلوك فى هذا الاطار يعنى امتلاك قدره مالية عليه ، سواء من خلال المصادر الذاتيه للاموال ، او من خلال الاقتراض من مصادر خارجيه ، كما يعنى توافر رغبة قويه تدفع الى الاستثمار فى الفقاعه.

وبالتالى فان تحليل الدوافع الارتباطيه هى التى تظهر نوع الافراد الذين استثمروا اموالهم فى هذا الاقتصاد ، وبصفة خاصة تحديد الدوافع التى تحرك نوازع الاستثمار فيهم.

سادساً – نظرية استقطاب السلوك :

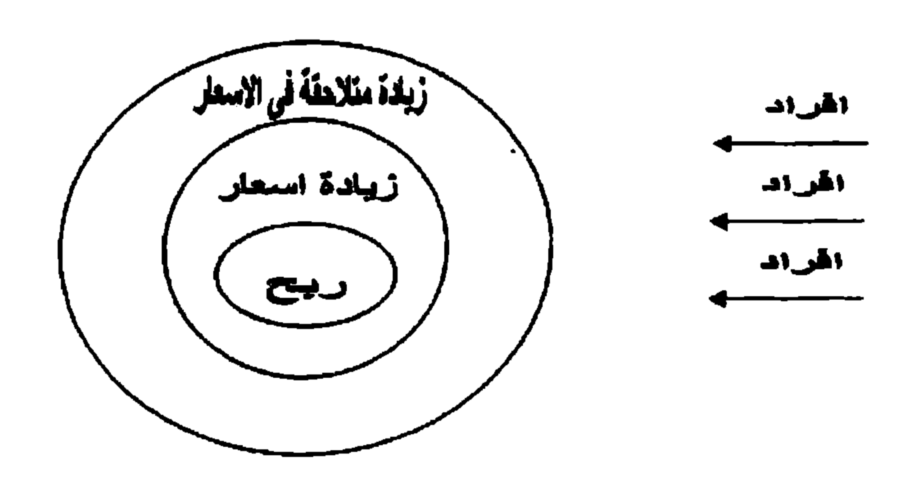
يعمل الاستقطاب "كعنصر جذب" مثله فى ذلك مثل المغناطيس مع براده الحديد ، وكما كان المغناطيس قوياً كلما استطاع ان يجذب اليه قطع الحديد ، ويتم استخدام الاستقطاب من خلال تحديد :

- مقدار قوه الجذب.
- فاعليه الجذب للافراد.
- الاغراءات الجانبه.

وهى نظريه قائمه على فهم دوافع السلوك التى يقوم بها الافراد للاشتراك فى الاقتصاد الفقاعى ، وهى دوافع تعمل على جعل الربح الناجم من زياده الاسعار اداه استقطاب فاعله فى هؤلاء الافراد ... ويتم استخدام نظريه الاستقطاب بفاعليه اكبر مع الزيادات المتلاحقه فى اسعار اصول الفقاعه ... على النحو الذى يظهره لنا الشكل التالى:

شكل

الاستقطاب السلوكى فى الفقاعات الاقتصاديه



وبذلك فان الاستقطاب يعمل كمغناطيس جاذب لبراده الحديد ، وكلما كان هذا المغناطيس مشحوناً بالكهرباء ، كلما جذب اليه اوزانا اثقل ... وهو ما يتم فى استخدامه اقتصاد الفقاعه.

حيث يقوم صانعوا الفقاعه باعداد محفزات جاذبه فعاله ، وقائمه على ارتفاع اسعار الاصول الفقاعيه بدرجات كبيره ومتسعه ، وتتحول الى مغناطيس يجذب ويستقطب اليع الافراد ، وبصفه خاصه هؤلاء الذين امكن تحريكهم بثرواتهم الى اقتصاد الفقاعه ، وهو ما يدفع الى التعامل مع قوى الجذب المستخدمه من خلال تطبيق القواعد الاتيه:

- صلاحيه القوى الجاذبه.
- فاعليه القوى الجاذبه.
- قدره القوى الجاذبه.

وكلما كانت قوه الجذب فعاله ومؤثره على الافراد المستهدفين ، كلما كان ذلك محققاً لتفاعلاتهم المؤكده.

ويتم تحريك الافراد وفقاً لقدرة المغناطيس الجاذب وحجم الشحنات الكهربائيه التى تم شحنه بها ، خاصه ان قابليه الافراد للاستقطاب مختلفه ، كما ان وسائل استقطابهم وجذبهم الى اقتصاد الفقاعه متعدده.

وتعمل عمليه الاستقطاب على ما يلى:

١. زياده الطاقه الاستقطابيه فى اقتصاد الفقاعه.
٢. زياده وتوسيع نطاق الفقاعه التى دخل اليها فرد جديد بثروه جديده.
٣. زياده اهتمام الافراد بها وتوسيع مجال الفقاعه تدريجياً.

وتعتمد عمليه الاستقطاب على عده محاور اساسيه دافعه لتشكيل اقتصاد الفقاعه وأهم هذه المحاور ما يلى:

- محور الدافع الحالى للنشاط الاقتصادى وعدم وجود نشاط يعطى ربحيه مرتفعه.
- محور النشاط المصرفى وعدم وجود بنك يعطى عائد مرتفع يعادل ربحيه الفقاعه.
- محور قطعه الجبن فى وسط فضاء وخواء تجذب اليها الفئران.

وبذلك فان الاستقطاب يعمل كمصيده الفئران التى تنجذب الى رائحه الجبن وتدخل الى المصيده التى لا فكاك منها حتى تنفجر الفقاعه.

سابعاً – نظريه الاندفاع المتهور الى الفرص السانحه

حيث يعمل اقتصاد الفقاعه على صناعه "حاله" من الاندفاع لدى الجمهور، وهى حاله لا يستطيع اى شئ ان يوقفها ، بل ان كل شئ يدفع اليها ، ويؤدى الى ازديادها ، وهى حاله تأخذ مسارين اساسين هما:

المسار الاول – مسار جاذب عند نشأة وتكوين واتساع حجم الفقاعه.

المسار الثانى– مسار طارد عند انفجار الفقاعه وضياع كل شئ فيها.

وفى كلا المسارين لا يكون هناك تدخل عقلانى ، بل يغيب العقل امام الهدفين فى المسارين ، حيث يتم استخدام عناصر تعمل على تحقيق الاندفاع الجاذب الى اقتصاد الفقاعه مع تغييب الرشاده العقليه عند تكوين الفقاعه ، وتوسيع ابعادها وجوانبها من خلال ضغوط اصحابها ، خاصه آليات الطمع والجشع التى تنتاب جميع الفاعلين فى الفقاعه ، والتى تسيطر على كافه الافراد الذين انضموا اليها.

واستخدام الخوف والهلع كاليات دافعه للطرد والهروب من اقتصاد الفقاعه عند انفجارها ، ومن تبعات هذا الانفجار ... وضياع كل شئ ... وهو ما يؤدى الى ان نظريه الفقاعه تحمل الكثير من التوازنات الادائيه ، وهى توازنات قائمه على:

«ان لكل فعل ، رد فعل ، ومساو له فى القوه ، ومضاد له فى الاتجاه»

وبالتالى فنحن امام العديد من ردود الافعال التى تدفع الافراد الى الارتماء فى الفقاعه ... والى زياده الاهتمام بها ، والى المغالاه الشديده فى الدعايه لها ، والتلويح بهامش الربح الوفير فيها ... وبالتالى فنحن امام العديد من ردود الافعال التى تدفع الافراد الى الارتماء فى الفقاعه ... والى زياده الاهتمام بها ، والى المغالاه الشديده فى الدعايه لها ، والتلويح بهامش الربح الوفير فيها ... وتوسيع هذه الدعايه مع اتساع حجم الفقاعه ، والتى تزداد بقوه ... ثم يحدث التردد ...

وعدم الشراء ، وذهابها الى مرحله الانفجار ... وضياع كل شئ في الفقاعه ... والتى هى عباره عن "خواء" وحاله من الفراغ الذى يبتلع كل شئ ، ويذهب به بعيداً. خاصه ان حاله الاندفاع تحدث عبر آليات ووسائل كثيره من أهمها ما يظهره لنا.

ويحقق الاندفاع الرهيب من خلال العديد من الوسائل التى جميعها يتم تحريكها بعيدا عن حسابات العقل الذى يتم التعامل معه مع مجموعه من المواقف اهمها:

- حاله الافراد الضاغطه نحو الاشتراك فى المجتمع الفقاعى.
- حاله الافراد الجاذبه للاشتراك فى المجتمع الفقاعى.
- حاله الربحيه غير المسبوقه للذى اشترك فى الاقتصاد الفقاعى.

وهى "موقف" صناعيه ، ثم صناعتها بمعرفه قوى صنع الفقاعه ، وباستخدام أنظمة تدخل حجم كبير من الوهم الفقاعى الى هذا الاقتصاد.

ويستخدم فى ذلك القراءه العامه لمجتمع الفقاعه ، وتحديد اى العناصر الارتكازيه الحاكمه لسلوكه وتصرفاته ، وبالتالى تحديد الشكل والاطار العام للسلوك الذى سيتم اتخاذه.

كما يتم اعداد العديد من "الفرص السانحه" التى تدفع الافراد للحصول عليها ، او بمعنى اخر جعل الفقاعه "فرصه سانحه" يجب اقتناصها والحصول عليها ... وهو ما يدفع الافراد للتكالب المتسارع عليها.

وبذلك فان هذه النظريه قائمه على افتعال وصنع "الفرص السانحه" واعطائها الربحيه المصنوعه ، والتى تفوق كل ما هو متاح والمعروض امام الافراد، وبدرجات كبيره متصاعده ، وهو ما يجعل الافراد يفقدون رشادتهم امام هذه الفرص السانحه ، ويحاولوا اقتناصها بسرعه.

ان هذا هو البناء الفكرى الذى تستند اليه كافه الفقاعات التى حدثت عبر التاريخ الاقتصادى للامم والشعوب ، والتى ساقت اليها الكثير من التجارب التى ستحاول الاشاره الى بعض فيها فى المبحث التالى.

المبحث الثانى

تاريخ اقتصاد الفقاعه

عانى الاقتصاد العالمى من تأثير الفقاعات الاقتصادية عليه ، وبصفه خاصة من ذلك التأثير السلبى على النشاط الاقتصادى ، سواء فى مراحلها المختلفة وهى تزداد نمواً واتساعاً ، والتفاؤل يملا الناس ، او فى مرحله انفجارها والخوف واليأس والقنوط يخيم عليها ، وعلى المتعاملين فيها ... وانعكاس ذلك على الاقتصاد ، وعلى حركة الاسواق فى داخل هذا الاقتصاد ، سواء فى مرحلة الرواج والانتعاش ، او فى مرحلة الكساد والانكماش ، والذى يتأثر بانفاق الافراد المستهلكين على السلع والخدمات والافكار ، فترتفع اسعارها الى درجات فائقه ، خاصة عندما ينجرف المجتمع الى التضخم الناشئ عن المضاربات العنيفه التى تجتاح المجتمع نتيجة اقتصاد الفقاعه ، سواء فى بداية تكوينها ونموها وازدهارها وارتفاع اسعارها ... أو بما يحدثه اقتصاد الفقاعه من تشوهات سعريه وادائيه بالغة التأثير فى جميع قطاعات هذا المجتمع ، خاصه عند انفجار الفقاعه ، وحدوث الكوارث الناجمه عن هذا الانفجار ، وضياع الاموال والثروات والمكانه ، واجتراع الالام ، وفقدان الضوابط والشروط والتحول الى البحث عن ضوابط ومعايير ومقاييس جديده ، ودخول الاقتصاد فى مرحله الكساد والركود والانكماش الاقتصادى الشديد ، وتدخل الدوله للحفاظ على الاقتصاد من الانهيار ، ومعالجه الدمار الذى حدث... واستعاده الانتعاش الاقتصادى...

ان هناك دائما مرجعية تاريخية تشهد على ان اقتصاد الفقاعة قديم ، وان البشرية قد عرفته وخبرته ، وانها قد ذاقت وويلاته ، وام مشاكلة كثيرة ومتنوعة ومتعددة ... لكنها لم تسأم تجربته من جديد مرة بعد مرة ... بل ان بعض

الاقتصادات قد خبر اكثر من فقاعة فى وقت واحد ... سواء فى مراحل نموها ... او فى تصاعدها ... او فى انفجارها ...

لقد عرف العالم الفقاعات الاقتصاديه ، جربتها العديد من دوله ، وذاقت الشعوب خسائرها الباهظه، وادت الى فقدان الاتجاه ... وضياع مكتسبات كثيرة ، ومؤثرة ، واحدثت اثار عميقه داخل النفوس البشرية ، وداخل المجتمع ، حافره باظافرها الحاده جروح عميقه فى جسد الاقتصاد.

ان نظرة على تاريخ الفقاعات الاقتصادية ستجد ان العالم قد مر بالعديد منها ، ومن أهمها الفقاعات الاقتصادية الاتية:

- جنون ازهار التيوليب الهولندية فى عام ١٦٣٧.
- شركة البحر الجنوبى (ساوث سى South Sea co عام ١٧٢٠.
- شركة المسيسبى ١٧٢٠.
- فقاعات القنوات الانجليزية.
- فقاعة السكك الحديدية ١٨٤٠.
- فقاعة سوق البناء فى فلوريدا عام ١٩٢٦.
- فقاعة الاقتصاد الامريكى ١٩٢٠ (حدثت خلال الفترة من ١٩٢٢ الى ١٩٢٩).
- فقاعه الاسهم الامريكيه فى نهايه ١٩٦٠ وبدايه ١٩٧٠.
- فقاعة بوسايدون عام ١٩٧٠.
- فقاعة كروت الرياضه ، وكتب الحكايات المصورة فى عام ١٩٨٠ وفى بدايه عام ١٩٩٠.
- فقاعه اسعار الاصول اليابانيه ١٩٨٠.
- فقاعه التمويل الاسيويه ١٩٩٧.
- فقاعة اسعار البترول عام ١٩٧٤ .

- فقاعة شركات توظيف الاموال فى مصر عام ١٩٨٥.
- فقاعة الائتمان العقارى ، وشركات الرهن العقارى فى دول جنوب شرق اسيا ١٩٩٠.
- فقاعة اسعار صرف العملات فى دول جنوب شرق اسيا عام ١٩٩٧.
- فقاعات شركات الانترنت عام ٢٠٠٠.
- فقاعة العقارات (ازمة الرهن العقارى) عام ٢٠٠٧.
- فقاعه ديون دبى العقاريه.

وهناك غيرها الكثير والتى فى جميع البلاد ... فى شرقها وغربها ... فقيرها وغنيها لم ينج منها مكان ... واصيب بها كل الاماكن ، وفيما يلى عرض موجز لاهم هذه الفقاعات :

اولاً- جنون ازهار التيوليب الهولنديه[1] عام ١٦٣٧:

كانت هى بداية الفقاعات الاقتصاديه التى حدثت وسجلت فى التاريخ ، فزهرة التيوليب لم تكن مقر نشأتها اوروبا ، واتت اليها عبر جنوب اسيا ، وكانت شيئاً نادراً ، اهتم به الهولنديون عاشقى الزهور ، والذين استثمروا فيها اموال كثيره ، أدت الى ارتفاع اسعارها ، وكانت الاموال المتدفقه الى استثمارات الزهور متعدده ، ولكن تحكمها الربحيه المتناميه من تجارة هذه الزهور ، وقد تعرضت زهره التيوليب

---

[1] زهرة التيوليب Tulip هو جنس من الازهار يتبعه ١٠٠ نوع من النباتات الزهريه التابعه لفصيله السوسن ، وهى بصله شتويه لزهرتها شكل عمامه تتنوع الوانها واطوالها حسب نوعيتها ، وتنتشر زراعتها فى كل من اوروبا ، وشمال افريقيا ، واسيا ، والاناضول ، وايران ، ومن شرق الى شمال شرق الصين واليابان ، حيث يناسبها موسم شهر اكتوبر للزراعه ، والتى تعتمد على الرى المنتظم ، وازاله الاعشاب ، واضافه السماد المعدنى ، وعاده ما يهتم المزارعون بعمليه قطف الازهار فى الصباح الباكر بعد ظهور البراعم الزهريه وقبل تفتحها ، وهى رمز للحب والاناقه والجمال ، حيث تحظى بحاله رومانسيه شديده . ويضم جنس زهره التيوليب اكثر من مائه نوع من النباتات الزهريه ، حيث تتمتع بساق طويله وقويه ، والاوراق لونها اخضر فاتح ، والازهار كبيره وعديده الالوان ، وقد ظهرت اكثرها روعه بما حملته من الوان حيه وخطوط بدت كالسنه اللهب ، وذلك بعد ان تعرضت بعض انواعها لعدوى فيروس خاص بأبصال التيوليب.

الى اقتصاد الفقاعه ، عندما سرت اشاعه بان هناك مرض غامض يهاجم أزهار التيوليب ، وان هذا المرض سوف يقضى على جمال هذه الزهره ، وان جانب كبير من الطلب عليها الان هو طلب على النسخ الاخيره منها... وان من يشترى الان أبصالها سوف يجنى منها ارباح خياليه مستقبلاً ، وقد سرت هذه الشائعه فى كافه انحاء هولندا ، وانتقلت منها الى كافه البلدان الاوروبيه ، والتى دفعت اسعار هذه الزهره الى الارتفاع الشديد ، وقد تعاظمت شعبيه زهرة التيوليب فى هولندا ، بعد ان تعرفت عليه اوروبا عن طريق الامبراطوريه العثمانيه فى منتصف القرن السادس عشر ، وانطلق عليه القوم فى تنافس شديد لامتلاك اكثر الابصال ندرة ، وتعاظمت المنافسة حتى وصلت الاسعار حدوداً عاليه ... والتى تحولت هذه الزهرة الى موضوع تفاخر ورمز للمكانه ، بل ان اصناف محدده من النبته حملت اسماء خاصة مميزة اشتق بعضها من اسماء ادميرالات البحريه الهولنديه.

وقد نشأت هذه الفقاعة من خلال عدة عناصر احكمت قبضتها مثل :

- اصل نادر العرض والطلب عدد كبير .
- ارتبط بالمكانة التقديرية لعملية القوم وصفوة المجتمع .
- حدوث حالة من البلاهة والعته الذهنى فى الحسابات التى اجريت .
- حدوث افتراضات باستمرار حالة ارتفاع الاسعار بشكل كبير مغالة فيه .
- عدم وجود مجالات اخرى للاستثمار ذات الربحية التى يعطيها الاستثمار فى زهرة التبويب .

وقد حدثت فقاعه اقتصاديه كبيره وقعت احداثها فى القرن السابع عشر فيما بين عامى ١٦٣٥ وعام ١٦٣٧ ، حيث تضخمت اسعار حيازة وشراء هذه الزهره بشكل كبير ، حتى ان لو رغب فرد فى شراء هذه الزهره ، فان الامر سيكلفه فى عام ١٦٢٣ نحو الف فلورينه ، وهى العمله المستخدمه فى هذه المنطقه ، وكان

متوسط الدخل السنوى للفرد انذاك يعادل ١٥٠ فلورينه ... ولم يقتصر تداول زهره التيوليب على النقود الحاضره ، بل كان يتم مقايضتها بالاراضى والمواشى والبيوت، وكان هذا التداول يحقق ارباحاً تصل الى ٦٠ الف فلورينه فى الشهر الواحد.

وقد سجلت فى عام ١٦٣٥ صفقه تم خلالها تداول ٤٠ بصله مقابل ١٠٠ ٠٠٠ فلورينه ٠٠٠ بل سجل رقم قياسى ببيع بصله شهيره باسم "سمر اوغسطين" مقابل ٦٠٠٠ فلورين ، ومع حلول عام ١٦٣٦ دخلت الابصال السوق المالى فى كثير من بلدان هولندا ليتم تداولها هناك ، مما شجع كافه فئات المجتمع على الدخول بأموالهم او بممتلكاتهم للمضاربه عليها ، وحقق بعض المضاربين ارباحاً ضخمه ، واخرون خسروا كل او ما يزيد عما كانوا يملكونه ، حيث قام البعض ببيع ابصال التيوليب التى زرعوها للتو ، وباع اخرون ابصال التيوليب التى ينوون زراعتها ، وهو ما يشبه تداول العقود الاجله ... او تداول وبيع الهواء ، او قبض الريح وهشام الحصيد [1].

وفى فبراير عام ١٦٣٧ لم يعد متداولوا بصل التيوليب يتلقون عرض شراء اعلى مقابل البصل ... لقد توقفت سياق الشراء ...وبدأو البيع ... فقد انفجرت الفقاعة وانهارت الاسعار ، اصحاب العقود الاجله باتوا يحملون عقوداً لا يساوى سعرها الحالى عشر ما نصت عليه العقود ، وكثيرون اخرون ما لبثوا ان وجدوا انفسهم يحملون ايصالات لا تساوى قيمتها الا جزءاً صغيراً من السعر الذى دفعوه للحصول عليها ، وقد اصبح الاف الهولنديين بما فيهم رجال الاعمال واصحاب المناصب فى حاله انهيار مالى...افلاس...فقدان الثروة ... ديون لم يستطع سدادها .... انتحار بعد ان ضاع كل شئ ... .

---

[1] وقد حدثت نسخ مشابهة من جنون زهرة التيوليب اجتاحت باقى مناطق اوروبا ، ففى انجلترا عام ١٨٠٠ كان من الشائع ان يشترى المرء بصله تيوليب واحدة بمبلغ يكفى عاملاً وعائلته حاجتهم من الطعام والشراب والملبس لمدة ٦ اشهر.

ثانياً – فقاعه السكك الحديديه:

وهـى فقاعـة مركبـة ، سـواء فـى الاسـباب والبواعـث او فـى المظـاهر والاعراض ، او فى نتائج التى ات سريعة مؤثرة ... وكانت الحديدية مكتشفة حديثا وكان الاقبال على انشائها مؤثرا وفعالا بدرجة كبيرة ، وبصفة خاصة من جانب بعض المغامرين ، والذين دعمتهم البنوك التى وجدت فى افراض مشروعات السكك الحديدية مجالا خصبا لتوظيف اموالها ... وهو ما ادى الى نمو حركة العمران والتجارة والمبادلات التجارية بشكل متسع فى جميع دول اوروبا ... بل امتد الامر الى خارج اوروبا ... على الرغم من ان هذه الازمة التى حدثت عام ١٨٧٣ بدأت انطلاقتها من امريكا ، الا ان اسباب تلك الازمة بدأت فى اوروبا التى كانت تتمتع باقتصاد قوى فى هذه الفترة ... حيث كانت بدايه هذه الازمة فى الامبراطوريه النمساويه المجريه التى تكونت عام ١٨٦٧ فى الدول التى وحدتها بروسيا داخل الامبراطوريه الالمانيه ، وبدأت ايضاً فى فرنسا التى قدم اباطرتها دعمهم لمؤسسات الاقراض حديثه الظهور ، والتى اصدرت رهونات لمبانى الاسكان ، وبصفه خاصه فى العواصم الاوروبيه ، فينا ، وبرلين ، وباريس . وهو ما ادى الى ازدهار فى البناء ، وارتفعت اسعار الاراضى بشكل جنونى ... وقد واجه مصدروا القمح من روسيا واوروبا الوسطى منافسين من الولايات المتحده الامريكيه كانت اسعارهم اقل كثيراً ، وتحولت بريطانيا الى هذا المصدر الرخيص من القمح ، وبدأ الركود الاقتصادى بضرب اراضى اوروبا بسبب ارتفاع الاسعار ، وهو ما ادى الى عجز اصحاب الاراضى والمبانتى عن سداد ديونهم للبنوك وبدأت البنوك تغلق ابوابها ، وتأثر كثير من البنوك البريطانيه بهذا الوضع ، وادى الركود الى ظهور ازمة فى الرهون العقاريه ... وبلغت تكلفه الاقتراض من بنوك اخرى اسعار خياليه .

وقد اصابت هذه الازمة الولايات المتحدة الامريكيه فى خريف عام ١٨٧٣ حيث انهارت شركات السكك الحديديه ، وكانت قد توصلت الى ادوات ماليه معقده،

وكان عائدها ثابت ، وقد بيعت صكوكها بشكل جيد فى البدايه ، ولكنها تساقطت بعد عام ١٨٧١ مع بدء المستثمرين فى الشعور بالشك تجاه قيمتها ، وتراجعت الاسعار . وقامت العديد من شركات السكك الحديديه بالحصول على قروض قصيره الاجل من البنوك[١] ، ولكن مع قفزات اسعار الاقراض ووصولها الى معدلات غير مسبوقه عبر الاطلنطى عام ١٨٧٣ اصبحت شركات السكك الحديديه فى مأزق حقيقى ، خاصه عندما اعلن بنك جاى كوك (فيلادلفيا) عن عجزه عن دفع ديونه ، وحدث انهيار لبورصه نيويورك فى شهر سبتمبر ١٨٧٣ ، واغلقت مئات من البنوك خلال الثلاثة اعوام التاليه فى امريكا ، واستمر الكساد لاكثر من اربعه اعوام فى امريكا ، ولاكثر من سته اعوام فى اوروبا.

وبذلك فقد تحولت الازمة الى :

١) ازمة ديون السكك الحديدية .

٢) ازمة الرهون العقارية .

٣) ازمة البنوك التى افلست .

٤) ازمة اسواق المال .

٥) ازمة تجارة السلع .

وبذلك فان الازمة فجرت المجتمع الى ازمات اخرى ، وتاخذه افرادة الى واقع مر اليم من العطالة والبطالة والافلاس الشديد .

---

[١] قامت هذه الشركات باستخدام قروض قصيرة الاجل فى تمويل عمليات طويلة الاجل ، مما ادى الى تمويل عمليات مد خطوط السكك الحديديه ، وبالتالى لم تستطيع ابراداتها تغطية تكاليف واعباء سداد هذه الديون ، خاصة ان جانب كبير من الطلب على خدمات السكك الحديدية قد تاثر بالطلب على السلع (القمح) التى كانت تقوم بنقلها ... فضلا عن هجرة العاملاين المدن الجديدة التى تم انشائها الى مواقع اخرى جديدة .

ثالثاً- فقاعة شركة البحر الجنوبي (١٧٢٠):

وهي فقاعة تظهر بما لا يدع مجال للشك البواكير المبكرة لاقتصاد الفقاعة، واشتراطات حدوثها ، والتفاعلات التي تجريها وتقوم بالعمل على الحاقها بالاقتصاد ، وبالقوى والموازين الاقتصاديه للدوله ، وللمتأثرين بها من الجموع الجماهيريه ، وشروط التنفيذ الدقيقه التي من بينها :

- المصداقية المرتفعة في انها مصدر ثقة الدولة.
- تورط ومشاركة كبار المسئولين التنفيذين فيها.
- جماهيرية الحشد والدوى الاعلامي بها.
- واعدية الاستثمار وعائده الضخم.
- عدم وجود جهد مطلوب بذلة سوى المشاركة فيها .

حيث قام سير روبرت هارلي بتأسيس شركة عام ١٧١١ ، وحصل على احتكار التجارة الخارجية في التجارة الخارجيه مع امريكا الجنوبيه مقابل اصدار سندات تمويل الحرب الانجليزية الاسبانية في امريكا الجنوبية ، ومن خلال هذا الاحتكار استطاع ان يضاعف اسعار هذه السندات بدرجة كبيرة.

وقد استخدم سيرروبرت هارلي ذكاءه في صناعة الفقاعة من خلال حيل سندات تمويل الحرب يتضاعف سعرها مرات عديدة ، وكانت الحكومة الانجليزية هي المدين في هذه السندات .

ومع رغبة هارلي في تمويل الحكومة الانجليزية لسداد هذه الديون استخدم آلية الفقاعات عبر الشركة التي اسسها ، وعقد مع الحكومة اتفاقاً لتمويل ١٠ مليون جنيه استرليني ، وعلى ان تدفع الحكومة ٥٧٦٥٣٤ جنيه ، او سعر فائدة قدره ٦% لحملة السندات ، وكانت الدولة تظن انها ستقوم بتمويل الفوائد عبر ضريبه تفرض على الواردات من امريكا الجنوبية .

وبالتـالى فقد دخلـت الحكومـة الانجليزيـة رهـات المسـتقبل ، ولـم تكـن لـديها مـوارد تستطيع ان تعتمد عليها فى سداد الدين الحالى .

وقـد حصـلت الشـركة بموجـب معاهـدة اوترشـت ١٧١٣ علـى حـق ارسـال سفينة تجارية كل سنة مصحوبة بتوريد عبيد الى المستعمرة الاسبانية.

وفى ١٧١٧ قامت الشركة بالحصول على مزيد من الديون بمبلـغ ٢ مليون جنيه استرلينى كدين عام مع الحكومـة بهدف تخفيض معدل الفائدة علـى ديـون الحكومـة ، وهـو مـا اعطـى الشـركة تيـار مـن المكاسـب ، وحصـل مـلاك الـدين الحكومى على استثمار جديد ذو عائد سنوى محدد.

وهـو مـا ادى الـى تزايـد الـدين العـام الحكـومى بشـكل كبيـر ، وهـو مـا ادى الـى صـعوبات متزايـدة وعجـز اكبـر مـن الحكومـة الانجليزيـة عـل سـداد الـدين العـام الحكومى [1]

فى عام ١٧١٩ قامت الشركة بعرض خطـة بشراء اكثر من نصف الدين القـومى لبريطانيـا مـن خـلال اسـهم تصـدرها (٣٩٨١٧١ جنيـه) ووعـدت الدولـة بتخفيض سعر الفائدة الـى ٥% حتـى عـام ١٧٢٧ ، ٤% فـى السنوات التاليـة ... وقـد ارتفعـت اسـعار الاسـهم بصـورة سـريعة وازدادت الـى عشـرة اضـعاف فـى فتـرة وجيزة بعد ان جذبت اليها كافه طبقات المجتمع الانجليزى الحالمين بالثراء السريع ، والذين اشعلوا روح المضاربة على اسعارها خاصـه كل من :

- الملك جورج الاول وبعض عشيقاته.
- رجال الكنيسه والمطارنه.
- ملاك الاراضـى واللوردات وطبقة النبلاء .
- الطبقة الوسطى من الموظفين.
- خادمات المنازل.

---

(١) ـيلاحظ ان سير روبرت هارلى قد اوقع الحكومة الانجليزية فى مصيدة الديون ، وهى مصيدة ذكية مع الحكومات غير الواعية التى تقوم بالاتفاق بغير حساب .

- العامة من البشر.

وقد قامت الشركة بتأسيس العديد من الشركات الاخرى مستغلة الرغبة الجامحة لدى المستثمرين ، وساهمة فى تفعيل الرغبة فى مزيد من الثراء ، وفى اغراض غريبه متنوعة مثل الحصول على ذهب البريه ، وزياده مخزون البلاد ، وشراء المستقعات الايرلنديه ، تصنيع مدفع لاطلاق طلقات الميدان.

وقد زاد اسعار الاسهم عندما تم تسريب اخبار واشاعات عن قيام الشركة بشراء الدين العام الحكومى ، وارتفعت اسعار الاسهم بدرجة كبيرة حتى حدث الانهيار [١] حيث بلغت الاسهم فى يونيو ١٧٢٠ نحو ١٠٥٠ جنيه استرلينى للسهم الواحد بينما فى بدايه سبتمبر انخفضت بنسبه ٧٥% فى اربعة اسبيع وقد ادى ذلك الى قيام البرلمان باجراء تحقيق ، وتم سجن رجال الاعمال والسياسيين الفاسدين ومصادره ٢ مليون استرلينى من مديرى شركة البحر الجنوبى..

رابعاً – فقاعة شركة المسيسبى ١٧٢٠:

وهذه الفقاعه تظهر روح المغامرة التى تنشأ من تزاوج السلطة بالمال ، ودخولهما الى ميدان الاعمال ، وهى مغامرة ومقامرة ، واستخدام ذكاء ماكر فى تثبيت وانشاء الفقاعات الاقتصادية ، واستغلال الظروف ، وتحديد اثار الفقاعة وتأثيرها على النشاط الاقتصادى الممارس ، وهو ما تمثل فى فقاعه شركة المسيسبى[٢] ، وما احدثته هذه الفقاعة من عمليات خلق النقود ، ما صاحبها من

---

[١] ادى الانهيار الى حدوث مأسى اجتماعيه رهيبه دفعت العديد من الافراد الى الانتحار بعد ان فقدوا كل شئ وضاعت اراضيهم وممتلكاتهم فى وهم اسهم فقاعه شركه البحر الجنوبى ، واصبح الانتحار حدثاً يومياً.

[٢] تعود هذه الفقاعه الى جون القانون الذى ولد فى ادنبره باسكتلندا عام ١٦٧١ ، وكان والده الصائغ الذى قدم له المال ، وقد تعلم جون قوانين البنوك ، خاصة فى اعمال العائله ونتيجه لمقتل شخص فى مبارزة وادانته بالقتل ، ونجا من قانون السجون ، اندفع جون الى جميع انحاء القاره ، وكسب من لعبه القمار مكاسب كبيرة ، واكمل دراسته فى الماليه فى البندقيه وجنوه وامستردام حتى عام ١٧١٥ ، ثم انتقل الى باريس واتخذ دوق اورليان صديقاً ، وهى الوحى على الملك لويس الخامس عشر من الشباب.

ارتفاع اسعار كبيرة ضاغطة ، ضاعف من تاثيرها زيادات الطلب المتلاحقة ، وقد ادى ذلك الى التوسع فى اصدار النقود المصرفية بشكل كبير .

ففى منتصف عام ١٧١٩ قامت شركة الغرب باعاده تنظيم واسعه واندمجت مع غيرها من الشركات التى اكتسبتها ، من خلال عمليات ومعاملات كثيرة ومتعددة ، وكانت تؤسس فى الوقت ذاته بنوكا ومصارف تعمل على نطاق واسع فى محيط المسيسبى ، وكان اهم ذه البنوك بنك جنرال وسعت الى احتكار التجارة الفرنسية خارج اوروبا ، وقامت ايضاً بتحصيل جميع الضرائب المباشرة وغير المباشرة ، واطلاق خطة اعاده هيكله معظم الديون الحكومية مع مبادلتهم باسهم البنك.

كانت الاحداث متصاعدة سريعة ومتلاحقة تم باشكالها وانواعها المختلفة ، وهو ما يمكن عرضة بايجاز على النحو التالى :

- كان سعر سهم الشركة ٥٠٠ جنيه فى مايو ١٧١٩.
- ارتفع الى ما يقرب من ١٠٠٠٠ جنيه فى فبراير ١٧٢٠ .
- فى مايو ويونيه ١٧٢٠ انهار سعر السهم وانخفض الى ٥٠٠ جنيه فى سبتمبر ١٧٢١.

وتعد قصة شركة المسيسبى نموذجاً عن الاضرار الخطيرة لتوسع النقدى الذى يتم باستخدام الاصدار المصرفى دون قيود او شروط ... وهو ما يحتاج الى دراسة كاملة عن مضار التوسع النقدى والتضخم والانكماش اللاحق.

>>كانت فرنسا مفلسه فى عام ١٧١٥ بسبب الحروب وكانت علامات افلاسها ظاهرة فى رغبتها الشديدة فى التنصل من ديونها ، والاكراه فى خفض مدفوعات الفوائد ، وكانت متأخرات خدمة الدين كثيرة ، وكانت هناك ضرائب عاليه مطبقه على ممارسه النشاط الاقتصادى فيها ... وقد انتهز جون القانون هذه الظروف ، واستطاع استصدار رسوم انشاء "جنرال بنك" ، وكان هذا البنك من خلال عمليات خلق النقود ، وبيع الاوراق الماليه وتحويلات الديون الحكوميه ، وتحويل الديون الى اسهم.

خامساً – فقاعة الانترنت:

وهى واحدة من اهم الفقاعات التى حدثت خلال السنوات القليلة المتضية حيث :

١) ان مجالها جديد .

٢) لا يخضع لاشراف الدولة .

٣) اقتصاد واعد .

٤) حركة المعاملات فيه تتم بالفقرات الواسعة .

٥) مجال الابتكار فية متسع .

وهى فقاعة حدثت لطبيعة النشاط الذى تمارسه الانترنت ، حيث نقلت الانترنت البشريه الى مستوى جديد من التطور وسرعة التعامل وسهولته ، وقد بدأت الانترنت فى الانتشار منذ التسعينات من القرن الماضى ، محاطه بهاله مضيئة واسعه من الامال ، فى انها تحل محل الاشياء القديمة كالتليفزيون والصحف والمجلات ، والمحلات التجاريه ... الخ ، وانها ستقوم بالغائها وانها ستفجر ثوره فى عالم الاقتصاد والمال والمعرفه ، وانها ستحرر البشرية من واجباتهم اليومية ، وان المجتمع الافتراضى الذى اوجدته الانترنت سوف يلغى التقنيات التقليديه وقد صاحب هذه الموجه من التفاؤل انتشار شركات الانترنت ، واتساع الطلب على اسهم هذه الشركات ، وازداد الطلب والمضاربه على أسهم شركات التكنولوجيا وارتفعت الاسعار الى ان وصل الى قمته فى مارس ١٩٩٩ ... ثم انفجرت الفقاعه وانهارت اسعار الاسهم ، وانهارت معها المعاملات ... لقد ثبت ان العالم القديم لازال يعمل ، وان تأثير الانترنت عليه كان محدوداً للغايه.

لم تكن هناك رقابة حكومية فعاله ، كانت الامور قد بلغت شدتها من حيث:

- المعاملات.
- العمليات .
- التعاملات.

على اسهم شركات التكنولوجيا ، وافردت لها ادوات التحليل العلمى مدخلا خاصاً لها ، وهو ما يحتاج الى فهم وقراءه متانية ، وبصفة خاصة فى ما يلى :

- صناعة الفقاعة .
- تطور المضاربات على اسهم شركات الفقاعة .
- الانهيار الرهيب الذ حدث بعد انفجار الفقاعة .

ان الانترنت نشاط مثل كافه الانشطه ، دخل على العالم مصاحباً بهاله وضجيجاً واحلام كبيره وامال ضخمه ... وان له الاوان ان تنحسر هذه الحاله ، والهالة ، ويعود الى مكانه وحجمه الحقيقي بين المخترعات والتقنيات...

سادساً – فقاعه شركات توظيف الاموال فى مصر ١٩٨٥:

وهى احدى الفقاعات التى هزت الاقتصاد المصرى بكامله ، وادت الى تأثيرات شديدة ومتسعه على مجتمع الشركات والافراد ، حيث كانت شركات توظيف الاموال المصريه قد قامت باستقطاب واجتذاب مئات الملايين من الجنيهات من الاف المواطنين من الذين يتطلعون الى:

- الربح السريع.
- العائد الضخم.
- استخدام الدعايه المكثفه للربح الحلال.
- المكانة التأثيرية.
- المصادقه الشرعيه على ما تم واستخدم وتحصل عليه.

- الامان غير المحدود.
- عدم وجود الرقابه الحكوميه والحريه الكامله فى الدخول الى هذه العمليات .
- عدم الاحتياج الى بذل مجهود اضافى اكثر من الاشتراك فى هذه الشركات .

وقد استطاعت هذه الشركات جذب ملايين الافراد وملايين الثروات ، واستخدم من اقام هذه الشركات العديد من الاساليب لاضفاء شرعيه ، وأهمية استثماراته ، واستخدم علاقات النفوذ بالسياسين الذين خدعهم واستغلهم فى جذب مزيد من الافراد اليه ... وانتشرت هذه الشركات واتسع اعمالها وتنوع مجال هذا العمل مع استخدام جانب من اموال الابداعات فى تقديم عائد للافراد يزيد بشكل مغالى فيه عن عائد البنوك حتى انفجرت الفقاعة...

كانت هذه الشركات يديرها مجموعة من المحترفين المغامرين الذين استغلوا كل شئ لصالحهم .

كانت الحكاية تنسج وتذاع ، وكانت الضغوط الاعلاميه العنيفة ، وكانت البرامج التى تتفق عليها الملايين تخطط لدفع الحملات الاعلاميه الموجهه تخدم هذا الغرض ، فعلى سبيل المثال بلغ عدد المودعين فى شركات الريان ١٥٩٦٧٠ مودعاً بمجموع ايداعات تبلغ ٣٨١,٧٤٨,٨٤٢ جنيها ، وشركة الهلال فقد بلغ حجم ايداعاتهم ٩٥٠ مليوناً.

كانت هذه الشركات حديث كل الافراد ، سواء حديثى الخبرة من العاملين فى الخارج ، او هؤلاء القائمين فى مصر ، والذين باعوا ثرواتهم العقاريه واودعوا اموالهم لدى هذه الشركات ... كانت تعطى لهم مزايا عديده وارباح مغريه جداً ... وقد ادت هذه الازمة الى اهتزاز كافه العلاقات الاقتصاديه القائمه فى مصر ، نتيجة للاتى:

- فقدان مدخرات الاسر المصريه.
- فقدان مدخرات العاملين فى الخارج.
- اهتزاز هيكل الثقه فى الدوله وفى المسئولين بها.
- ضياع المكانه وفقدانها بين الافراد.
- ضياع الوقت والجهد والتكلفه فى مطارده الافراد للمسئولين عن هذه الازمة.
- اتساع حجم العلاقات الانسانيه وهدر المكانه الانسانيه.
- حدوث مآسى انسانية وصحية وانتحار العديد من الافراد نتيجة للازمة.

الى ان تدخلت الدولة ، وقامت بمحاكمة اصحاتب هذه الشركات ، وادارة ما تبقى لديهم من اموال ، ودفعت على دفعات مستحقات الافراد .
وقد ادت هذه الازمة الى فقدان المجتمع لجانب كبير من الاصول ، خاصه الاصول النقديه ، والتى ضاعت وذهبت فى ادراج الرياح ، وادت الى انتحار عدد كبير من المودعين ، بينما شل عدد اخر منهم.

سابعاً – ازمة دبى العالمية:

وهى ازمة حديثة حدثت فى دبى عام ٢٠٠٩/٢٠١٠ نتيجة توقف بعض من شركاتها عن سداد الديون المستحقة عليها ، وهى فقاعة محليه ذات تأثير دولى واسع وقد نجمت هذه الازمة عن كثير من العوامل من اهمها طموح دبى الشديد فى ان تكون مركزاً مالياً عالمياً ، وتوسعها الشديد فى بناء العقارات ، وفى انشاء شركات عقاريه بديون خارجيه... كانت الطموحات شديدة والاغراءات مرتفعة ، والاندفاعات فى الاستثمارات طموحه ... وكانت المكاسب مغريه تدفع الى مزيد من الاندفاعات نحو بناء مزيد من العقارات ، ومن المشروعات العقاريه ، وهو ما جعل

الامارة اكبر مكان لهذا النوع من الانشاءات التى ارتفعت ابراج الكبارى فيها حتى بلغت نسبة الابراج التى تعمل ليل نهار ما يزيد عن ٢٠ % من اجمالى ابراج الكبارى فى العالم.

وهو ما ادى الى الاقتراض من البنوك العالمية ومن اسواق التمويل العالمية[١] ، وتبلغ اجمالى ديون دبى نحو ٨٠ مليار دولار ، اى اكثر من ناتجها الاجمالى ، وقد حدثت الازمة عندما طلبت شركة دبى العالمية تأجيل سداد بعض ديون احدى شركاتها التابعة.

وقد اعلنت دبى عزمها اعاده هيكله شركات لها ، وبالتالى تأجيل نحو ٥٩ مليار دولار من القروض ، وقد احدث هذا القرار صدمة ، واوقد مخاوف بشأن قدرة الاماره على سداد ديونها وخدمة هذه الديون[٢]

كان كل شئ يبدو مغرياً ، وكانت الشواهد تدل على خير وفير ، وكان المستقبل يظهر ان ما يتم استثماره سيأتى بعائد سريع ، ضخم ، وكانت المعاملات تتصاعد ، وكانت سوق دبى المالى تزداد فى الحجم وفى النمو وفى الاتساع ... ولكن كان هناك شئ ما ، شئ لم يلتفت احد اليه تحت تأثير الازمة ... كانت المديونيات ايضاً تتصاعد ، وكان هناك هذا الهاجس الذى يصاحب الاحتمالات التى تضرب كل شئ ... حدثت الازمة التمويلية العالمية ... حدثت الانهيارات التمويلية العالمية ، وبدأ الديون تستحق ... ولم تجد دبى من يقرضها ، وجدت من يقول لها "لا" ، وهى لم تستطع ان تتحمل هذه الـ "لا" لان ليس لديه ما يقرضه ...

---

(١) ــ دفعت دبى ضحية بعض المستشارين العاملين فيها ، والذين كانوا يضمدون على على سهولة الاقتراض من اسواق المال ، ولكن عندما حدثت الازمة التمويلية العالمية فى عام ٢٠٠٨ لم يستطيع دبى الاقتراض لسداد ديونها ، وهو ما ادى الى نشوء الازمة لديها .

(٢) ــ من الملاحظ ان عديد من المؤشرات التى دلت على خطر توسع امارة دبى فى المديونيات الى ان بلغت ٨٠ مليار دولار ، وهو هذا الشعور القائم لدى المقرضين من قيام حكومة اب ظبى التى تملك صندوقاً بمبلغ ٨٠٠ مليار دولار بتغطيه اماره دبى عند الحاجه ... وبالتالى فان عنصر الضمان والملاءة المالية قد توفر لهم.

لقد ذهبت امواله التى يملكها فى الازمة التمويليه العالميه ... وهنا ظهرت حقيقه ازمة الديون فى دبى.

ان هذه الازمة فى الواقع العملى كثيرة ومتعددة ، تحتاج الى دراسات متانية، والى تحليل علمى دقيق ، للوقوف على اسبابها والتعامل مع هذه الاسباب بشكل علمى ، وهو ما يجعل من دراسة اقتصاديات الفقاعة امر بالغ الاهمية والضرورة ، وهو ما سيتم عرضة بايجاز فى المباحث التالية .

المبحث الثالث

مفهوم اقتصاد الفقاعة

عاش العالم اكثر من تجربة لاقتصاد الفقاعة ، حتى بات يدرك كافه مخاطرها ، ومع هذا لم يسلم من المرور بها مره اخرى ، ولم يسلم من تجرع الامها، عانى من ويلات التضخم اثناء مرحله رواجها واتساعها ، وعانى من شرور الركود اثناء مرحله انفجارها وانحسارها ، وهو ما حدث فى كثير من دول العالم ، وبالتالى يتم النظر الى اقتصاد الفقاعه من حيث كونه اقتصاد قائم على التجدد ، وقائم على الرغبه فيه ، وقائم على الخوف منه ... لكن لم تتخذ خطوات جاده لتجنب الوقوع فيه مرة اخرى... وهو ما يشير الى ان الفقاعه قد مرت بمصطلحات عديده ، وبأنشطة مختلفة من بينها فقاعات المضاربه Speculative Bubble ، وفقاعه السوق Market Bubble ، وفقاعة الاسعار Price Bubble of ، وفقاعة التمويل Financial Bubble ، وفقاعة اسعار الصرف Bubble of Exchange وهى فقاعه تنشأ عن المبادلات التجاريه فى اعلى صورها ، وفقاعة العقارات Real State Bubble ، وفقاعة الالكترونيات Electronic Bubble وهناك حوادث كثيرة ، وانشطة عديدة تم فيها احداث الفقاعة عرفتها دول العالم ومر بها التاريخ الاقتصادى للشعوب.

لقد ادى ذلك الى نشوء مصطلحات كثيرة اسشتخدمها بعض العامة والمتخصصين من امثال اقتصاد الخواء ، والاقتصاد الاجوف ، واقتصاد الفراغ ، واقتصاد اللاشئ ... وهى فى الواقع تعبير حاد عن اقتصاد الفقاعة .

ان هذا يوضح حاله الانجراف المزدوج فى اقتصاد الفقاعه ، سواء عند ازدهارها ونموها السريع ، او عند انفجارها وانحسارها الشديد ما بين:

- السرور والتفاؤل الشديد عند النمو.
- الحبور والتشاؤم القاسى عند الانفجار.

ان هذا التباين الرهيب يظهر لنا بوضوح ان اقتصاد الوهم الذى تصنعه الفقاعه له ابعاد وجوانب عديده تحتاج الى فهم ووعى ادراكى شامل ، وبصفة خاصه من جانب خبراء اقتصاد المسئولية والالتزام تجاه المجتمع ، خاصة ان تفكيك روح المسئولية الجماعية فى هذا الاقتصاد ، واستخدام روح المغامرة والاثارة، واستخدام الغرائز فى حب الربحيه ، والجمع ما بين النقيض والمتعارض ، وتحويل الاسس والدوافع الغريزيه الى متطلقات قاعديه للاستثمار الامن ذو العائد السريع دون مجازفة او مخاطرة[1]....

لقد جذب اقتصاد الفقاعة العامة والمتخصصين ، جذبهم بروح المغامرة والمتاجرة ، والرغبة فى الحصول على الربح الوفير ، ورغم التحذيرات المبكرة فقد دخلوا اليهالا باموالهم ، وباموال اخرى اقترضوها ن وادى الى انحرا مجالات الاستثمار ، والى سيطرة استثمارات الفقاعة على النشاط الاقتصادى ، والاى ظهور اقتصاد الوهم الممثل فى اقتصاد الفقاعة ... وهو اقتصاد العوارض الظاهرة بدلا من الحقائق الفعلية

نعم ان ممارسات اقتصاد الفقاعه كثيرة ومتعددة ومتنوعه ، ويتم انتقاء واختيار مجالها وفقاً لتصورات محددة ، بحيث تشمل ما يلى :

١. نشاط اقتصادى جديد ، او نشاط قديم يرتدى ثوب جديد ، ويتم استخدام الدعاية المكثفة فيه ، واضافة القصص والحكايات الزائفة له .

---

[1] على الرغم من ان قانون الربحية = المخاطرة قائم فى كافة الاوقات ، الا ان ابطال المجال من اصحاب الفكر العابث فى اقتصاد الفقاعه هو القائم والمسيطر على سلوك واتجاه الافراد الذين يتخلون عن الحذر ... خاصه ان الاغراءات شديدة ومتعددة ، ومن ثم فان حدوث المخاطرة امر اساسى ومسيطر على اقتصاد الفقاعه ، والتى عندما تنفجر تطيح بكل شئ ، وتهدر كافه القيم والمبادئ ويظهر الاقتصاد الوهم والكذب فيه .

٢. نشاط غير معروف الا للمتخصصين ، وانصاف المتعلمين الذين يتم استغلالهم جيداً فى الدعايه له ، فضلا عن اكسابهم بعض الاموال من خلال العائد المتحقق من ارتفاع اسعار الاصول التى يتم الارتباط بها فى اقتصاد الفقاعة .

٣. نشاط لا توجد به رقابة حكومية ، ولا تشرف عليه الدوله ، ويتم استغلال اصحاب النفوذ والشهرة السياسية وغير السياسيه للدعايه له ، وجذبهم اليه وتحقيقهم مزيد من المكانة والنفوذ التاثيرى على العوام من البشر .

٤. نشاط احتمالات زيادة اسعاره مرتفعة وبصفة خاصة فى حالات التفتح العمدى فيه ، والتى لا يمكن السيطرة عليها خاصة ان اصولة لا تزداد الا زيادة طفيفة فى عرضها ، والطلب عليها مرتفع ومغذى نقدا نتيجة عوامل كثيرة اساها ضغط نفسى وتكالب على الشراء .

٥. نشاط الطلب الذاتى عليه يغذى نفسه بنفسه فتزداد اسعاره بدرجات مرتفعة وغير مسبوقه دون زياده عدد وحداته ، وهو ما يرفع الاسعار بمجرد الدخول افرادة جدد الية ، والذين يعملون على جذب مزيد من الافراد لتعاقد معه .

٦. مضاعفات السعر مؤشر هام على امكانية صنع الفقاعه ، وعلى نجاح صنعها ، وعلى جذبها الافراد الى اقتصادها ، وهو مؤشر يتم دراستة جيدا ، وترك الاحداث تتصاعد وفق مسار الفقاعة ، والتى سوف يتسع حجمها ، ويزداد تبعا لذلك تأثيرها على كافه الافراد.

٧. تزاوج النفوذ والسلطة كغطاء جاذب للفقاعة ، واستخدام النفوذ السياسى لاضفاء مصداقيه على اعمالها بالاضافة الى استخدام الاساليب القاسيه مثل املاء الاراده لازالة القيود البيروقراطية التى تحول دون نشوء وتطور الفقاعة .

٨. حدوث حاله سعار سواء من الجشع والطمع الشديد فى مرحلة ارتفاع الاسعار، وحالة فزع ، او حاله من الخوف والذعر وفقدان الاتزان نتيجة انخفاض وانهيار الاسعار ، وهو ما يجعل اقتصاد الفقاعة قائم فى الحالتين الرئيسية لها .

٩. عدم الاستناد الى قاعده اقتصاديه متينه ، او الى اصول يمكن الرجوع اليها عند الانهيار ، واعتماد الوهم والكذب كأساس للتعامل فى اقتصاد الفقاعه ، وجر الافراد اليها وفقا لمعطيات كاذبة .

١٠. رغبة عدد من الافراد فى الدخول اليها كمقدمة للمجتمع ، وكاساس داعم لحركه الفقاعه ، والاستناد اليهم فى جذب مزيد من الافراد اليها ، وازدياد واتساع معاملات اقتصاد الفقاعه بشكل كبير ، وفقا لها مع استخدم جيد للدعاية الكاذبة فى جذب مزيد من الافراد اليها ، ودفعهم الى الاقتراض من اجل الدخول اليها ..

وبالتالى فقد ارتبط مفهوم الفقاعه بالجوانب والابعاد الخاصه للانشطة التى سيدور حولها كافة احداث الفقاعة ، وبصفة خاصة باقتصاد البلاهة المصاحبة لنمو واتساع حركتها ، وقبول حجم الكذب والخداع المتزايد فيها ، وارتضاء متطلباته وقبول ما يحدث فيه ... وهو ما يحتاج الى تحديد مفهوم هذه الفقاعه والتعرف عليها من خلال الاتى:

اولاً – مفهوم الفقاعه الاقتصاديه:

يتحدد مفهوم اقتصاد الفقاعه ، باقتصاد المضاربات العنيفه التى يخضع لها المجتمع ، وتخضع لها كافه القوى الفاعله فى هذا الاقتصاد ، وهى مضاربات شديده العنف ، تتم وتنفذ بجنون وتسابق غير عقلانى من اجل رفع اسعار اصل من الاصول (سلعه / خدمه / فكره) ، ضاربه بكافه التحذيرات العقلاني عرض الحائط ، فاعله فى اصحاب الثروات الكثير ، والتى تدفع الجميع الى التسابق من اجل المشاركه فيها مثل:

- المضاربين .
- المستثمرين .
- التجار.
- المنتفعين.
- المساهمين.
- اصحاب الحصص.

- الموظفين.
- اصحاب الثروات.
- السياسيون.
- المقترضين.
- المقرضين.
- الوسطاء.

كل من لديه فائض من ثروه ، او يستطيع الحصول على اى ثروه للاشتراك بها فى هذه المضاربات العنيفه.

وهو ما يجعل من اقتصاد الفقاعه اقتصاد قائم بذاته ، اقتصاد قائم على الوهم ، والشعور الخادع ، الكاذب ، حول ارتفاع اسعار نتيجه المغالاه فى الطلب الشديد على هذا الاصل.

على الرغم من بساطه نشأه الفقاعه ، الا انها تحتاج الى وعى ادراكى شامل بها ، والى مفهوم يحيط بكافه جوانبها ، وابعادها ، ومؤثراتها ، كما يحيط ايضاً بقواها المنشأه لها ، وباتجاهها ، وتأثيرها ومؤثراتها ، وبصفة خاصة معرفة اسبابها ، ومظاهرها ، ونتائجها من اجل الاحاطة الشاملة بها ، وهى عمليه تتجاوز كل ما حدث فى :

- الماضى القريب والبعيد.
- الحاضر باتساع حركته.
- المستقبل باحتمالاته.

وبالتالى فان غياب العقل ، يفقد الفرد احساسه بالخطر ، ويجعله يقبل على المشاركه فى الفقاعه ، يدفعه فى ذلك الارباح العاليه التى جنوها من سبقوه اليها ، ويدفعه الطمع والجشع الى الانخراط الشديد فيها ، والاستغراق الكامل لها.

وبالتالى يتم الارتهان الى المستقبل باتجاهاته واحتمالاته ، وهو ما يرتبط ارتباطاً قوياً باقتصاديات الفقاعه ، سواء فى تناسبها ، او فى مؤثراتها الاتجاهية العامة ، او فى التوازنات غير الحقيقية التى تنشأها الفقاعة ، حيث تحتاج الفقاعات الاقتصاديه الى دراسه جيده لمفهومها ، وهو ما يتطلب ان يكون هذا المفهوم شاملاً ومتكاملاً حتى يكون دافعاً لدراستها وتحديد مجالات انطلاق هذه الدراسة ، وهو امر يكاد يكون متعارف عليه فى الدراسات العلمية المستفيضة .

وبالتالى فان تحديد مفهومها يمثل بدايه التعرف على هذا الاقتصاد ، فقد ينظر الى اقتصاد الفقاعة من حيث التكوين على كونه :

- حاله State of Affair.
- عمليه Process.

حيث يعرف اقتصاد الفقاعة[1] The Bubble Economy ، بالحالة التى تحدث عندما تتسبب المضاربات العنيفة على سلعة ما فى تزايد سعرها ، وبطريقة تدفع الى ازدياد حاله المضاربة عليها مرة اخرى ، فى تصاعد دائم سريع ومستمر ، بحيث ان تدافع السعر يدفع الى مزيد من المضاربة ، وتزايد المضاربة يدفع الى مزيد من ارتفاع الاسعار ، بحيث يصل سعر السلعه الى مستويات خيالية من الارتفاع ... ويؤدى هذا التضاعف فى الاسعار الى حدوث حاله اندفاع للشراء ، وسعار من جانب الافراد العاديين غير المتخصصين ، وبالتالى تحدث ظاهرة الانتفاخ فى البالون ، حتى يصل الى مستوى الفقاعه ، ويبلغ مرحله الانفجار او الانهيار السريع ، وحدوث هبوط حاد وسريع فى سعر السلعه.

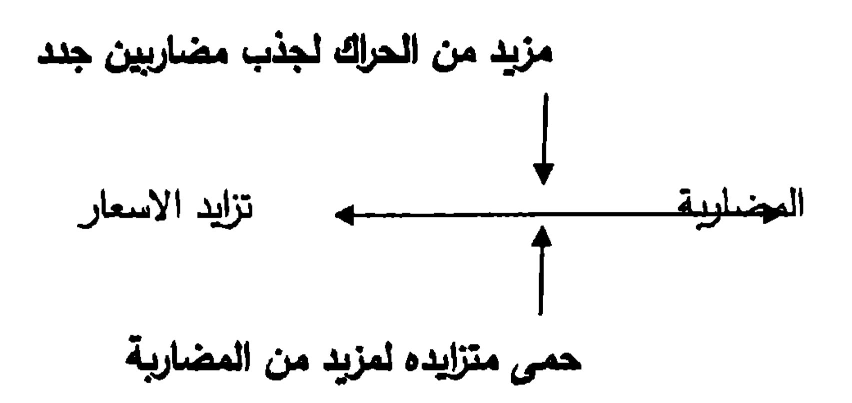
---

[1] اى هى تزايد فى القيمه السعريه لاصل من الاصول دون سبب أخر ، وهى زياده تضاعفيه فى وقت صغير قصير، بالقياس بباقى الاسعار للاصول الاخرى ، وهى تمثل اتجاه تفضيلى قوى للحصول على حصة من الاصل الذى تم انشاء الفقاعه فيه ، وبالتالى الانتساب الى عضويه منتسبى اقتصاد الفقاعه ، وحيازه الاصل الذى تعيش عليه هذه الفقاعه.

وهو ما يظهره لنا الشكل التالى:

شكل

الاثر المتبادل للمضاربة والاسعار



حيث يؤدى الى زيادة المضاربة ، والى ارتفاع السعر ، ويؤدى زيادة السعر الى اشتداد حدة المضاربة ، وهو ما يساعد عليه مزيد من الحركة لجذب مضاربين جدد الى الفقاعة ، ويساعد ايضا مناخ عام من اسعار الحمى المتزايدة لمزيد من المضاربة ...اى ان كل منهما سبباً فى الآخر وفى ظهوره ، وفى تناميه ، وبشكل متصاعد ، وبشكل مضطرد ، وغير مسبوق ... ويجذب اليه قطاعات جديده من الافراد فى هذا الاقتصاد ، وهى مجموعة تسعى لتحقيق ارباح فلكيه ، فتدفع الى مزيد من ارتفاع الاسعار وهى ما يؤدى الى ظهور ظاهرة اقتصاد الفقاعه من حيث تكوين :

- بالون فقاعى من ارتفاع الاسعار.
- تكالب وسعار شديد من الافرد للشراء.
- تخلى عن كافة قواعد الحذر وخداع النفس بوهم الامان المزيف المعروض.

وهو ما يجعل اقتصاد الفقاعه ليس قائماً على اساس ، بل عمليات من تفتح وتضخم الاسعار ، ووهم الربح المغالى فيه ، دون حدوث منفعه حقيقيه للاقتصاد ... بل ان الاستناد الى قيمه اصل من الاصول يكون واهماً مماهباً ، حيث ان تضاعف اسعار هذا الاصل نتيجه المضاربات العنيفه التى تتم عليه يؤدى الى حدوث وهم زيادات الاسعار ...

وهو ما يؤدى الى حدوث زيادات هائله فى الطلب على هذا الاصل ، ودون حدوث زياده مماثله فى العرض ، وبالتالى تذهب الاموال الى الشراء رغم ارتفاع الاسعار ... ودون الحاجه الحقيقيه سوى اقتناء هذا الاصل.

وبالتالى تحدث الفقاعه عندما تحدث زياده فى القيمه السوقيه عن القيمه الحقيقيه الحاليه للاصل ، ويتم ذلك بشكل متتالى ومتصاعد ، وهو ما يتطلب مراجعه بالمقارنه مع القيمه الحقيقية له ، وهو عملية ارتفاع اسعار اساسيه له ، وفى فترة قياسية وجيزة ، وتكون دافعاً للمضاربة التى تدفع الى مزيد من ارتفاع الاسعار[1].

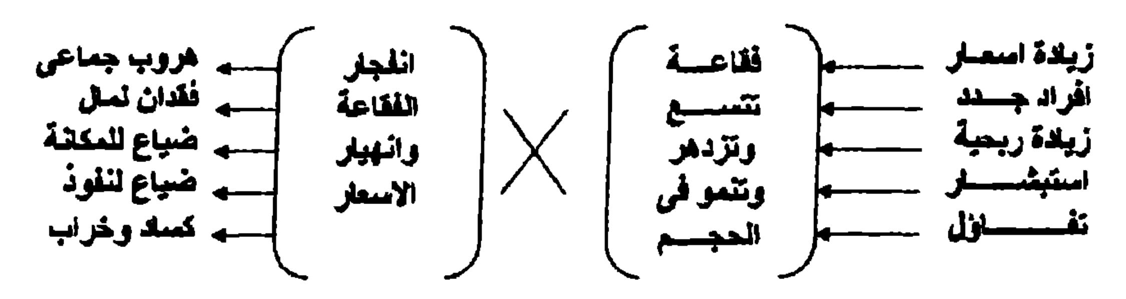
وكلما تم جذب مضاربين جدد ، كلما رق جدار الفقاعه ، وازداد اقتراب البالون الفقاعى من الانفجار ، وهى اللحظه التى يتوقف عندها فرد مضارب ليتساءل عما سيحدث ... وعما يقوم به ... وهل ما يقوم به سليم فعلاً ؟!! ... وهنا يعرض ما لديه للبيع ولا يجد مشترى ... فينخفض السعر ... ويقوم بتقليد سلوكه بعض الافراد الآخرين فينخفض السعر اكثر ... ويتجه الجميع الى البيع ، وهكذا ولا ينصرف اقتصاد الفقاعه على هذه السلعه وحدها فقط ، بل يتسع مداه ويشمل الاقتصاد باكمله ، خاصه عندما يغرى الربح الوفير العديد من الافراد الى استثمار اموالهم فى هذه الفقاعه.

---

[1] جدير بالذكر ان الاغراء الجاذب لاقتصاد الفقاعه يجعل الافراد يتخلون عن قواعد الحذر والحيطه والاحتراز من وقوع المخاطر ، وهو ما يؤدى الى قيامهم بتقديم اموالهم وبيع اصولهم ورهنها والاقتراض من اجل شراء اصل المضاربة الفقاعية للحصول على الارباح الفلكية نتيجة زيادة السعر.

وهو ما يظهره الشكل التالى :

شكل : الفقاعة بين النقيضين



وهى العكملية التى تحتاج الى تحليل الحالة بكافة جوانبها وابعادها حتى تصل تماما الى فهم هذه الفقاعة .

كما يعرف اقتصاد الفقاعة بانه عمليه Process ديناميكيه تطوريه يساهم فيها الجشع والطمع الشخصى فى صناعة الفقاعة ، وفى توسيع نطاقها ، وتكوين اقتصاد بالونى نتيجة النفخ المحتدم فى هذا البالون ، وبالتالى سيكون انفجار هذا البالون شديد كلما اتسع حجمه وازدادت موارده ، وتكون عاقبته وخيمه.

ان اليات العمليه Bubble Mechanism تبدأ من اختيار النشاط الذى ستعتمد عليه الفقاعه ، وتحديد الخطوات المنطقيه التى سيتم اتباعها وتطبيقها ، خاصه فى جذب الافراد العاديين اليها ، وبالتالى دفع مزيد من انصاف المتعلمين اليها ، ثم الحصول على طبقة المحافظين ذى الملاءه الماليه ... وهو ما يؤدى الى استكمال كامل اركان البالون الفقاعى ... فانفجار بالون الفقاعه... وعادة ما يتم استخدام هذه الاليات فى تكوين مبادئ الفقاعه مثل:

- استخدام الحدث الاقتصادى الذى يؤدى الى تصاعد الطلب على هذا النشاط ، وازدهاره وتناميه بشكل عام مضطرد ، ويجاد الروابط المصلحية لنفراد والاحتفاظ بالاصل الخاص بالفقاعة وعدم عرضة بالكامل لبيع ، بل عرض جزء يسير فقط منه ، وبكما يؤدى الى مزيد من ارتفاع الاسعار ..

- استخدام تصاعد الطلب فى تنميه ورفع الاسعار بشكل تدريجى ومغالى فيه ، ولتأكيد عناصر الربحية المتزايدة فى الانتماء الى اقتصاد الفقاعة ، حيث ان قيمة الاصول سترتفع وتزداد بدرجات كبيرة.
- الاعتماد على القوة الذاتيه لنمو واتساع الفقاعه ، وبشكل تدريجى سريع معتمداً على جنون الافراد ، وهو اسهام فى المشاركة بما يستطيعون الوصول اليه فى هذه الفقاعه، وهو ما يؤدى الى نمو واتساع حجم الفقاعة من خلال عنصرين اساسيين هما :
  - العنصر الاول – ازدياد الاسعار نتيجة زيادة الطلب .
  - العنصر الثانى – احتفاظ الافراد الاصليون باكبر نسبة من اصل الفقاعة التى تدور حولة .
- جذب المزيد من الافراد باغرائهم بالربح الوفير الذى تحقق فى المراحل السابقه ، وحث هؤلاء الافراد على الانخراط بثرواتهم ، واقتراضهم مبالغ ضخمه للدخول اليه، وهو ما يعمل على حصول هؤلاء الافراد على نسبة محودة من الاصل من الافراد الحاليين الذين يشكلون اقتصاد الفقاعة بعد عرضهم عليهم اسعار اعلى واكبر.
- انسحاب المغامرون والمقلدون وترك الافراد المتحفظين ، وبدء حدوث حاله من عدم دخول افراد جدد الى هذا الاقتصاد ، حيث ان اكتمال الفقاعة يرتبط بحصولها على اكبر نسبة من المكتحفظين وجعلهم ينضمون بثرواتهم الضخمة الى اقتصادها .
- انحسار موجه الطلب وبدء انفجار الفقاعه بصوره فجائيه مدويه ، وانهيار الاسعار وحدوث حاله رعب وفزع شديده ، وانحسار اقتصاد الفقاعه ، وحدوث خسائرها متسعه الارجاء ، وضياع للمكانه والثروة والنفوذ للشرائح العليا فى المجتمع ، واصابه جميع من ساهم فى اقتصاد الفقاعه بحاله من الذعر ،

وفقدان التوازن ، وحدوث انهيارات نفسيه وعصبيه ، ويأس ، واحباط ، وانتحار.

وبذلك فان اقتصاد الفقاعه اقتصاد له جوانبه النفسيه الناشئه عن فهم طبيعه النفس البشريه ، من حيث حبها الشديد للمكاسب التى تحققها من خلال عمليات التوظيف الاستثمارى والمضاربه فيها... ورعبها الشديد من الخوف والذعر الذى سيحدث من الخسارة التى سوف تلحق بها عند انفجار الفقاعة وفقدان كل شئ وبالتالى فان الوقوع تحت هذا النوع من الضغوط هو الذى يحرك اقتصاد الفقاعه ، ويؤدى الى نشوء تطوراته ، وبالتالى فان آليات اقتصاد الفقاعه آليات تتصف بالعديد من الخصائص من بينها: آليات السرعه ، وآليات الجشع والطمع اثارة الرغبات الغريزيه ، ... وآليات اخرى كثيرة...

ثانياً - خصائص اقتصاد الفقاعه:

يتصف اقتصاد الفقاعه ، بأنه اقتصاد الهواء والفراغ ، او قبض الريح ، اقتصاد حصاد الهشيم ، وهو اقتصاد له طبيعته الخاصه التى تغرى بالانجذاب اليه، وهو قائم على الاغراء الشديد والغوايه ، والتى تضعف امامها حسابات العقل، وينساق الفرد وراء المجموع العام الذى انجرف قبله ، وقام بجذبه للتعامل مع هذا الاقتصاد.

ويتصف هذا الاقتصاد بالاتى :

١. استثمار جيد بسيط ، كما انه جديد فى معاملاته التى تتم وتحدث بشكل تدريجى متصاعد، وهو ما يتوافق مع شرائح كبيرة من غير المتخصصين والذين لا يرغبون فى بذل جهد ، والحصول على ارباح متزايدة .

٢. متوافق مع القوانين والشروط الساريه ولا يتعارض معها ، بل انه يستخدمها بطريقة تخدع انصاف المتعلمين ونجذبهم اليها ، وهو ما يرى فى حركة عملياته ومعاملاته انه مناسب .

٣. لا يوجد له اشراف حقيقى او فعلى من جانب الدوله ، بل يترك التعامل فى هذا الاقتصاد لحريه الافراد ، وهو ما يؤدى الى استغلال المضاربين لهذه الحرية فى اقناع غيرهم للانضمام الى الاقتصاد الفقاعى .

٤. تسيطر عليه الرغبه فى الحصول على الربح وبأى ثمن ، وعدم النظر الى المخاطر التى تكتنف العمليه ، حتى ولو كانت هذه المخاطر ظاهرة للعيان مع تخلى العلماء والمتخصصين عن قواعد الحذر وانخراطهم تحت الضغوط فى الاقتصاد الفقاعى .

٥. تسيطر على الداخلين اليه الاطماع والجشع الذى لا حدود له ، كما تسيطر عليهم حاله من حمى السعار الشديد للاشتراك فى هذا الاقتصاد ، وبصفة خاصة مع تصاعد عمليات زيادة الاسعار الشديدة فيه .

٦. اقتصاد متسع وقابل للتوسع لاستيعاب كافه الافراد الذين لديهم موارد ماليه ويرغبون فى تنميتها باستثمارها فى هذا النشاط ذو الربحية المرتفعة ، وهو اقتصاد ينمو ذاتيا مع ارتفاع الاسعار ، ومع عمليات دخول افراد جدد باسعالر جديدة مرتفعة ، تنسحب الى كافة عمليات الفقاعة المحتفظ بها وغير المعروضة لبيع (اصل متزايد قيمته) .

٧. اقتصاد هش وقابل للانفجار فى اى لحظه ، خاصه عندما يتوقف افراد جدد عن الدخول الى اقتصاد الفقاعه ، وعندما لا يتاواجد فرد جديد راغب فى الشراء والدخول الى الاقتصاد الفقاعى .

واذا كانت هذه هى السمات العامه لاقتصاد الفقاعه ، فانها ايضاً تعطى للصفات الخاصه لهذا الاقتصاد ارتباطات بالغه الاهميه والخطورة ، وهى ارتباطات

قائمة على فهم العلاقات فى هذا الاقتصاد القائم على الوهم والخداع واستخدام الحقائق المقلوبه والعكسيه ، واستخدام الكذب بكافه انواعه وأشكاله من اجل تحقيق اتجاهاته التى تحرك التوزازنات والتى لاتقبل بالهدوء الا عند استكمال الفقاعة ، واتساع حجمها ....

ثالثاً – مرجعيه اقتصاد الفقاعه:

وهى مرجعية حاكمة للكثير من علاقات الفقاعة التى تحدث ، حيث يتم تصوير العلاقات التفاعلية ما بين صانعى الفقاعة ، وبين الداخلينم اليها وفق مدخلال كثيرة عديدة ، وهو ما جعل من مرجعية الفقاعة دليل استرشادى لتعاملات التى تم فيها ، مما يتطلب فهما ووعيا كبيرا لهذه المرجعية حيث يحتاج اقتصاد الفقاعه الى مرجعيه يعود اليها الراغب فى الدخول اليه ، وهى مرجعيه اساسيه حتى يتخذ قراره ، وهو ان يشاهد ويرى بعض المقربين منه قد قاموا باستثمار اموالهم فى اقتصاد المضاربه.

وهى مرجعيه اساسيه ورئيسية فى اتخذ هذا القرار مثل:

- قادة النظام السياسى.
- قادة النظام العسكرى.
- قادة رجال الدين.
- قادة الفكر والثقافه.
- قادة الممثلين ورجال الاعلام.

وهى قيادات لها طبيعتها الخاصة ، خاصه انهم من انصاف المتعلمين غير الخبراء ، ولكن اظهارهم بمظهر الخبراء العالمين ببواطن الامور ، يساعد على اتخاذ القرار ، وهو قرار يرتبط ايضا بمدى العلاقات الشخصية للافراد الذين انضموا الى اقتصاد الفقاعة .

ويتم الاستعاضه عن هؤلاء المقربين بالمعارف من وجهاء القوم ، من الذين يرغب اى فرد من هذا القوم فى ان يكون مثلهم ، خاصه اصحاب النفوذ السلطوى ، والذى يتم اخذه فى الاعتبار بشكل تدريجى واعلامى ، ومدروس من قبل صانعى اقتصاد الفقاعه.

وهو ما يتجه اليه اصحاب النشاط الفقاعى من استثمار الاغراء الجاذب فى النشاط الفقاعى لجذب مزيد من الوجهاء الى هذا النشاط ، واستخدامهم فى اغراء وغوايه الافراد العاديين لاستثمار ما لديهم من اموال فى هذا النشاط ، بل دفعهم الى الاقتراض ، واستخدام اموال القروض فى هذا الاستثمار.

ويظهر هذا التاثير عند انفجار الفقاعة وذهابها بكل شئ ، حيث تنهار معها كافة الاحلام والامال التى رسمها المتضمين اليها وتحولهم من النقيض الى النقيض.

وهو ما يحدث فى اقتصاد الفقاعه ، وعندما تنفجر يذهب الجميع ضحيه اطماعهم، وتؤدى الالام الشديده الى حدوث مآسى شديده ، حيث يضيع كل شئ اى تضيع:

- المكانه.
- النفوذ.
- الاموال.
- التأثير.
- الفاعلية .

وبالتالى فان ضياع كل شئ يؤدى الى انهيار كل شئ ، وتفتقد المرجعيات قدرتها على التأثير فى العوده اليها ، خاصه ان اثار اقتصاد الفقاعه سواء عند النمو ، او عند الانهيار يكون شديد وبالغ التأثير ، حيث تتضخم الاسعار عند الانتعاش ، وتنهار الاسعاروتتكمش حيث يحدث ركود عنيف شديد وقت الانهيار.

رابعاً – ظرفية اقتصاد الفقاعة:

يرتبط اقتصاد الفقاعة بظرفيات نشأه هذه الفقاعة ، وهو ما يقتضى دراسة تحليلية لاسباب هذه النشأه ، ثم متابعة هذا النشاط فى كافة مراحل تطورة واتساعة، وهو ما يعنى ان الفقاعة تكتسب فاعليتها من ظرفيات تواجدها ، سواء كان هذا التواجد فى مكان جغرافى محدد نشأت فيه الفقاعة ، او كان الامر يرتبط بزمان معين ساعدت فيه الظروف على هذا النشوء والتطور.

وهو ما يعنى ان ظرفيات الفقاعة ترتبط بكل من :

١) ظرفيات المكان .

٢) ظرفيات الزمان .

واذا كانت هذه الظرفيات مؤثرة على اختيار النشاط الفقاعى ، فانها ايضا تمارس دورها فى اعطاء لكل فقاعة طابعها الخاص ، وهو ما يعمل على جعل الفقاعة حالة دراسية قائمة بذاتها ، وهو ما يجعل من كل فقاعة حالة خاصة تحتاج الى فهم ارتباطى خاص بها ، خاصة ان هناك دائما ظروف وتداعيات ساعدت وايدت هذا النشوء والتطور ، وهو ما يقتضى فهما عميقا لكل من هذه الظرفيات ، اى ما يلى :

١) الظروف المحيطة بشأه الفقاعة .

٢) العناصر التى ساعدت على هذا النشوء .

٣) العوامل التى ايدت هذا النشوء .

وبمعنى اخر تحليل كامل لظروف والمعطيات التى ساعدت على نشوء الفقاعة، وفى تطورها ، وفى دخولها الى مجالات جديدة .

وبالتالى فان اقتصاد الفقاعه ظرفى تحكمه آليات المكان ، وآليات الزمان ، وبصفه خاصه ان هذه الظرفيات حاكمه ومتحكمه فى نجاح اقتصاد الفقاعه فى

جذب مزيد من الافراد اليه ، خاصه ان هذه الظرفيات تشكل القوى الجاذبه لهذا الاقتصاد من حيث:

- وجود حاله ركود تؤدى الى انخفاض اسعار الفوائد فى البنوك ، ووجود ثروات ترغب فى الحصول على عائد اكبر ، وهو عائد يبدو متاح بمجرد الاشتراك فى هذا الاقتصاد الفقاعى...اى ان هناك طلب كامن ينتظر حدوث الفقاعة ليظهرؤ ويملى تاثيرة فى زيادة اسعهار الفقاعة التى تم انشائها .
- وجود مجموعه من المغامرين الذين يبحثون عن نشاط اقتصادى قابل للنمو السريع ، وانة لا توجد اى قيود على دخول الافراد اليه او خروجهم منه ، وان ممارستهم فى هذا الاقتصاد لن يراقبهم فيها احد ، وان عملياتهم ومعاملاتهم سوف تعود عليهم بالربح الوفير الذى تحقق لهم .
- وجود مغامر ومقامر يرغب فى زياده الاموال المتاحة له ، وفى تنميه مكاسبه بشكل كبير من خلال ابتداع ظرفى لاقتصاد الفقاعة ، وجذب اخرين اليه ، والخروج بسرعة منه قبل انفجار الفقاعة وضياع كل شئ خاصة ان هناك قوى تاثيرية دافعة لهذا المغامر للهروب بشرعة وترك غيرة يدفع الثمن .

وهو ما يرتبط بشدة بالعديد من العناصر التى تحرك التوازنات الاقتصادية ، وتؤدى الى احداث اختلال متسع فى اتجاهات الاستثمار ، وتحويل جانب كبير من ثروة المجتمع الى اقتصاد الفقاعة ، وبالتالى ضياع هذه الثروة وفقدانها الى الابد.

وبذلك فان ظرفيات اقتصاد الفقاعة حاكمة فى تشخيص احوالها العامة ، وفى استخدام الاليات الخاصة بهذه الظرفيات ، خاصة ان هناك بعض الاليات التى ترتبط بطبيعة الافراد ، مثل اليات المحاكاه ، واليات التفاعل الحيوى بين العناصر

المكونـة للمجتمـع الفقاعـى ، بالاضـافة الـى اليـات حـب التقليـد والتشـبة بالنـاجحين الذين انصحوا الى هذا الاقتصاد .

خامساً – التأثيرات المتباينه للاقتصاد الفقاعى:

يعمل اقتصـاد الفقاعـة علـى احداث مجموعـة مـن التـاثيرات المتباينـة فـى الاقتصاد ، حيث يؤدى الى :

شيوع حالة من الازدهار ⟷ شيوع حالة من الانهيار

شيوع حالة من التضخم ⟷ شيوع حالة من الركود

شيوع حالة من التفاؤل ⟷ شيوع حالة من الاحباط

شيوع حالة من الربحية ⟷ شيوع حالة من الخسارة

شيوع حالة من النمو ⟷ شيوع حالة من التراجع

حيث يتسبب الاقتصاد الفقاعى فى شيوع حاله من التضخم ومن الانتعاش عنـد تكوينـه واتسـاع معاملاتـه ، يعقبهـا حالـه مـن الركـود والانكمـاش عنـد انفجـار الفقاعـه ، ومـا بـين هـذين النقيضـين تنشـأ حـالات عامـه من التفـاؤل الشـديد ، الـى القنوط واليأس الشديد ، والرغبة فى الانتحار.

وبذلك يكتسـب اقتصـاد الفقاعـة دورة وفاعليتـه ، فـى احداث هـذا الاختـلال الواضـح ، وعـدم العدالـة فـى توزيـع هـذه الاسـتثمارات علـى الانشـطة الاقتصـادية المختلفة وبالتـالى عندما تنفجر الفقاعة ويضيع كل شـئ ... تظـهر هـذه الحقـائق الخافية .

وتأخـذ هـذه التـأثيرات قوتهـا لـيس فقـط علـى الافـراد ، ولكـن علـى النشـاط الاقتصادى الذى يعيشه المجتمع ، خاصة فى كل مرحلة منها ، وهو ما يجعل من الاحباط الاقتصادى مرضا خطيرا يصيب المجتمع ، ولا يؤدى الى اضعاف قدرته

على تحقيق التعافى والانطلاق من جديد ، وهو ما يعمد اليه من جديد المغامرون المقامرين فى العمل على ايجاد فقاعة جديدة ، اى الى البحث عن مجال جديد ، وقوى جديدة للوصول الى هذا التعافى ، واظهار فقاعة جديدة فى الاقتصاد ، الذى ينتقل من فقاعة الى اخرى ، وهو ما يعمل على :

- تعديل الموازين الاقتصادية .
- تعديل القوى الاقتصادية .
- تعديل النفوذ الاقتصادى .

وهى عملية تعنى ببساطة احلال قوى محل اخرى ، وايجاد توازنات حركية دافعة لنمو واتساع الادجوار ، والى الوصول الى قوى جديدة ، وازاحة القوى التقليدية التى كانت مسيطرة سابقا .... وهى حركة تتم بشكل ادائى فعال ياخذ فى اعتبارة حجم النفوذ والمكانة والثروة ...

وبذلك فان اقتصاد الفقاعه يؤدى الى تأثيرات متباينه ، حيث يوجه موارد المجتمع الى نشاط الفقاعه ، ويحرم قطاعات عديده من المجتمع من هذه الموارد التى كان يمكن انفاقها عليها والحصول على ناتج هذا الاستثمار ، او الحصول على عائد هذا الانفاق فضلا عن الحاجة الشديدة لمنتجات (سلع – خدمات – افكار) التى سيتم الحصول عليها من هذا الانفاق ، وهو ما يتطلب رشادة الدولة ، وفاعليتها ، وتدخلها فى توجية الاستثمارات الخاصة بالمجتمع .

كما ان هذا النشاط الفقاعى يؤدى الى زيادات سعريه متلاحقه فى العديد من قطاعات الاقتصاد نتيجه زياده اسعار اصول الفقاعه ، خاصه ان هناك دائماً تأثيرات متلاحقة ومترتبة على هذه الزياده ، وهو ما يضع المجتمع الفقاعى فى هذا الخضم المتلاطم الامواج العالية العنيفة ، من التضخم ، ومن الركود الشديد ، وهو ما يتطلب فهما كبيرا لمعرفة ان عوارض ومظاهر الاقتصاد الفقاعى كثيرة ومتعددة وفعالة ... كما انها مظاهر منتجه اثارها على الافراد الذين انضموا اليه.

فعلى سبيل المثال تكون زياده الاسعار الشديدة التى تحدث فى هذا المجتمع تقود باقى الاقتصاد الى حالة من التضخم العنيف ... كما يؤدى هذا الاقتصاد فى حاله انفجار الفقاعه الى فقدان كل شئ ... حيث تنهار باقى الاسعار لكافه الاصول ، وتزداد العطاله والبطاله فى المجتمع ، بالاضافة الى الانهيارات الشديده للبنوك والشركات وافلاسها.

ان هذا التاثيرات المتباينة لاقتصاد الفقاعة هى التى تظهر مدى خطورة هذا الاقتصاد ، ومدى خطورة ترك الامر فى ايدى العشوائيات الاقتصادية ، ومدى خطورة الاعتماد على عفوية هذا الاقتصاد ، وما يحدثة من اثار ضارة على المجتمع.

ان هذه التاثيرات المتباينة تظهر لنا بوضوح ان اقتصاد الفقاعة رغم كونه اقتصاد هامشى فى تكوينة ومكوناته ، الا انه اقتصاد مدمر لموارد المجتمع محطم لالياته التى يعمل بها ، كما انه اقتصاد قائم على علاقات :

١)الاستغلال .

٢)الانتهاز .

٣)الاقتناص .

وهو بذلك اقتصاد لحظى وقتى ظرفى ، قائم على اعتبارات اللحظه والموقف الحالى ، واستخدام رفع الاسعار بشكل كبير لتحقيق ذاته ، واجراء عملياته ومعاملاته التى تتم فى اطار متكامل وفاعل فى احداث هذه التاثيرات الشديدة .

سادساً – اقتصاد الوهم:

يرتبط اقتصاد الفقاعه بصناعه "الوهم" والخداع به ، وهو وهم قائم على رفع الاسعار بدرجات كبيره على ذات الاصل المتواجد ، وهو وهم خداعى قائم على معرفة كامله بتفاعلات العوامل المستخدمه فى صناعه الفقاعه مع العنصر

البشرى، وهو وهم مؤثر بشكل كامل على السلوك ، ودافع الى تحريك كثير من الثوابت الارتكازيه فى الاقتصاد ويستخدم فى هذا الاقتصاد الخداع من خلال رفع اسعار اصل الفقاعه بشكل متتالى دون ان يتوفر طلب حقيقى معادل لهذه الارتفاعات من الاسعار ، وهو فى الواقع اقتصاد تتم حساباته بشكل لحظى فورى حالى ، اى لا يأخذ فى اعتباره ايه قواعد ثابته فى الماضى والحاضر ، وبالتالى فان قراراته التى يتم اتخاذها لا تنظر الى المستقبل وحساباته الرشيده...

وهو ما يؤدى الى سيطرة "الوهم" الكاذب الذى تم استخدامه سواء لرفع الاسعار ، او لجعل السوق متعطشاً لاى معروض حقيقى من اصل الفقاعه ، وهو ما يجعل هذا المعروض نادراً ومفيداً بحجم الحاجه الحقيقيه للنقود السائله لدى المضارب الاصلى فى الفقاعه.

ويأخذ اقتصاد "الوهم" عده صور خادعه يتم اطلاقها للهامه ولغير المتخصصين الذين ستوجه اليهم ، والذين سيتم التعامل معهم من خلال الادوات التى يستخدمها صانعوا اقتصاد الفقاعه ، واهمها يأخذ فى الاعتبار ما يلى:

- ضيق الوقت الذى يضغط بشده على الافراد الذين خطط لجذبهم الى اقتصاد الفقاعه.
- وجود ثروات عديده ومتباينه واصول ذات قيمه لدى هؤلاء الافراد الذين تم التخطيط لجذبهم الى اقتصاد الفقاعه.
- وجود قدر كبير من خداع النفس وتصديق كل شئ يصل اليهم عن اقتصاد الفقاعه وان ضياعهم تحت هذا التأثير للاشتراك فى هذا الاقتصاد.

وهو الوضع العام المسيطر على اقتصاد الفقاعه ، سواء من حيث التكوين، او من حيث النتائج التى تظهر فى هذا الاقتصاد ، وهو ما يجب فهمه

الاحاطه به ، خاصه ان هذا الاقتصاد الوهمى لا يظهر حقيقته الا عند انفجار الفقاعه ، وتتاثر حطامها شديد الالم.

سابعاً – انه اقتصاد جماعى التأثير تشابكى الاثر:

على الرغم من ان قرار الدخول فى هذا الاقتصاد وقرار الخروج منه يبدو للعيان فردياً ، الا ان الواقع الفعلى العملى يجعله جماعياً سواء كان ذلك فى الدخول او الخروج ، وهو ما يؤدى الى اظهار هذا الاقتصاد ، حيث كافه القرارات التى تتخذ فيه ، قرارات جماعيه ، تقوم بتنفيذ ابعاد واتجاهات كل منها كافه القوى التى انضمت الى هذا الاقتصاد ، حيث تشكل جميعها "كتله" ذات اتجاه واحد ، وهو ما يجعل هذا الاقتصاد تنطبق عليه احكام اقتصاد الكتل من حيث:

- النشأة.
- التكوين.
- الاتجاه.

وفى هذا دلاله قويه على جماعيه هذا الاقتصاد ، وهو اقتصاد قائم على سرعه الاتصال ، وعلى فاعليته ، وعلى تأثيره الشامل على اجميع ، خاصه ان القرارات المتخذه فيه هى قرارات مصيريه حاسمه ، سواء عند الدخول اليه ، او عند محاوله الخروج منه.

وترجع هذه "الجماعيه" الى كبيعه هذا الاقتصاد الذى يعتمد فى تشكيله على "الكتله" وهى كتله من الضخ النقدى المتزامن فى تشكيل ظاهره ارتفاع الاسعار ، والقائم على تحقيق احساس عالى لدى القائمين فى الفقاعه بازدياد حجمها ، وان امتلاء الفقاعه هو هدف عام لكل منهم ، وعليهم دائماً ان يسعوا الى ذلك ، والى جذب اصحاب الثروات الى هذا الاقتصاد.

حيث يتم ادخال العديد من العناصر التى تعمل على تحقيق اكبر قدر من القلق لدى الافراد ، وهذا القلق السبيل الوحيد لتخفيضه هو الاشتراك فى اقتصاد الفقاعه.

وتقوم هذه النظريه على عده عناصر ارتكازيه محورها العام هو ما يلى:

- زياده عنصر القلق والتوتر.
- زياده مغريات الجذب لاقتصاد الفقاعه.
- رفع الافراد من اصحاب الثروات للاشتراك فيها .

ويتم ذلك من خلال جماعيه السلوك والتصرفات ، وهى عمليه اساسيه للوصول بالقرارات الى الجماعيه التى تحدث فى حالتى الاشتراك فى اقتصاد الفقاعه ، وفى حاله الخروج منها.

وهو ما يجب اخذه فى الاعتبار عند التعامل مع اقتصاد الفقاعه ، حيث ان الجماعيه تشكيل طابعاً عاماً لكافه السلوكيات الفرديه فيه ، فهى سلوك فردى فى اطار جماعى ، وان التوجه العام يتم بشكل جماعى ، سواء فى الاشتراك فى هذا الاقتصاد ، او عند الهروب منه فى حاله انفجار الفقاعه.

وهو ما يعطى تفسيراص لاقتصاد الفقاعه حيث يجد الاقرار فى حاله "الجماعيه" اماناً لهم ، وهو ما يعطى لهم انطباعاً عاماً بالاحساس بالامان فى اشتراك الاخرين معهم ، وليس فقط لاستئصار بالفقاعه ، بل ان تخليهم عن جزء من اصل الفقاعه ليستفيدوا من ارتفاع الاسعار هو الذى يحدث ، ويحقق ايضاً جماعيه المضاربه فى الفقاعه التى تنمو وتزداد نتيجه هذه الجماعيه.

المبحث الرابع
أسباب اقتصاد الفقاعة

ارتبط اقتصاد الفقاعة باسباب منشأته ، وان تحليل هذه الاسباب يجعلنا نقف عليها ومعالجتها ، وايجاد برامج جيدة للتحوط منها ، وبالتالى التعامل معها برشادة وعقلانية كبيرة ، حيث ان الوصول الى اسباب المرض يكون في سهولة توصيف العلاج .

ويتم التعرف على الاسباب من خلال قراءة الظاهرة ، وهو ما يقتضى معرفة كاملة واحاطة شاملة بان هناك اختلافا كبيرا ما بين :

١) العرض الظاهر منها .

٢) السبب الحقيقى الكامن فيها .

وهو ما يحتاج الى وعى ادراكى شامل بها بكافة جوانبها الارتكازية حتى تاتى النتائج مرتبطو بالاسباب .

حيث لا ينشأ اقتصاد الفقاعة من ذاته ، ولكنة بفعل افراد ، وينمو ويتسع مداه بدخول افراد اخرين اليه ، وينهار وينفجر عندما لا يكون هناك طلبا عليه ، او لعدم وجود راغب فيه ....

وما بين الرغبة الشديدة فى الدخول الية ، وما بين الرغبة الاشد فى الخروج منه تتباين وتتعدد اسباب الاقتصاد الفقاعي ، وهو ما يحتاج الى الوقوف على اسباب ظهور الفقاعة ، ومعرفة العناصر والعوامل التى ساعدت على هذا الظهور.

خاصة ان الاسباب عادة ما تكون كامنة ، ومتوازنة وراء العديد من الظاهر الخادعة ، وهى الاساس الحاكم فى اقتصاد الفقاعة ، اقتصاد الوهم والخداع ، واستخدام المنطق المعكوس ، واستخدام الظواهر والمظاهر الغريبة كغطاء للاسباب الحقيقية الكامنة وراء نشوه .

حيث تعد معرفة الاسباب لاى ظاهرة اقتصادية من اهم مجالات البحث عن علاج ناجح لها ، فالباحث فى الظاهرة الاقتصادية الاجتماعية Socio.Economics يدرك ان كل ظاهرة ناجمة ومتحققة عن سلوك ، وان هذا السلوك نابع من حركة دافعها الرغبة فى الحصول على مكاسب ، او الخوف من الخسارة ... وهما يجتمعان معاً فى ظاهرة الفقاعة الاقتصادية سواء عند نشأة الفقاعة وازدهارها ونموها واتساعها ... او عند انفجارها وتحطمها وتهاويها .

يعزز ذلك ويؤكده ان السلوك هو تعبير عن تفاعل عنصرى القدرة × الرغبة ، وهو ما تشير اليه الدراسات النفسية للاقتصاد Sico-Economics، وان هذا السلوك هو انعكاس لحركة قوى الفعل والظروف المحيطة التى تغلف الظاهرة التى يتم دراستها ، وهو ما يقتضى التفرقة ما بين :

- الاسباب الظاهرة والكامنة .
- الظواهر المحيطة .
- الدوافع المحركة .

وبالتالى تحديد منطلقات السلوك الذى ادى الى ظهور هذه الفقاعة ، وهو ما يقتضى فهما عميقا لها ، وفهما اكثر عمقا للظروف الموضوعية المحيطة بها ، وهو اقتراب ذكى للتعامل مع اسباب الفقاعة الحقيقية .

خاصة فى تحرى مقتضى اسباب الفقاعة ، وفى تحليل ما دعا الى استخدامها ، والى تطويرها ، وبالشكل الذى ادى الى انفجارها المدمر ، بعد ان استنفذت العرض من انشائها .

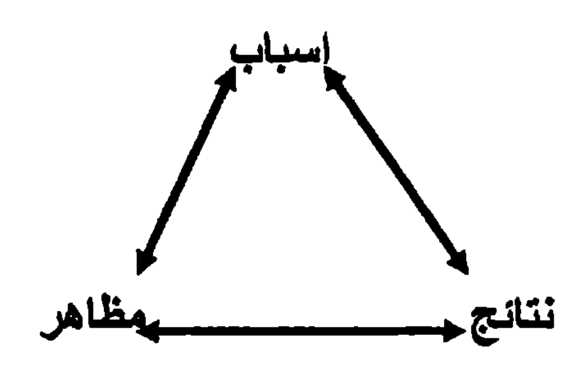
وبذلك فان معرفة الاسباب ، وتحليلها ، والوصول الى عناصرها ، والوقوف على الظروف العامة لنشأتها ، وكذلك العوامل المصاحبه لها يساعد على معرفة الكثير عن اقتصاد الفقاعه ، وهو ما سيتم العرض له بايجاز على النحو التالى :

اولاً - طبيعة مجتمع اقتصاد الفقاعه:

يحتاج اقتصاد الفقاعة الى "مجتمع حر" او بمعنى اخر يرتبط فى نشاته بمناخ الحرية الاقتصادية ، كما يرتبط اضا بالعناصر الاخرى المتفاعلة المشجعة على قبول الافكار ، وعدم التحقق من سلامتها ، ومن صدقها ، كما ترتبط الفقاعة بوجود اموال ضخمة كامنة فى مجتمع الفقاعة ... وبعدم وجود اى رقابة او متابعة حكومية حقيقية او جادة المنشأة الفقاعة ... وهو ما يشجع طبقة المغامرين على انشائها ... وباستخدام ادوات كثيرة متوفرة فى مجتمع الفقاعة .

الامر الذى يحتاج الى فهم عميق لمثلث الفقاعة الذى يظهرة لنا الشكل التالى :

شكل : مثلث الفقاعة



وهو ما يشير الى ان هناك دائما نتائج يتم دراسة مظاهرها ، ومعرفة اسبابها من خلال معرفة العلاقات المتداخلة بين كل منها والاخر .

حيث لكل اقتصاد مجتمعه الذى يعيش فيه ، ومن اجله ، وعليه ، وهو ما يميز اى اقتصاد عن الاخر ، ويحدد فى الوقت ذاته الطبيعه الحركيه التفاعليه لقوى هذا الاقتصاد ، كما يحدد الدور الذى يقوم به كل منها ، سواء فى احداث الظاهرة ، او فى نمو وتطوير هذه الظاهرة ، او فقى احداث نتائجها المؤلمة.

فكل اقتصاد تحركة توازنات متفاعلة مع بعضها البعض ، تشكل فى الواقع كل من الاتى :

* عناصر حركة لصنع اوضاع توازنية مؤثرة .
* فواعل متحركة لتحقيق هذه الاوضاع التوازنية .
* مجالات ومدى ارتباطى بهذه التوازنات .

حيث ينقسم اقتصاد الفقاعه الى ثلاث طبقات لكل منها خصائصه وابعاده، ولكل منهم طبيعته ، كما لكل منها اهدافه ، حيث يعود اقتصاد الفقاعة الى العديد من الاسباب التى تعود كل منها الى طبيعة روح المغامرة والمقامرة الفردية ، والتى تدفع بعض الافراد للقيام بالسلوكيات الغريبة ، والدخول فى مضاربات متعددة وعنيفة على انشطة جديدة لم تتبلور او تتضح معالمها بعد ، او مازالت فى طور التشكيل والدخول فى اطار تزايد سعرى عليها[1] ، وانجذاب اعداد كبيره من المقلدين الى سباق المضاربه[3]، فترتفع الاسعار مره اخرى ، وينجرف باقى المقلدين الى هذا السباق ، ويجذبون معهم اعداد متزايده من المتحفظين [2]القابعين ، والذين يشكلون قوة الضغط الرئيسية فى ميدان المضاربة ، والتى تدفع الى نشأة الفقاعة الاقتصادية، والى نموها المتسع والمتزايد بشكل سريع ، وهو ما يجعل اقتصاد الفقاعة... اقتصاد هامشى لا يضيف جديداً الى الاقتصاد ، بل قد يؤدى الى الحذف منه.

---

(١) يعد المضاربون المقامرون البدايه الحقيقيه لاقتصاد الفقاعه ، وهم الذين يبدأون باشعال نيران المضاربه ، وتزكيتها ، مستغلين الجو والمناخ العلم المحرك لتفاعلاتها ، وهو ما سيتم ملاحظتة فى جميع الفقاعات التى شهدها العالم ، وتصاعدت اثارها التى ادت الى هذا الكم الرهيب من المشالكل التى لحقت بالاقتصاد ..

(٢) يعد المحافظين من كبار اصحاب الثروات ، وهم بطبيعتهم المتحفظة اقل الطبقات ميلاً الى اقتصاد الفقاعه .

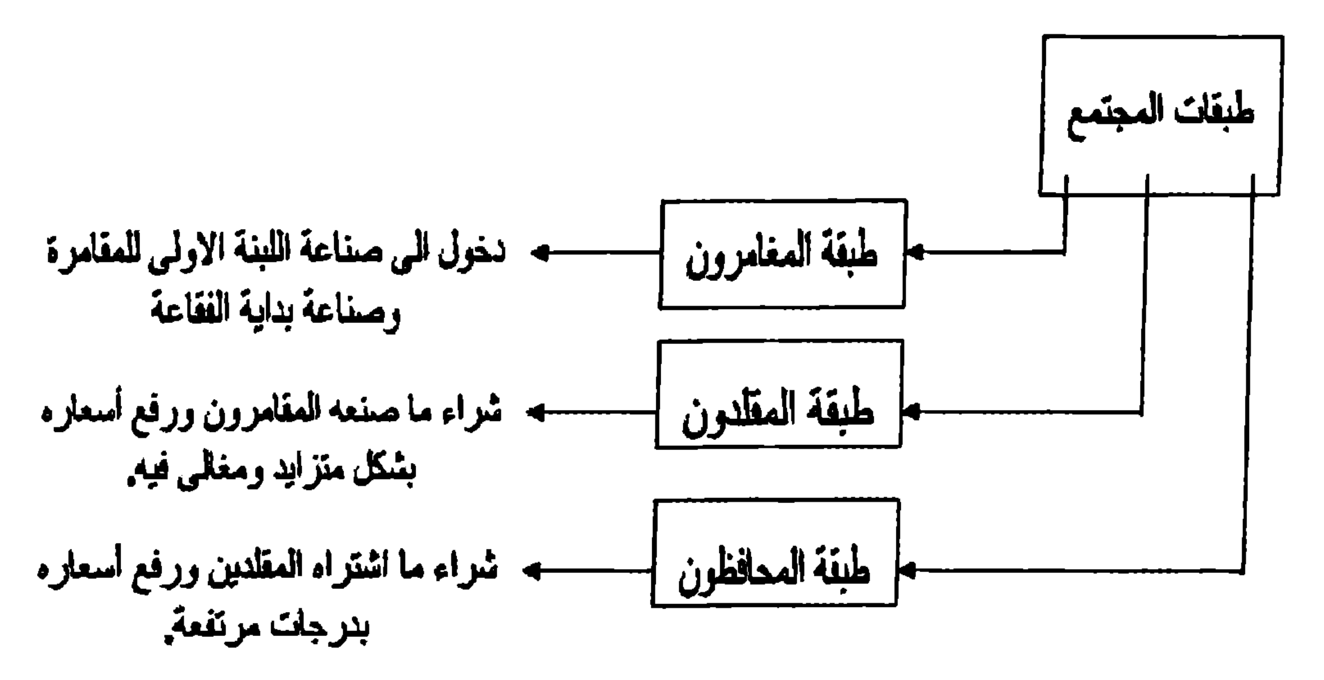
(٣) يعد المقلدين الشريحه التى يكون لديها الرغبه والقدره على الدخول الى عالم اقتصاد الفقاعه ، والمقلد بهذا ينتظر فقط "القدوة " التى يقلدها ويهتدى بها ، وينتظر فقط ليرى نتائج هذا الدخول على طبقة المغامرون الذين يسبقونه ، والذين يبالغون فى قصص النجاح المتحققة فى عالم الفقاعة .

وهو ما يظهره لنا الشكل التالى:

شكل

التدافع النسبى لافراد المجتمع

فى صناعة اقتصاد الفقاعة



وبذلك فان مجتمع الفقاعة مجتمع قائم على التفاعل الحركى لطبقات المجتمع ، وهو تفاعل يعتمد على كل من هذه الطبقات ، سواء فى حركتها الاجتماعى ورغبتها فى تطوير ذاتا ، او فى نطاق التنقلية الاجتماعية وانتقالها من طبقة الى اخرى .

وبالتالى فان حدوث الفقاعة يتم بشكل تدريجى ، ومتصاعد ، وبقدر كبير من التسارع ، وهو فى كل مرحله يجذب اليه افراداً جدداً باستثماراتهم ... لكن عندما يتوقف عن النمو والتوسع يبدأ فى الانهيار السريع[1]..

---

[1] يرجع البعض اسباب حدوث الفقاعه الاقتصاديه الى طبيعه النظام الاقتصادى الرأسمالى الذى اعتاد على ازمات الدورات الاقتصاديه ، اى ان هذا المجتمع يعيش حاله رواج ، يعقبها حالات انكماش ، وركود وكساد ، ثم انتعاش ، فرواج من جديد ، كما يرجع ايضاً الى الاخطاء والتجاوزات التى حدثت

ثانياً – العناصر المساعده على ايجاد اقتصاد الفقاعه:

وهى فى الواقع عناصر كثيرة ومتعددة ، خاصة اذا ما تم النظر الى تاثيرها المباشر وغير المباشر على انشاء الفقاعة ، وعلى تطوير الفقاعة ، وعلى توسيع وتكبير حجمها ... ثم على انفجار الفقاعة .

وهو ما يفترض وجود بعض هذه العناصر الاساسية ، والتى تعمل على اقامة اقتصاد الفقاعة مثل :

وجود رغبة لدى المغامرين لانشاء الفقاعة .

تقليد المقلدين للمغامرين لتطوير هذه الفقاعة .

دخول المحافظين الى اقتصاد الفقاعة .

وهو ما يحتاج الى البحث الدقيق للوقوف على اسباب كل طبقة من هذه الطبقات ، والاحاطة بعناصر الرغبة والقدرة الخاصة بكل منها .

وهى عوامل تشجع على نشوء هذا الاقتصاد ، وعلى اجراء معاملاته ، وعلى استخدام هذه المعاملات من اجل تفعيل هذا الاقتصاد ، وزيادة الدور الذى يحدث تأثيرها المضاعف على رفع الاسعار بشكل وهمى بالونى ، ويؤدى الى اتساع وازدياد المعاملات فى هذا الاقتصاد بشكل جنونى متصاعد ، كما يؤدى الى انفجار وانحسار البالون واختفاء كل شئ ... فى الاقتصاد الوهمى ، واهم هذه العناصر ما يلى:

هذا من ناحية ، ومن ناتحية اخرى اخرى فقد غزت هذه العناصر اعتبارات اخرى أهمها ما يلى:

١) <u>توفر السيوله:</u> حيث يحتاج اقتصاد الفقاعه الى توفر سيوله كبيرة تغذيه ، وتدفع الاسعار فيه الى الارتفاع ، وبشكل متزايد ، ويتم الدخول الى هذا

>>على النظام المالى والنقدى العالمى ، والى العولمه التى ضاعفت من شدة الازمة ... ويضاف الى ذلك حدوث "غفله عالميه" اصابت بالقصور والخلل جميع الاجهزه الرقابيه والاشرافيه ، واجهزة القياس والتصنيف ، ومراقبى الحسابات ، والمعايير الدوليه خاصة ان تخلت العديد منها عن قواعد الحذر ، وقبلت تحت ضغوط هذا الكم الكبير من التعديلات المكشوفة .

الاقتصاد بشكل متسارع ، خاصه ان الطبقات الداخله اليه اعدادها اكبر ولديها موارد ماليه اكبر ، وبصفة خاصة ان وفرة السيولة ، خاصة بعد مضى فترلاة من الزمن على حدوث الفقاعة السابقة يدفع الى انشاء فقاعة جديدة فى مجال جديد .

٢) <u>تراخى قيود الاقراض:</u> حيث تكون البنوك والمصارف لديها استعداد اكبر لتقديم القروض الى الافراد ، وبالتالى تقوم بتخفيف شروط الاقراض ، وتقوم بتقديم القروض والتسهيلات الى هذا النشاط الذى تزداد وتتسع ابعاده وجوانبه ، كلما زاد الاقراض.وبذلك تدفع البنوك وسهولة اجراءاتها غير القادرين الى الاشتراك فى اقتصاد الفقاعة وتوفر لهم جانب من السيولة المطلوبة ، كما تعطى لهم ايضا القدرة على مزيد من الاقتراض بضمان مشاهتهم فى اقتصاد الفقاعة ... وهو مكا يؤدى الى خسائر مضاعفة للجهاز المصرفى .

٣) <u>التوسع فى الإقراض:</u> وهو ما تقوم به البنوك والمصارف ، خاصه ان ربحيه البنوك تزداد ، وهى ربحيه ورقيه ناجمه عن خلق الائتمان ، وهو ما يجعل عمليه خلق النقود ذات تأثير كبير فى انجاح اقتصاد الفقاعه...خاصة ان قدرة الجهاز المصرفى على الاقراض تزداد مع تطور الاقتصاد الفقاعى وقبول البنوك نشاط الفقاعة كضمان لها .

٤) <u>ضعف الرقابه الماليه:</u> حيث تضعف رقابة البنك المركزى على البنوك التجاريه ، خاصه تحت ضغط وهم الربحيه المصنوعه ، مما يشجع البنوك والمصارف على التوسع فى الاقراض لهذا النشاط الفقاعى ، ودون ضوابط كليه ونوعيه بل ان التخفيف من القيود والضوابط ، واستخدام مبادئ التحرر من القيود ، واختراع وادخال مبادئ جديدة ، واستخدام مصطلحات

جديدة ... يؤدى الى توسيع مدى الفقاعة من خلاب زيادة قدرة الاقراض المصرفى .

٥) **<u>عدم وجود رقابه حكوميه:</u>** حيث لا تمارس الحكومه رقابه على البنوك والمصارف ، وتترك الامور للبنك المركزى الذى لا يمارس دوره ، وتقوم دعاوى الحريه بدورها فى ابعاد رقابه الدوله ، والتى تصبح اداه طيعه فى ايدى الافراد الذين يقومون باستغلال هذا الوضع لزياده نمو اقتصاد الفقاعه ، وزياده دوره ، وتأثيره حتى ينفجر للارتباط الفاعل ما بين مناخ الحرية الشديدة ، وعدم الاحساس بالمسئولية تجاه المجتمع افرادة ، والجشع والطمع الذى يتسيد المجتمع ، يؤدى الى ظهور اقتصاد الفقاعة ، والى نمو هذا الاقتصاد والى توسيعة بدرجات كبيرة من خلال الوهم الشديد الذى ينشأ فيه .

<u>ثالثاً – تدافع الاسباب مع النتائج لتنتج سبباً جديداً:</u>

حيث ان تلاحق الاسباب وتتابعها وارتباطها ببعض البعض يؤدى الى تراكم النتائج وتراكم الاثار ، وبالتالى فان انفجار الفقاعه هو احد النتائج الاساسيه لهذه الاسباب ، وبمعنى اخر فان انفجار البالون هو نتيجة مباشرة النفخ المستمر فيه ، وبصفة خاصة ان اقتصاد الفقاعة هو اقتصاد بالون مملوء بالهواء ، وان الهواء الداخل الية تغذى نقدا ، وشديد السخونة ، وهو ما يعملا على ترقيق جداء البالون الفقاعى الذى يزداد حجمة ويتوسع كلما دخل الية ، وهو ما يجعل تراكمات تأثير الاسباب يؤدى الى ظهور تأثيرات النتائج ، وهو ما يجعل اقتصاد الفقاعه يرتبط بعده عناصر اساسيه هى:

- اقتصاد التكوين والبدايه لظهور الفقاعة .
- اقتصاد النمو والتوسع والتطور .
- اقتصاد الملئ الشديد للبالون .

- اقتصاد الانفجار المؤلم للبالون .

ويرتبط الاقتصاد فى هذه المراحل بالعديد من العوامل التى تدفع كل منها الاخرى من اجل الوصول بالفقاعة الى اقصى مدى لها وهو ما يؤدى الى :

١) انحراف اتجاه الاستثمارات ، حيث تستأثر الفقاعة بغالبية الاستثمارات .

٢) عدم عدالة الاستثمارات الخاصة بالفقاعة ، والتى تستحوذ عليها فى شكل ارتفاعات وهمية فى الاسعار .

٣) ضياع كامل للاموائل والثروات والمكانة والنفوذ بمجرد انفجار الفقاعة .

حيث يعمل اقتصاد الفقاعه بنظريه النفخ المستمر فى البالون ، مما يؤدى الى ازدياد حجمه ، واتساع اجزاءه ، وكلما حدث ذلك كلما رق جدار البالون الى ان يصل الى لحظة الانفجار ... ثم ينفجر ، ويتمزق ، ويذهب كل شئ الى لا شئ ، حيث تدخل مجموعه من العناصر التأثيريه المحركه لاقتصاد الفقاعه مثل:

١) <u>عنصر المكانه:</u> وهو عنصر يرتبط باقتصاد الفقاعه من حيث المكانه التأثيريه لاعضاء هذا الاقتصاد ، وشعورهم بالتميز عن اقرانهم ، وانهم قد استطاعوا تنميه ثرواتهم ، وان مكانتهم قد ازدادت فى المجتمع ٢-وهو ما يحتاج الى تحديد :

- المكانة السابقة قبل انشاء الفقاعة .
- المكانة التى تم الوصول اليها عند الدخول الى الفقاعة .
- المكانة التى حدثت بعد انفجار الفقاعة وضياع كل شئ .

٢) <u>عنصر الفاعليه:</u> أى وجود فاعليه حركيه متصاعده مع تزايد الاسعار ، ومع جذب قطاعات جديده من المجتمع الى اقتصاد الفقاعه ، وهى فاعليه مغذاه نقداً فى كافه العمليات والمعاملات التى تم فى هذا الاقتصاد الفقاعى، وهو مال يعنى تحول الادوار من :

- متطلع للدخول فى هذا الاقتصاد .

- مشارك فى الدعاية له بعد الدخول .
- مستمتع بما حققة من مكاسب عند الخروج الحجزئى من هذا الاقتصاد.
- معانى بحجم الخسائر عند انفجار الفقاعة .

٣) عنصر التأثير المتبادل والمزدوج: حيث يتحول الفرد من شخص عادى الى عضو فى مجتمع اقتصاد الفقاعه ، والى مروج لهذا الاقتصاد ، ثم الى ضحيه تعانى من ويلاته ، وبالتالى فان التأثير المتبادل والاثر المزدوج لهذا التحول يعطى هذا الانطباع المحرك لاقتصاد الفقاعه.

وهو تاثير ناجم عن اختلاف الادوار الذى يقوم بها الفرد فى هذا الاقتصاد، كما ان عدم قدرة بعض الافراد على تحمل نتائجة الاليمة يدفع الى الانتحار او الشلل .

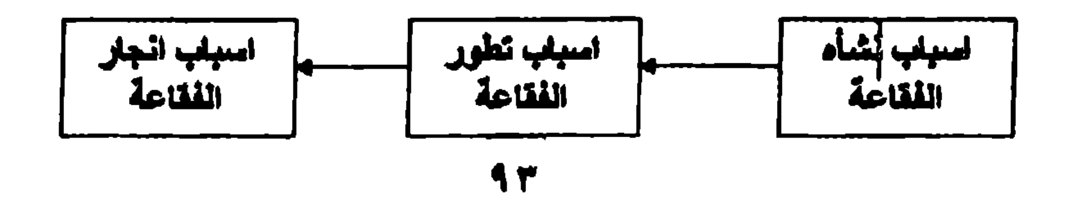
وبالتالى فان هذا الاقتصاد يتصف بالطبيعه الحركيه المتزايده السرعه ، وهو ما يجعل تتابعات الفاعليه الحركيه عديده ، ومتنوعه ومؤثرة على ما يحدث فى باقى الاقتصاد.

رابعاً – تداعى وتلاحق الاسباب:

حيث لا تأتى جميع الاسباب بشكل جماعى متضامن ، بل تأتى بشكل متلاحق متتابع تراكمى ، وهو ما يؤكد ان هذه الاثار التى تتركها الفقاعه ، ليست هى جميع الاثار الخاصه بالفقاعه ، بل ان هناك اجمالى عام سوف يظهر قريباً ، وان النتائج المصاحبه ما هى الا نتائج جزئيه سيعقبها نتائج اجماليه كليه محركه ومؤثرة ، كما انها ارتباطيه.

وهو ما يظهرة لنا الشكل التالى :

شكل : تلاحق الاسباب والنتائج فى اقتصاد الفقاعة



وبصفة خاصه فان حالات الخلل في التوازن الحركي التي تشيعها اقتصاديات الفقاعه تؤدي الى انحراف سلوك الافراد ، واتجاههم الى نشاط الفقاعه ، بدلاً من الانشطه الاخرى ، حيث يحدث حاله من حالات التوزيع غير العادل للثروة في اتجاه توزيعات غير مثلي ، وانحراف هذا التوزيع بشكل يضر بالاقتصاد ككل ... ولصالح الاقتصاد الفقاعي .

وهو ما يظهر عند انفجار الفقاعه وظهور اثارها بشده على حركه العمليات والمعاملات وبصفة خاصة عند تطور اقتصاد الفقاعة واتساع اعمالها ، وظهور الرواج الكبير المكصاحب لنموها واتساع حجمها ، ثم ما يظهر من ركود وكساد وضياع عند انفجارها ، خاصة ان هناك توازنات اتجاهية عامة حاكمة للنشاط الاقتصادى الممارس ، سواء عند الرواج ، او نشوء الركود والكساد الكبير المترتب عليها ، وبالتالي فان النتائج التوزيعية على الاقتصاد ككل شديده التاثير ومكتملة الاثر ، خاصه ان انحراف التوزيع يكون واضحاً ومؤثراً بشده على الاقتصاد الذى شهد احداث الفقاعه ، سواء عند نشوء هذه الفقاعه او عند انفجارها.

وهو ما يحتاج الى ملاحظه جيده من جانب اجهزة الدولة ، وتتبع ذكي من جانب اجهزتها ، خاصه في مرحلتي الانشاء ، ومرحلة الانفجار على النحو التالي:

١) <u>ففي مرحلة الإنشاء:</u> عندما تزداد الاسعار ، ويشتد سعار المضاربه ، ويشتد تعامل الافراد عليها ، ويتجه اليها كافه المستثمرين طمعاً في مزيد من الارباح المتحققه ... وينحرف الاستثمار الى المجال الفقاعي في الوقت الذى تكاد تحرم فيه باقي قطاعات الاقتصاد القومي من هذ الاستثمارات .

وهو ما يتم ملاحظته مع تحول اصحاب الثروات التقليديه الى بيع مصادرها وتحويلها الى نقديه ، والدخول بها الى اقتصاد الفقاعه.

٢) <u>فى مرحلة الانفجار:</u> عندما يرق جدار الفقاعه ، وتصبح غير قادره على تحمل الضغوط الواقعه داخلها ، وتنهار عند توقفها عن الزياده وتنفجر طارده ومدمره لكل شئ داخلها ، سواء المنضمين لها ، او المتعاملين معها او العاملين فيها ...

وهى مرحلة بالغة الحدة والشدة ، والتى يجب العمل على عدم الوصول اليها بكافة الطرق والاساليب ، خاصة فى اقتصالديات الدولا النامية التى ليس لديها ما تستطيع تقديمة لعلاج الفقاعة .

وبالتالى فان التتبع الحكومى لنشاط الفقاعه سوف يقلل من احتمالات انفجارها وضياع اموال الافراد المستثمرة فيها ، كما انه سيصنع حداً للمضاربات العنيفه التى تؤسس اقتصاد الفقاعه ، كما انه سيضغط بشده لتحقيق التوازنات الخاصه بالاستثمار ، وتوزيع الموارد بأشكالها وانواعها المختلفه.

خاصة عندما يشهد الاقتصاد رواجاً كبيراً فى وقت قصير ، وهو ما يعنى صناعه وهم الفقاعه ، وهو ما يجعل من هذا الوهم الاساس الذى تستند اليه حركه واتجاه الفقاعه ، وضياع الاموال التى اهدرت فى هذا الاستثمار ، فضلاً عن هذا التشويه العمدى فى بنيه الاقتصاد ، والذى اوجدته الفقاعه ، سواء عند انشاءها ونموها ، او عند انفجارها المؤلم ، خاصه ما تسببه من ركود وكساد وانكماش غير محدود فى الاقتصاد القومى وما تؤدى اليه من ماسى اجتماعية وانسانية خطيرة خاصة عند تحطم هذا الاقتصاد وتداعى الاركان الحقيقيه لوهم البالون الفقاعى.

خامساً – وقتيه اقتصاد الفقاعه:

يرتبط اقتصاد الفقاعة بوقفة ، وان عامل الوقت دورا خطيرا فى تطوير هذا الاقتصاد ووصولة الى حجمة ، وهى قواعد وقوانين حاكمة ومتحكمة فى هذا

الاقتصاد الفقاعي حيث ينهض اقتصاد الفقاعه نتيجه للضغوط التى تمارس عليه وفيه وبه ، وهى ضغوط تستمد من ظرفيات التوقيت قوتها ، وتدفع الافراد الى التصارع والتطاحن ، سواء من اجل الفوز بعضويه هذا الاقتصاد ، او بالارتهان لقوى الفقاعه عند اتساعها ونموها الجاذب اليها افراد جدد ، حيث يتسم اقتصاد الفقاعه بانه اقتصاد وقتى ، اى مرهون بوقته ، حيث لا يستند الى اقتصاد حقيقى ذو قاعده انتاجيه مستدامه ، قادره على توليد دخل منتظم ، فضلاً عن تقديم انتاج دائم ومتواصل ، وبالتالى الاعتماد عليها كاساس لدوله الرفاهه.

وبالتالى فان الوقت عنصر حاسم فى اقتصاد الفقاعة ، وان هذا الوقت يتسم بعدة خصائص اهمها ما يلى :

- وقت محدود قصير .
- وقت ملئ بالاحداث المتعاقبة .
- وقت مسئولياته وتابعاته حاكمة .

فالارتهان الى هذا الاقتصاد كمن يستند الى حائط من الوهم ، وهو ما يؤدى الى ان الخداع الذى يوجده يجعل الافراد لا يصدقون ما يحدث وترفضه عقولهم غير المستوعبه لاثاره.

وبالتالى فان اقتصاد الوهم الذى يصنعه اقتصاد الفقاعه متعدد فى اسبابه ومظاهره ، كما ان اداء هذا الاقتصاد يتصف بالعديد من الصفات أهمها:

١) سرعة النمو ، والذى يكتسب فاعليته من خلال مضاعف الاعداد التى ينمو بها ، وبصفه خاصه تضاعف الاسعار السريع الذى يحدث فيه ، محولاً كل شئ الى الاهتمام به ، والحرص على استمراره ، واستخدام الاكاذيب المضلله لصناعه الوهم ، وارتفاع الاسعار بشكل متصاعد ، ومتزايده ، وهو ما يؤدى الى :

- احتفاظ عدد كبير من الافراد بنصيبيهم الذى تزداد قيمته بارتفاع الاسعار فى اقتصاد الفقاعة ، وهو ما يضاعف من اسعارة نتيجة وهم الطلب الكامن عليه .
- عرض محدود جدا من جانب افراد المجتمع لبيع بعض ما لديهم فيه انتظارا لارتفاع اسعار جديدة .
- طلب كبير من جانب افراد المجتمع الاخرين ، ولا يجدون مجالا لاشباعة وتحقيقة الا برفع الاسعار بدرجات كبيرة ومغالى فيها حتى يتمكن من الدخول الى الاقتصاد الفقاعى .

٢) هامشية الاثر الانتاجى ، حيث لا ينمو نشاط الفقاعه او يستند الى الانتاج الحقيقى له ، بل ينفصل كل منهما عن الاخر ، ولا يقوم باى علاقات تأثيريه لكل منهما على الاخر ، وهو ما يجعل من جدوى كل منهما على الآخر صدى تأثيرى لتحركات الكتله النقديه التى تم صنعها باقتصاد الفقاعه ، ومحركاتها سواء الماديه او النفسيه ، وهو ما يجعل من قوى الجذب اليها قوى مؤثرة على حركه التوازنات واتجاهاتها ، كما تعمل على اذكاء وتنميه الفقاعه بشده ، وتحويل كافه مقدرات المجتمع اليها ، وهو ما يؤدى الى نمو واتساع الفقاعه بشكل كبير.

٣) الالام الشديده عند انفجار الفقاعه وانحسار اقتصادها ، حيث يعانى الافراد بشدة من فقدان كل شئ فى هذا الاقتصاد الوهمى الذى انفجر ، وجرف معه كل ما يملكونه ، سواء من اموال ، او من مكانه ، او من نفوذ مشيعاً فى المجتمع البطالة ، والجريمه المنظمه ، وامراض اجتماعيه خطيره..تؤدى الى سرعة تدخل الدول والحكومات واستخدامها وسائل استثنائية للتعامل مع هذه النتائج الوخيمة ، مثل :

- التاميم .
- المصادرة .
- المحاكمة .
- الوضع تحت التحفظ .

٤) انحراف توزيع الاستثمارات ، واتجاهها تحت ضغوط شديده الى الاستثمارات فى اقتصاد الفقاعه ، وحرمان باقى الاقتصاد من خيراتها ، وهو ما يؤدى الى سياده تقلبات عنيفه على المستثمرين سواء بثرواتهم الشخصيه ، او بما استطاعوا اقتراضه من اموال للاستثمار فى هذا الاقتصاد الفقاعى ، وهو ما يحتاج الى اعمال الفكر فى النمو الوهمى المتسارع للاقتصاد الفقاعى ، والذى عندما ينفجر يذهب كل شئ الى لا شئ ، وهو ما يؤدى الى :

- انتقال المجتمع ال الضياع .
- انتقال المجتمع الى الانهيار .
- انتقال المجتمع الى لا شئ .

٥) ضياع وفقدان العائد فى الاستثمار فى الفقاعه ، وهو ما يحتاج الى تتبع ادراكى شامل اساسه ضياع موارد المجتمع التى استثمرت فى الفقاعه ، والتى ادت الى نمو اقتصادها ، والى اتساعه بشكل كبير ومتنام ... وهو ما يؤدى الى عدم تصديق الافراد ما حدث ، وعدم اقتناعهم انهم كانوا على خطأ كبير ، وان ما حدث كان وهماً اندفعوا وراءه ...

وهم ما يعمل على رفض لكل شئ ، والى شيوع ظواهر العشوائية الارتجالية ، والى ظهور ما يلى :

- حالة ارتدادية سريعة لمرجعيات هذا الاقتصاد الذى تبين كذبها .
- حالـة ارتداديـة الـى مرجعيـات الاقتصـاد ودخـول الدولـة بالتوسـع فـى الاصدار النقدى لتمويل ونشاط الاقتصاد العام لها ، وانقاذها ما يمكن انقاذة ...

وبالتالى فان انفجار الفقاعه يؤدى الى احداث "صدمه" خطيره مؤثره على كافه الافراد الذين اتضحوا الى اقتصادها ، وساهموا فيها ، وعملوا عليها ، واثرت عليهم هذا التأثير المأساوى بشده ، وادت الى ضياع كل شئ:

- ضياع الموارد.
- ضياع الثقه.
- ضياع النفوذ والمكانه.

وهو ما يجعل من اقتصـاد الفقاعه اقتصـاد هامشـى هش، ويعد فقدان كل شـئ هـو السـمه الغاليـه فـى اقتصـاد الفقاعـه ، حيـث ان الـوهم الـذى سيطر علـى علاقاتـه الوظيفيـة ، واوجد كيانـا رخـوا ، واسس مـن خـلال تفاعلاتـه الكاذبـه البنيـان الوهمى لها ، وادى الى تفرغ الخداع الواهم والجاذب للافراد المهوسون باحلام الثراء والربح الوفير المتحقق فى هذا الاقتصاد.

لقد غابت هذه الحقائق عن كثيرين فى اقتصاد الفقاعة ، رغم كونهـا ظـاهرة للعيـان ، وادى خـداع الـنفس الـى تصـديق الكـذب ، واسـتمراره ، والـى اسـتخدام القصـص والحكايـات لتبريـر هـذا الاقتصـاد الـوهمى ، وهـو مـا جعـل مـن تـداعيات الازمـة وملحقاتهـا اشـد تـاثيرا وفاعليـة علـى افـراد المجتمـع الـذين فقدوا وظـائفهم ، وفقدوا اموالهم ، وفقدوا مكالنتهم فى المجتمع .

ان هناك قدر كبير من المسئولية ملقاه على عاتق افراد المجتمع الفقاعى ، وهو قدر يتناسب مع حجم الضرر الذى اصيبوا به ، وهو قدر قائم على ان هناك

تحذيرات مبكرة قد تم اطلاقها قبل انفجار الفقاعة ، وان هذه التحذيرات قد ذهبت جميعا الى اصداء الرياح ... لم يستمع اليها احد ... ودفعوا الثمن جميعا ...

سادساً- تقليديه اسباب الفقاعه مع ابتكار اسباب جديده:

يعيش اقتصاد الفقاعه مجموعه من الاسباب التقليديه محورها الرغبه فى الاستيلاء على اموال الآخرين ، والهروب بها بعيداً عن يد القانون ، والاستمتاع بها فى ظل عدم وجود رقابه حكوميه على نشاط الفقاعه ، او تدخل اجهزة اشرافيه فى هذا النشاط ... وهو ما يحتاج الى تحليل وفهم عميق ، خاصة ان هناك دائماً اسباب يتم ابتداعها لصناعه الفقاعه الاقتصاديه ، وهى اسباب ترتبط بطبيعه نشاط الفقاعه بالاصل الذى تدور حوله ... وهو ما يعنى ان الظروف العامه المحيطه تعطى للفقاعه الاقتصاديه زحماً للعديد من الاسباب ، وهى بالطبع اسباب توافقيه مع المعطيات العامه للفقاعه.

حيث يتم ابتداع اسباب عديده من هذه الظرفيات التى تعيشها تطور اوضاع الفقاعه العامه ، وكذلك متطلبات التوافق الخاصه التى تدفع الى نشأة الفقاعه وتكوينها وتوسيعها ، وهو ما يقتضى ان يتم متابعه كامله لكافه هذه الاسباب ، خاصه ان ابتداع الاسباب هى عمليه ظرفيه مرتبطه بظروف واوضاع المعطيات العامه لنشأة الفقاعه ، خاصه اوضاع ووفرة السيولة ، ومتانه المراكز الماليه للافراد المستهدفين ادخالهم الى هذا الاقتصاد ووجود حاله من حالات الاسترخاء التى تغلف الحياه فى المجتمع الفقاعى ، ووجود استعداد لدى طبقه المغامرين لابتداع الفقاعه ، والدخول فيها ، ووجود استعداد لدى المقلدين للدخول الى هذا الاقتصاد ، ومن خلال استخدام آليات التواصل الشخصى فى الدعايه للفقاعه ، وفى جذب الافراد اليها.

وهو ما يستدعى مراقبه جيده ، سواء للاسباب التقليديه لنشأة الفقاعه ، او للاسباب المبتدعه لها ، وهى مراقبة حثيثه عن قرب للنشاط الاقتصادى العام الممارس ، خاصة ان هناك عديد من القوى الارتكازيه التى تعمل على تحقيق اقتصاديات وجودها ، وتفاعلات هذا التواجد مع الاحداث العامه التى تجرى ، ومع نتائج كل منها فى اثر كلى متتابع يعمل على نشأة وتكوين الفقاعه ... وبالتالى فان وجود الدوله يعنى ببساطه وجود اشراف حكومى[١] ، وهو ما يمنع توسع الفقاعه وانفلات الاوضاع.

وهو ما يقود الى وضع اسس ومعايير مدى اقتراب النشاط الذى يتسع ويتطور من الفقاعه الاقتصاديه ، خاصه ان هناك دائماً قوى ارتكازيه تنهض وراءه.

حيث يتم اختيار مجموعه من المعايير محورها الاتى:

١) ان النشاط جديد او يرتدى ثوب جديد ، وبالتالى القدرة على الحكم عليه ، وعلى مدى سلامته ضعيفه لدى الافراد المستهدفين من نشأة اقتصاد الفقاعه.

٢) ان هناك قدر كبير من السيولة المتوفرة فى المجتمع ، وان هناك اصول عديده يمكن تحويلها الى سيوله ، والدخول بها الى اقتصاد الفقاعه.

٣) استعداد البنوك لاقراض الافراد للدخول فى اقتصاد الفقاعه ، خاصه ان القائمين على الائتمان فى البنوك من شركات التأمين الذين يرون فى اعداد الافراد الداخلين للفقاعه بثرواتهم خير امان لمنح القروض المطلوبه.

٤) وجود خلل متسع قائم على هدر القواعد والاسس الارتكازيه فى المجتمع ، وعدم وجود رقابه على ممارسه النشاط الاقتصادي بصفه عامه ، والنشاط الذى اتخذته الفقاعه بصفه خاصه.

---

[١] قد يؤدى هذا الامر الى ازدياد اوضاع الفقاعه سوءاً ، حيث كثيراً ما يتم خداع المسئولين عند تولى المناصب لحفنه من اشباه الجهله وانصاف المتعلمين الذين يسيئون الى كل شئ ... مدعمين بمراكز زويهم ، ويقومون بتعديل كل شئ ، لصالح لا شئ ، واستخدام شبكات الفساد ، والقرارات الحكوميه لتدعيم اوضاع الفقاعه الاقتصاديه ، وزياده تأثيرها على الافراد الذين يخدعون بوجود افراد الدوله فى هذا الاقتصاد الفقاعى.

٥) وجود حالـه احتقان وتـوتر حـاد فـى المجتمـع نتيجـه الممارسـات التـى تـتم فـى اقتصـاد الفقاعـه ، والناجمـه عـن سـعار المضـاربه التـى تحـدث علـى اصـل الفقاعه، وتؤدى الى ازدياد سعره بدرجات كبيره ومتصاعده.

ويضاف الى هذه الاسباب اسباب اخرى مبتدعـه ، يتم استخدامها والتعامل بها لزياده حركه التفاعل فى المجتمع الفقاعى.

سابعاً – سيطرة القفز بالثروات على اقتصاد الفقاعه:

وهى حاله متصاعده فى اقتصاد الفقاعه ، من حيث تحريك وخلخله النظم القائمه فى المجتمع الفقاعى ، وهو ما يشير الى اتساع الهوه والفجوة ما بين :

- القيم الوافده جديداً الى المجتمع.
- القيم السائده فى المجتمع.

وحدوث صراع شديد بين كل منهما والاخر ، وبما يؤدى الى انسحاب القيم التقليديه ، واحلال القيم الحديثه محلها ، وبالتالى حدوث حاله من التسيب فى هذا المجتمع تدفع الـى تبنـى القيم الجديده التـى يـرى فيهـا افراد انها اصـلح لعمليات المضاربه السعريه التى تسيطر علـى اقتصـاد الفقاعه.

وهو ما يتم ملاحظته حيث يشهد اقتصـاد الفقاعه ظـاهره تحويل هائلـه من الثروة باشكالها المختلفة الـى شكل آخر رصـيد وهـو شراء اصـول الفقاعـه ، وان معيار الثروة قد بدأ فى التحول الى وهم ارتفاع الاسعار الذى يغلف هذا الاقتصـاد ويضيف اليه ابعاد وجوانب وهميه جديده ، تساعد على :

- خلخله التوازنات الاستثماريه القائمة.
- طمأنه وهميه لاهميه مجال الفقاعه.
- توفير عائد وهمى من ارتفاع اسعار الاصل الفقاعى.
- زياده حده المضاربه ومضاعفه الاسعار فى هذا الاقتصاد الوهمى.

- حدوث انقلابات فى المراكز الماليه ، سواء اثناء تكوين الفقاعه واتساع حجم اقتصادها ، او عند انفجار الفقاعه وضياع كل شئ.

وبذلك فان سيطرة القفز بالثروات يؤدى الى شيوع ظاهرة انتقال الثروة من مركز معين الى مركز اخر ، والى هجره الاموال الى الخارج ، وظهور ظاهره الاموال الطائره ، وظهور متناقضات اقتصاديه كثيره ، حيث يؤدى عدم عداله توزيع الاستثمارات الى:

١) وجود قطاعات اقتصاديه عديده تفتقر الى عمليات الاستثمار فيها.
٢) وجود تكالب وسعار شديد للمضاربه بكافه الثروات على اصول الفقاعه.
٣) وجود اختلال متسع النطاق ما بين قيم الاستثمار الحقيقى التقليديه الراسخه ما بين قيم المضاربه الجديده الوافده.

ان هناك الارتباط الشديد بين عمليات القفز بالثروات سواء فى الداخل ، او القافزة الى الخارج وبين الاقتصاد الفقاعى يعطى انطباعاً خطيراً ، ان عدد كبير من صانعى اقتصاد الفقاعه قد استطاعوا الهروب بثرواتهم ، وما اكتسبوه من عائدات فقاعيه الى الخارج ، وان بدايه غرق السفينه هى قفز الفئران منها الى الماء وهو ما يشير الى ان اقتصاد الفقاعه يتضمن الدمار الهائل المترتب على انفجارها وضياع كل شئ.

ان الوعى الادراكى الشامل الذى يحتاج اليه المعالج الاقتصادى لاقتصاد الفقاعه عليه ان يحيط بجانبين اساسين هما:

الجانب الاول – حجم الثروات المهاجرة الطائره الى الخارج.

الجانب الثانى– تطور وازدياد حجم اقتصاد الفقاعه.

خاصه ان هناك العديد منالمؤشرات تشير الى حدوث عمليات هجره للاموال من الداخل الى الخارج ، وهى هجره تسبق انفجار الفقاعه ، وتؤدى اليه.

المبحث الخامس
أنواع الفقاعات الاقتصادية

يحتاج فهم اقتصاد الفقاعة الى التعرف على نوعها ، ومعرفة خصائص ومواصفات كل نوع منها ، وهو مكا ادى الى ظهور هذا الارتباط القوى ما بين مظاهر الفقاعة وبين جوهرها ، وهو ما ساعد على ايجاد انواع عديدة منها ، سواء من خلال معرفة الاسباب التى ادت اليها ، او من خلال معرفة مظاهرها التى تعرضت لها ، او من خلال معرفة النتائج التى اسستها واوجدت لها مكانا فى هذا الاقتصاد الوهمى شديد البشاعة والقائم على سرقة البشر والتحايل عليهم .

حيث يثير اقتصاد الفقاعة العديد من التساؤلات ، خاصة بعد انتشار انواع عديده من الفقاعات الاقتصاديه ، وشمولها العديد من السلع والخدمات والافكار ، وارتباطها جميعاً بمنهجية متناسقة ، تعاملت معها وتدافعت عوامل وعناصر كثيرة ادت الى ظهورها ، وادت الى ما وصلت اليه سواء فى نموها واتساع حجمها ، او فى انحسارها وضياع كل شئ ...

وهو ما يجعل دراسة هذه الفقاعة وفقا لنوعها عملية تفاعلية مرتبطة بالغوص فى اعماقها ، والاحاطة الشاملة بجوانبها وابعادها ، فضلا عن تحديد مقياس جيد لقياس كل من :

٤) درجة قوة الفقاعة .
٥) درجة تاثير الفقاعة .
٦) درجة فاعلية الفقاعة .

لقد ارتبط اقتصاد الفقاعه بمجريات كثيرة ومتنوعه ، كما انه فى الوقت الذى يتحدى فيه عقلانيه العلم ، ويضع الوهم فى محل الحقائق ، الا انه اقتصاد

يرتبط بحاجه البشر ، ويستند الى رغبتهم فى تحقيق احلام عديده ومتنوعه اساسها الكسب المادى الناجم عن نمو الفقاعه.

كما يرتبط ايضا بعدة غرائز اساسية متوغلة فى الانسان ، وهو رغبته الاكيدة فى الاستيلاء عل ما لدى الغير ، والفور الدائم ، والكسب بعير مجهود ، وهو ما دعا اللى هذا الارتباط ما بين نشأه الفقاعة ، وما بين استمرارها وظهورها بمظاهر عديدة من بينها : الحجم ، والسعة ، والمدى الذى وصلت اليه ، وهو يشمل ايضا القوى التى ساعدت على نمو الفقاعة .

وبالتالى فان دراسه هذا الاقتصاد دراسه متأنيه قائمه على المعرفه الكامله بالابعاد والجوانب الارتباطيه المتمثله فى:

- لماذا انشأت الفقاعه؟
- كيف وصلت الى ما وصلت اليه من حجم واتساع ؟
- ما النتائج التى ادت اليها ؟

يساعد كثيرا على فهم اقتصاد الفقاعات ، خاصة فى الاليات التى يقوم باستخدامكها وفى وسائل التى يلجأ اليها ، وفى الادوات التى استعملها والستخدمها فى تنفيذ اعمالها .

وبالتالى فان هناك مراحل ثلاثه اساسيه تحتاج الى دراسه للوقوف على اسرار اقتصاد الفقاعه هى:

- الفقاعه فى نشأتها.
- الفقاعه فى نموها واتساعها وتطورها .
- الفقاعه فى انفجارها وانحسارها.

وهو ما يرتبط بالاسباب والمظاهر والنتائج فى اطار مترابط يحتاج الى وعى ادراكى شامل بكافة العناصر والعوامل التى احاطت باقتصاد الفقاعة وادت اليه ...

نعم لقد حدثت فقاعات عديدة ومتنوعة خلال السنوات القليلة الماضية ، وهى فقاعات تختلف من حيث النشأة ، ومن حيث التكوين ، ومن حيث النتائج ، ومن حيث الشمول ، ومن حيث الاطراف المساهمه فيها ، ومن حيث النشاط الخاص بالفقاعه . وهذا الاختلاف مرجعه ان النماذج التى حدثت فيها الفقاعه فى كل مرحله ، مبتدعه ، وغير مألوفه ، وجديده ، وبالتالى فقد اجتذبت اليها الافراد ، معززين بأموالهم التى استثمروها فيها ، وقاموا بجذب العديد من الافراد الذين اقترضوا للمساهمه فيها ، واصبحوا بمثابه قوة لا يستهان بها ، وهو ما جعل قوى التحذير من مخاطر الفقاعات لا تجرؤ من التحذير المبكر من حدوث الفقاعه ، خوفاً من عده تساؤلات ذات جوانب بعضها يعطى قوة ونفوذاً ، وهى بالطبع ذات مظاهر خادعه ، وحتى لا يوصفها البعض بالمغالاه وعدم المعقوليه ، خاصه مع تنامى الارباح التى يجنيها المتعاملون فى اقتصاد الفقاعه ، ومع تنامى المكانه التأثيريه لهذا الاقتصاد.

ان هناك شبة اجماع على ضرورة دراسة انواع الفقاعات بهدف الوزصول الى تحقيق ما يلى :

- معرفة الفروق الفردية بين القطاعات وتحديد اسباب وعوامل وعناصر هذه الفروق .
- تحديد اوجة الانفاق العامة بين الفقاعات بعضها البعض والوصول منها الى جملة حقائق موضوعية تساعد فى التعرف المبكر على هذه الفقاعات .
- تحديد المكونات غير المادية لفقاعة وتاثير كل منها على نشأه واتساع الفقاعات

فالفقاعه قبل انفجارها كانت جاذبه للافراد ... يسعى اليها كل منهم ، وهو اختيار خاطئ فى كثير من النواحى ، حيث ان سوق الاستثمار يختلف عن اسواق

المضاربه ، وان كان كلاهما يتشابه فى المجال والنشاط الاستثمارى الذى تمارس فيه كافه القوى الفاعله دورها ، وهو اقتصاد يرتبط بالمنهج الاستثمارى ، حيث ان الاستثمار يمثل اضافة اصول جديدة ، بينما المضاربة لا تعمل على اضافة هذه الاصول ، بل نتيجة فقط لرفع اسعارها ... وبصفه خاصه ان هناك محاور عديده لانطلاق اقتصاد الفقاعه بدايتهات ارتفاع اسعار اصولها ، وهو ما يجعل الطلب على اصول الفقاعة منشئا لهذا التكالب السعرى ، وهو ايضا ما يجذب اليها الافراد الراغبين فى تحقيق مكاسب وارباح نتيجة ارتفاع الاسعار ... وهو ما يجب ملاحظته عند ادخال الوهم فى هذا الاقتصاد بمجالاته المتعدده ...خاصة ان القتصاد الوهم له العديد من المجالات ذات الاثر على اقتصاد الفقاعة من بينها :

١) وهم الارباح .
٢) وهم المكانة .
٣) وهم القدرة .
٤) وهم الفاعلية .
٥) وهم النفوذ .

وهى جميعها مؤقتة ومرتهنة باستمرار الطلب على اصول الفقاعة ، وبالتالى فان العاقبه وخيمه عند انفجار الفقاعه.

فهناك اسواق عانت بشدة من انفجار الفقاعات فيها ، وهى اسواق عديدة ذات مجالات مختلفة وتشمل كل من الاتى:

١. سوق العقارات والاسكان.
٢. سوق الاوراق الماليه.
٣. سوق الطاقه والبترول.
٤. سوق الذهب والمعادن النفيسه وغير النفيسه.
٥. سوق المواد السلعيه الاساسيه.

٦. سوق الانترنت.

وهى جميعها اسواق شهدت فقاعات اقتصاديه ، وهى لا تنشأ الا اذا كانت التغذيه النقديه لكل منها مرتده على ذات المنتجات التى ترتفع اسعارها ، وتنشأ حلقات متتابعه ومتلاحقه من الصراع على ذات الشئ الذى ترتفع اسعاره بصوره مغالى فيها ...حيث ان المضاربه تدفع الى التفاؤل ، والذى يشجع بدوره على دخول افراد جدد الى مجال المضاربه ، وهؤلاء يغامرون ويقامرون باموالهم وثرواتهم واموال اخرى اقترضوها ، ويتم استخدامها فى الشراء ، فترتفع الاسعار من جديد وتجذب افراد جدد ، فيزدتادوا ارتفاع الاسعار من جديد ، وهكذا ، وهو ما يؤسس ويصنع الفقاعه ، دون استناد الى قاعده اقتصاديه حقيقيه ، مجرد وهم لارتفاع الاسعار ، وهو ما سيتم توضيحه فيما يلى:

اولاً - تصنيف الفقاعات من حيث النشأة:

يحتاج تصنيف الفقاعات حسب نشأتها الى تتبع تسلسلها التاريخى ، وبالتالى تحديد انواعها ، وتحديد ماذا احدثته من كوارث هزت البشريه فى جميع انحاء العالم ، وكيف ادت الى تفويض أنظمه ، ونشأت معها انظمه اخرى ، وكيف اوجدت نظام عنيف من المضاربات العنيفه وكيف انتهت هذه النهايه المأساويه المؤلمه ، وهو ما يساعد على معرفة كل من :

١. من الذى ساهم فى نشأه هذه الفقاعة ؟
٢. ما الذى استخدمة من ادوات لانشاء الفقاعة ؟
٣. كيف اوجد علاقة الارتباط بين الافراد وبين الفقاعة ؟.
٤. ماذا اكسب من انشاء هذه الفقاعة ؟.
٥. لماذا انشأ هذه الفقاعة ؟
٦. ما هى الظروف التى ساعدت على نشوء الفقاعة ؟

٧. ما هى النتائج التى اسفرت عنها هذه الفقاعة ؟

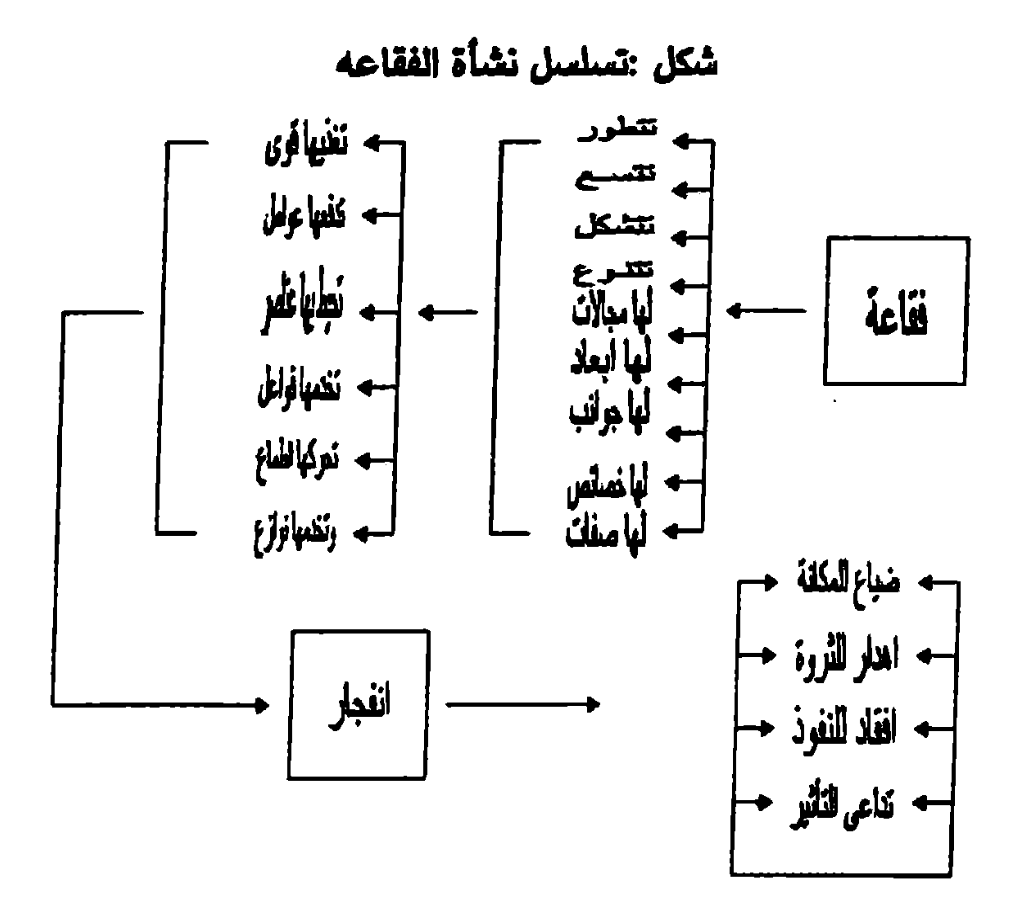
وبذلك فان تحديد الابعاد والجوانب الخاصة بنشأه الفقاعة سوف يساعد على فهم هذه الفقاعة بشكل كامل ، حيث تتعدد انواع الفقاعات حسب نشأة كل منها ، وحسب العوامل المؤثرة على نموها ، وعلى اتجاهات وتسارع هذا النمو ، حيث تنشأ الفقاعات عندما يكون هناك قطاعاً او نشاطاً اقتصادياً جديداً يحتاج الى تيار مالى متدفق ، ويكون الطلب على المعروض من منتجات (سلع وخدمات وافكار) هذا القطاع نسبياً مرتفع ، والمتاح والمعروض منه محدود ، وتكون الضمانات العديده التى تم ايجادها تستند الى اساس واهى ضعيف ... كما لا توجد رقابة حكومية على هذا النشاط ... لكونه مازال ناشئ جديد ... وفى طور التكوين ويزداد الطلب عليه تدريجياً ... وتنمو مع زياده الطلب الزيادات الكبرى فى الاسعار ، وفى تصاعد دائم ومستمر ، وبالتالى تبدأ الفقاعة فى الظهور والنمو والاتساع المتلاحق الى ان تنفجر.

ويمر تاريخ نشأه الفقاعه بمضاربات شديده قاسيه مدمره ، تستوعب كل شئ ، وتلتهم كافه الدخول ، الى الدرجه الرهيبه الشديده التى يتحول معها الدائن الى مدين من اجل مساهمته ، او زياده مساهمته واشتراكه فى الفقاعه.

وبذلك ان الفقاعة تكتسب اقتصاياتها ، سواء كانت اقتصاديات الطلب المغذى نقداعلى اصولها ، او اقتصاديات العرض المحدود من الاصل الذى تدور حولة ... وبذلك فان توازنات صناعه الفقاعه تاخذ طابع الوهم العام ، سواء فى نشأه وتطور الفقاعة وازدهارها ، او عند انفجار الفقاعة وضياع كل شئ .

وهو ما يظهره لنا الشكل التالى:

شكل :تسلسل نشأة الفقاعه



وبذلك فان الفقاعه تنشأ وتتطور وتتسع وتتشكل وتتنوع ، ولها مجالات وابعاد وجوانب ، ولها خصائص وصفات ، وتغذيها قوى وتدفعها عوامل ، وتحيط بها عناصر ، وتتحد منها فواعل ، وتحركها اطماع ... وعندما تنفجر تؤدى الى ضياع المكانه ، واهدار الثروة ، وافقاد النفوذ ، وتداعي التأثير لكل من شارك فيها.

وبذلك فان هناك قوى داعمة لنشأه الفقاعة ، وهى قوة محيطة بالافراد تنتقى منهم من يصلح لضمة الى اقتصاد الفقاعة ، وتقوم برسم الخطط المناسبة لايقاعة فى شباكها المنسوجة حولة ، مستخدمة فى ذلك طعم ارتفاع٧ الاسعار المتوالى ...

وتستند فقاعة الاقتصاد الى تكوين ناشئ مبتدئ لمجموعة من المغامرين ، تدفعهم دوافع المجازفه والمغامره والربح الكبير الذى سيتحقق اذا ما نجحوا فى صنع

الفقاعه ، وفى تحويل انتباه العديد من افراد المجتمع اليها وهو ما تؤكده طبيعه هذا الاقتصاد.

وبالتالى فانها لا تغطى حاجة حقيقية ، بل تدفع كافة الافراد للتكالب عليها، لمجرد ارتفاع اسعارها الجنونى ... وبذلك فان عند انفجار الفقاعة يتبين ان هناك وهما وخداعا ونصبا كبيرا حدث فى نمو واتساع وتوسع هذه الفقاعة .

فعمليه صناعه "وهم الفقاعه" قائمه على فهم وادراك الطبيعه البشريه ، والرغبه الشديده فى الكسب من لاشئ.

ويتم اختيار القطاع او النشاط الذى ستنفذ فيه الفقاعه من خلال مجموعه من المعايير الاساسيه هى:

المعيار الاول – انه نشاط جديد واعد :

اى انه نشاط اقتصادى جديد ، او قديم يرتدى ثوب جديد ، قبل نشاط الانترنت ، ومصحوبا بامال واسعة ، وبدعاية غير مسبوقة ، وبجهد ترويجى كبير، سواء من جانب اصحابة ، او من جانب من امكن جذبهم اليه وكان قطاع المقاولات اكبر القطاعات التى خاضت هذه التجارب ، فهو القطاع الراسخ الذى يستند الى اصول ثابته طويله الاجل ، يتطلع الى حيازتها الجميع ، وبالتالى فان المعلومات المتوفرة عنه محدوده ، ويمكن معها التفتح فيه بسهوله ويسر ، وتوسيع نطاق المعاملات من خلال وسائل كثيرة اهمها البيع بالتقسيط الميسر ، والذى يتم تمويله من خلال البنوك .

وفقد الفقاعات العقارية ، اساس عمل جميع شركات تطوير العقارات ، والتى تعمل على :

1. خنق عمليات العرض المتاح .
2. رفع اسعار ما لديها من عقارات .
3. رفع اسعار مواد البناء .
4. استغلال موجة رفع الاسعار من اجل زيادة الطلب .
5. الاحتفاظ باى فائض فى الرض لا يتم اتاحتة ن اجل اشباع الطلب ... بل اللجوء الى رفع الاسعار لما هو متاح ومعروض .

وبذلك فان هناك جهود يتم بذلها ، سواء على الكمستوى العلام الكلى ، او علفى مستوى النطاق الجزئى من اجل اختيار مجال الفقاعة الجديدة .

المعيار الثانى – قابليته للاتساع والتوسع فى الطلب عليه:

وهو نشاط يحتاج الى عمليات جذب الانتباه اليه ، وتحويل الطلب اليه ، وزيادة اهتمام الافراد به ، وهو ما يؤدى الى توسيع الطلاب النتقدى عليه ، وهو ما يتم تاكيدة عند اختيار نشاط الفقاعة حيث يجب ان يكون نشاطاً قابلاً للاتساع والتوسع ، وبصفه خاصه فى الطلب عليه من جانب فئات المجتمع ، خاصه مزيد من الطلب من جانب الافراد ، ومن الشركات ، وتحول اصحاب الثروة اليه ، وبصفه خاصه ان معلومات الافراد عنه تدفعهم الى مزيد من الطلب عليه ، وبصفه خاصه ان العائد المتحقق منه كثير ، وهو عائد اكبر من اى عائد آخر ، وبالتالى فان الدخول اليه سوف يؤدى الى زياده كبيره فى الاموال ، وفى المكانه ، وفى النفوذ.

وهى عملية اساسية من اجل حسن اختيار هذا النشاط الذى تكون واقع المعلومات عنه ميمه غامضة وضبابية لعامة ، وبالتالى يبسهل استخدام المعلومات المغلوطة المضافة الى النشاط ، والتى تحث وتزيد الطلب عليه .

المعيار الثالث – عدم وجود اى رقابه حكوميه على هذا النشاط:

وهو احد الاسس التى يتم الاستناد اليها عند اخيار نشاط الفقاعة ، من حيث عدم وجود اى اشراف ولو شكل من جانب الحكومات او الدول عليه ، سواء نظرا لحداثة هذا النشاط ، او نظرا لعدم وجود رغبة لدى الحكومات بالتدخل فيه ، ووجود مصالح شخصية تبعدهم عنه ... حيث انه نشاط لا تشرف عليه الدوله ، وبالتالى لا توجد عليه رقابه حكوميه ، ولا توجد بالطبع ضوابط لحمايه الافراد الداخلين فيه ، او الراغبين فى الخروج منه ، والذين يندفعون اليه بشده ، فى حاله الدخول ، وتستغرقهم روح المضاربه ، وتستهويهم تفاعلاتها ، ويتملكهم احساس زائف بالتفوق على الاخرين ، وتحوزهم رغبه فى تحقيق المكانه والثروه والنفوذ ، والذى يزداد الاحساس به بشكل مغالى فيه ، وهو ما يجذب الاخرين الى الفقاعه.

ويساعد على نشأه الفقاعة ان جانب كبير من العمليات التى تم عليها هو جانب لا يرغب فى وجود اى اشراف حكومى او رقابة حكومية عليها ، خاصة عمكليات غسل الاموال ، واموال التهرب الضريبى ، والجريمة الفرديبة والجماعية المنظمة ... الخ ، وهى اموال تستخدم بفاعلية كبيرة من اجل رفع الاسعار .

وهو ما يمكن توضيحه عند دراسه انواع الفقاعه من حيث النشأة والتكوين ، حيث يتم تصنيف هذا الاقتصاد الى الانواع الاتيه:

١. **فقاعه فى مرحله الانشاء والتكوين:** وهى الفقاعه فى مرحله البدايه ، حيث يقوم بعض المغامرين بانشاء هذا الاقتصاد ، ووضع اللبنات الاولى لعملياته ومعاملاته.

٢. **فقاعه فى مرحله النمو والاتساع:** وهى مرحله الازدهار الحقيقى لاقتصاد الفقاعه ، وقدرتها على جذب العديد من الافراد اليها ، فاعلاً فيها ، ومتفاعلاً معها العديد من اقتصاديات الوهم والكذب والخداع.

٣. **فقاعه فى مرحله الانفجار والانحسار:** وهى المرحله التى تعقب اكتمال بالون الفقاعه ، واستيعابها كافه العمليات والمعاملات ، وبدء اكتشاف حقيقه الوهم والكذب والخداع الذى صنعته هذه الفقاعه.

ثانياً – من حيث الشمول:

يتسع الشمول لكافة العوامل والعناصر التى شكل اقتصاد الفقاعة ، وتؤدى الى ازدياد حجمها ، وهو منهج عام ارتباطى بعناصر متعددة كبيرة ، خاصة ان الشمول يتسع لكل من :

٦. كافة العناصر التى ساهمت فى نشأه الفقاعة .

٧. كافة العوامل التى ساعدت على ظهور الفقاعة .

٨. كافة العلاقات الارتباطية التى ادت الى نمو واتساع الفقاعة .

وبهذا تشمل الفقاعة ظرفيات تواجدها ، وتحديد العناصر والعوامل التى ساعدت عليها وادت الى استفحالها بهذا الشكل الذى وصلت اليه .

حيث تحتاج النظرة الى الفقاعات الى ان تكون بشكل اشمل واكبر ، حيث انها تتصف بالاتى:

١) انها تنمو بمعدل سريع ، ويتسع حجم معاملاتها حتى تكاد تشمل المجتمع الخاص بها بكامله ، وهى تضم كافه المتعاملين فى هذا المجتمع والمتصلين بها ، وبالتالى فأن هناك مقاييس تقاس بها كل من:

- اقتصاديات الحجم الذى بلغته الفقاعة .
- اقتصاديات الاتساع الذى وصلت الية الفقاعة .
- اقتصاديات الاداء الذى قامت به وادت الفقاعة .

وبالتالى فان النمو السريع لفقاعة مرهون باسباب ظرفية ، وهو ما يجعل ايضا اقتصادها اقتصاد ظرفى ، وان ظرفية الاسباب ، وظرفية التطور ، ايضا تؤدى الى ظرفية النتائج .

٢) انها تضم جميع فئات المجتمع وطوائفه ، خاصه عندما تزدهر وتتسع وتقوم بجذب الفئات الاغنى والاعلى قدره والمتحفظين فى هذا المجتمع ، والذين يجذبهم ارتفاع اسعار اصل الفقاعة ، وبالتالى فان ما يحدث فى الفقاعة هو وهم ارتفاع الاسعار ،

٣) وهى عمليه اساسيه فى اقتصاد الفقاعه ، حيث يتم اكتشاف هذا الوهم عند انفجار الفقاعة ، وذهاب كافة الاموال الى لا شئ ..تعمل عند انفجارها الى دمار هذه الطبقات التى تفقد:

- المكانه التى حققتها .
- النفوذ الذى اكتسبته .
- الثروة التى ضاربت بها فى الفقاعة .

وبذلك يكون التاثير على كافة الطبقات شديد ، وبصفة خاصة الذين يمكن جذبهم الى اقتصاد الفقاعة ، خاصة ان طبيعة تكوين هذا الاقتصاد تغلب عليه ان من يدخل اليه يصعب عليه الخروج منه ، بل انه عندمات يخرج منه بخروج جزئيا، اى انه فقط يعرض جزءا من اصول التى اشتراها ، لا يعرض كل الاصول التى لدية ، وان هذا البقاء الجزئى هو الذى يجعله يشعر بالمكانة كلما ارتفع سعر اصول الفقاعة.

وهو ما يعنى ان جميع فئات المجتمع قد دخلت الى اقتصاد الفقاعة ، وان بقائهم سيظل مرهونا الى اغن تنفجر ، ويتبين لهم مدى الخواء الذى اشروه ... مدى الوهم الذى حققوة ...

وتؤدى الـى سياده حالـه من الفقدان لكل شـئ ، حيث ضـاع المـال والسلطه والمكانه التأثيريه.

٤) ان مخاطرها تزداد بازدياد درجـه الاتسـاع الخاصـه بها ، وبصـفه خاصـه مـع دخول اخر فرد اليها ، ومع قيام فرد اخر بمحاوله البيع ولا يجد من يشترى ، وهـو مـا يـؤدى الـى ان تنفجـر الفقاعـه ، وتنهـار وتتـدهور الاسـعار ، وتتـردى بشكل كبير ، وتظهـر التداعيات المتلاحقه للخسـائر التـى تحققت مـع انفجـار الفقاعه...وبـذلك فـان مخـاطر الفقاعـة شـديدة ، حجيث تشـمل القـدرات امـوال المجتمع ، وانحراف استثماراته ، وعدم توزيع استثمارات المجتمـع علـى مجـالات متعددة ، كمانت فـى حاجـة اليها ، ثم جائـت الفقاعـة لتبتلـع هذه الاموال ، ولا تؤدى الى زيادة الانتاج ، مكتفية بعائد وهمى فقدى نتيجة زيادة اسعارها.

٥) ان تأثيرها المتعدد علـى الانشطة الاقتصـاديه الاخرى سلباً ، وهو ذات التأثير على المجتمع ككل ، اى سواء كان فى مرحله الرواج ، او فى مرحله الانكماش وتدهور الاوضاع وضياع كل شئ ، وبالتالى فان الاقتصاد يعانى من التضـخم فى مرحله الازدهار ، ومن انحراف توزيـع موارد المجتمـع ، ويعانى من الركود والانكماش فى مرحله الانفجار.

وبالتـالى فـان حسـاب هـذا التـاثير لا يكتفـى بالوضـع الاقتصـادى العـام ، بـل يضـاف اليه ايضا اوضـاع اجتماعية وانسانية مدمرة ، وبصـفة خاصـة عنما تؤدى الفقاعة الى :

١. دمار للاسر الاجتماعية .
٢. فقدان لاحد الافراد ، سواء بذاته ، او هو ومن يعواهم .
٣. فقدان لقيمة ولمكان التى سعى اليها طوال السنوات الماضية .

٦) ترنح اقتصاد الفقاعه وتداعى اوصاله وانهيار دعائمه وانجراف عدد كبير من القطاعات الى هذا الانهيار ، وفقدان الدافعيه لدى افراد المجتمع الفقاعى ، حيث تنتشر البطاله ، وتزداد نسب الاعاله ....

وتزداد فى والوقت ذاته الجريمة ، سواء الفردية او المنظمة ، ويصعب الفكاك منها ، او معالجتها حيث لا توجد فى المجتمع قيمه ، بل تذهب جميع القيم ، ولا يبقى الا الالام الشديدة للاقتصاد الفقاعة ، ومن ثم فان شمول الفقاعه يساعد على زياده تأثيرها فى المجتمع ، بل فى العالم باكمله ، خاصه وان الاسواق مفتوحه ومتصله ببعضها البعض ، والمعاملات فيها تتم باشكالها المختلفة ، وهو ما يظهر لنا الانواع الاتيه:

- فقاعه ذات تأثير جاذب للسوق العالمى باتساعه وباطرافه ومؤسساته ، حيث يعمل عنصر الربح الوفير وحريه الدخول والخروج وتأثير الدعايه على جذب العديد من الافراد والمؤسسات من كافه انحاء العالم.
- فقاعه محليه تأثيرها فقط على السوق المحلى ، سواء من حيث المعاملات ، او من حيث العمليات ، وتحتاج كل منها الى ملاحظه التأثير المبكر لكل منها ... ولكن لا يحدث بالطبع.

ثالثاً - من حيث الاسباب:

حيث يتم النظر لفقاعة من خلال اسبابها ومكوناتها كل فقاعة ، وهو ما يجعل من كل فقاعة حالة دراسية قائمة بذاتها ، خاصة ان دراسة هذه الفقاعة سوف نظهر ان اسباب وجودها مرهون بظرفياته التى صاحبت الفقاعة ، سواء عند نشأتها ، او عند تطورها ، او عند انفجارها ، وهو ما يساعد على فهم الفقاعة ، حيث ان الفقاعه اهم اسبابها الطمع والجشع ، واستخدام الخداع والنصب الذى يصيب افراد المجتمع بحاله سعار ونهم شديد للكسب السريع ، وتحقيق الارباح

الكبيره الضخمه ، ومحاوله الجميع تقليد السابقين واللحاق بهم ، والتسارع على الفوز بالعقود الجارى تداولها ، فى سياق متسارع لا يتوقف ولا يهدأ ... الا بعدج انفجار الفقاعة ، وهى فى الواقع اسباب اساسيه ورئيسيه لنشأة الفقاعه ، وهى اسباب تحتاج الى فهم واستيعاب وتحليل ، خاصة ان جانب كبير يعود الى الخداع والتحايل الذى تمارسة الفقاعة ، والى انخداع عدد كبير من الافراد ، وتصديقهم روايات الكذب التى تساق لهم من اجل حفزهم على الدخول فى هذا الاقتصاد .

خاصه ان هناك ضغوط شديده تمارس على المجتمعات من اجل السماح باقتصاد الفقاعه ان ينشأ وينمو ويتسع ، وابقاء الرقابه الحكوميه بعيده عن هذا النشاط ، وهو ما يؤدى الى اختلاف انواع الفقاعات من حيث الاسباب ، حيث تتشكل انواع عديده من الفقاعات ، من اهمها الانواع الاتيه:

١) فقاعه مظهريه قائمة على الارتفاع الاسعار الذى تحققة الفقاعة ، وهو المظهر العام الارتباطى للفقاعة ، حيث تشهد ارتفاع متواصل فى اسعار الاصل الذى تدور عليه الفقاعة .

٢) فقاعه تدافعيه ، اى كل منها يدفع الاخر ويحرضة على الاستمرار فى الفقاعة وشراء المزيد منها ارتفع السعر ، وهو ما يؤدى الى توسع الفقاعة والحصول على مزيد من الوهم السعرى .

٣) فقاعه سريعه مؤثرة ، خاصة عند امتلاك ناصية تداعياتها ، والتى تسبب فى استيعاب حركة الاستثمار ، وتحويلهلا الى مضاربة عنيفة ، تلتهم كل الاموال التى وجهت اليها .

٤) فقاعه خطرة كاسحة مدمرة لكل شئ يقف فى طريقها ، حجيث ان انفجارها يؤدى الى انجراف المجتمع الى حضيض البطالة والركود والجريمة المنظمة التى تصبح علامة للمجتمع .

فقاعه ارتباطيه ، اى مرتبطة بافرادها الذين سعوا اليها والذين تورطوا فيها ، واجتاحاتهم بشدة ، ومع هذا فان الارتباط غير الحقيقى يدفع الافراد الى التخلص منها عند انفجارها ، ومبا يؤدى الى انهيار الاسعار .

وهنالك انواع اخرى كثيرة سيتم العرض لها بايجاز من خلال هذا المرجع .

رابعاً – من حيث قوى التكوين وما تقوم به كل منها فى اقتصاد الفقاعه:

نشأ الفقاعات من خلاله قوى متعددة ، من بينها قوى التكوين التى انشأت الفقاعة ، وقوى التطويبر والتوسيع التى صاحبت تطورها وتوسعها وقوى انفجار الفقاعة والتى تشمل كافة القوى المصاحبة لنشأه وتطور الفقاعة .

ولكل من هذه القوى نوازع ودوافع واهداف ، تحتاج الى دراسة وتحليل لوقوف عليها، يجمعهم امال طموحة فى الحصول على مكاسب سريعة ، ودون تحمل جهد او مشقة ، وهو ما يحتاج الى وعى ادراكى شامل لدراسة هذه القوى

حيث عندما ينشأ اقتصاد الفقاعه يستند الى قوى محركه وفاعله ومؤثره فى هذا الاقتصاد ، خاصه عند اختيار مجال الفقاعه ، وهو ما يؤدى الى وجود انواع من الفقاعات يتصل كل نوع منها بطبقه من هذه الطبقات فى مجتمع الفقاعه ، واهمها:

١) فقاعه المغامرين الذين يتولون انشاء اقتصاد الفقاعه واختيار مجالاتها ، واجراء الدعاية لجذب الافراد القوى .

٢) فقاعه المقلدين الذين يتولون تنميه هذا الاقتصاد وتكبير معاملاته بشكل متتابع ويعملون على رفع اسعار اصول الفقاعة وبشكل متوالى فاعل ومحرك وجاذب .

٣) فقاعـه المحـافظين الـذين جـرفهم اقتصـاد الفقاعـه وحـولهم الـى مسـتثمرين وادخـال امـوالهم فـى هـذا الاقتصـاد ، وهـو مـا يـؤدى الـى فقـدانهم لهـا ، وفقدانهم لكل شئ.

وفـى الواقـع فـان هنـاك دائما قوى العقل ، وقوى الانـدفاع ، وقوى المجون والتدهور ، وهى قوى ثلاثية متواجدة فى اقتصـاد الفقاعـة عندما تنشأ فقاعه فـى اى اقتصاد تسيطر على قوى العقل فيه ، وتحول اهتمامهم بالكامل اليها ، وهـى تمثل ظاهرة مؤثرة ، الى الدرجة التى يغيب فيها العقل ، بل يوظف العقل لخدمتها ، وهو مـا يلاحـظ فـى جميـع الفقاعـات الاقتصـاديه التـى حـدثت والتـى عرفهـا الاقتصـاد العالمى والمحلى وبالتالى فان الاختلاف بين كل طبقه واخرى فى المجتمع يظهر لنا الدور الذى تمارسه كل منها فى اقتصـاد الفقاعـه ، وتظهر لنا التأثير الحركـى التدافعى لقوى الاستثمار فيها.

خامساً - من حيث النتائج والاثار:

يرتبط اقتصاد الفقاعة بما يحدث من نتائج واثار ، وهو ما يحتاج الى فهم وتحليل هذه النتائج ، وبصفة خاصة ان اثار الفقاعة متنوعة ومتعددة ، سواء عند تكوينها وتطويرها ، او عند انفجارها وضياع كل شئ .

فعلى سبيل المثال ، فان دراسة الاوضاع المتردية التى تحدث عند انفجار الفقاعة تظهر لنا بوضوح هذه الاثار المنفرة للفقاعات حيث ان على الرغم من ان تأثير اقتصاد الفقاعه عند انفجارها يكاد يكون واحداً ، وهو الضياع الكامل للاموال والنفوذ والمكانه ، فان الدراسه المتأنيه لنتائج هذه الاثار ، خاصه على افراد مجتمع الفقاعه تظهر لنا كم الالام التى سببتها لهم هذه الفقاعه.

كما ان النقيض الشائع ما بين حالة الازدهار ، وحالة الدمار تظهر لنا حجم الضغوط المتسببة لفقاعة ، وحجم ما سعى اليه كل من القوى الصانعة لها ، والمنضمين الجدد اليها .

حيث ان حجم الدمار المتخلف عن الفقاعات قد يكون دولياً ، او يكون اقليمياً ، او يكون محلياً وفقاً ومقدار شمول واتساع الفقاعه ... كما قد يكون مدمراً لافرادها قاضياً عليهم ، وهو ما يؤدى الى اختلاف هذه الاثار والتى اهمها:

١) اثار اقتصاديه سواء على الاستثمار او على اتجاهات الاستثمار ومؤشرات التنميه الاقتصاديه التى تتم ، وانحراف التوازن الاستثمارى المتحقق فى المجتمع ، فضلاً عن ضياع موارد المجتمع التى انفقت فى اقتصاد الفقاعه وشيوع حالة من البطالة السافرة فى الاقتصاد ، حيث يكاد يتعطل كل شئ ويتوقف عن العمل تحت وطأه ضغوط الفقاعة ، وانعدام مراكز كثيرة وانكشاف البنوك الحادث نتيجة لذلك .

٢) اثار سياسيه تؤثر على نظام الحكم وعلى النفوذ السياسى للحكام وعلى المكانه التأثيريه لكل منهم، خاصة ان اللشعوب لا تنشىء ان هؤلاء السياسيين قد سمحوا لفقاعة ان تنشأ وتطور وتزداد حجما واتساعا .

٣) اثار اجتماعيه تؤثر على طبقات المجتمع بكافه فئاته ، وتؤدى الى عدم استقرار طبقات المجتمع ، وعلاقاته المترابطه التى يتم دراستها ، خاصة ان هنالك قوى اجتماعية قد تم تدميرها بالكامل مع دمار الفقاعة .

٤) اثار ثقافيه تؤثر على النشاط الثقافى فى المجتمع ، وتؤدى الى انحراف كبير فى سلوكيات افراده وشيوع ثقافه الاستهلاك اثناء فترة الرواج ، والى انكماش حاد فى فترة الركود.

٥) اثار سلوكيه تؤثر على سلوك الافراد من حيث الدوافع والقدرة والرغبه الخاصه بالسلوك الانسانى المتحقق فى اقتصاد الفقاعة ، والذى يؤدى الى انحراف

السلوك الافراد واتجاهاتهم الى العشوئية الارتجالية وعدم تخطيط حياتهم ، او استخدام عمليات اللارتباط بالفقاعة كاساس قاعدى لتواجد الانسانى.

سادساً – من حيث المظاهر والاعراض:

تأخذ الفقاعات مظاهر عديدة ، يمكن ان تستخدم فى تصنيف انواع الفقاعات ، خاصة ان كل نوع منها يتصف بصفات تجعله فريداً بها ، وهى صفات مظهرية ترتبط بظرفيات الفقاعه التى نشأت فيها ، كما انها صفات منهجيه تتصل بنظام عمل الفقاعه ، وبتطورات اتخاذها الحجم والاتساع الذى وصلت اليه .

ويتم اخذ المظاهر فى الاعتبار ليس فقط لتحديد نوع الفقاعه ، ولكن لمعرفة القوى التى تنهض وراء اقتصادها ، خاصه ان الفقاعه فى نشأتها وتكوينها تتصلح بالعديد فى المصالح التى تمثلها فى تحد جانب للمجتمع ، وبالتالى تضمن اتساعها وازدياد حجمها ، وهو فى الواقع تحد صانع ومكون للفقاعه.

واهم هذه المظاهر ما يلى:

١. ازدياد عناصر الجذب للافراد فى توجه فردى جماعى الى اقتصاد الفقاعه ، وهو مظهر عام يزداد اتساعاً وضغطاً مع استمرار الفقاعه فى البقاء والنمو.
٢. امتداد الفقاعه فى المجتمع وشمولها افراد جدد وطبقات جديده وشرائح جديدة من المجتمع.
٣. ازدياد الوهم المصنوع فى شكل تصاعد فى اسعار اصول الفقاعه مع اشتداد قدره عرض هذا الاصل فى السوق.
٤. الامتداد التفاعلى المتسع للضغوط التى تمارسها الفقاعه ، سواء بين افراد المجتمع ، او بين الفئات التى تقوم يجذبها الى اقتصاد الفقاعه.

٥. ارتهان مكاسب الفقاعه ليس بالاوضاع الحاليه ، بل يتصاعد اسعار الاصل الذى تدور حوله فى المستقبل ، وبعمليات اعاده التقييم المستمره التى يقوم بها افرادها فى تسعير هذا الاصل.

وبذلك فان هناك انواع كثيره من الفقاعات تظهر بمظاهرها العامه وتقوم باستقطاب افراد المجتمع اليها ، وهى فى سعيها الى الجديد تحتفظ بالقديم وبشكل متتابع ومتوالى ، وهى فى هذا الاطار تفرز شكلها العام ومظاهرها الخاصه.

واذا كانت المظاهر والاعراض تعبر عن ذلك الشكل الذى ظهرت به الفقاعه ، فان تحليها يؤدى الى معرفة اسبابها التى ادت اليها ، وهو ما يجب التنبه اليه ، خاصه ان المظاهر قد تأخذ شكل سعار وحمى المضاربات العنيفه على زيادات سعريه للاصل الذى تدور حوله الفقاعه ، وهو مظهر يؤدى الى جذب الراغبين فى تحقيق ارباح مرتفعه دون بذل مجهود سوى الاشتراك فى هذه المضاربه السعريه ، خاصه ان احتمال الخساره لا يداعب مخيلتهم ، بل ان وهم الارباح القدريه هو الذى يسيطر على تفكيرهم ويقوم بتوجيههم الى هذا الاقتصاد.

سابعاً – تصنيف الفقاعات من حيث التفاعلات الارتباطيه:

يحتاج تصنيف الفقاعات الى معرفة انواعها وفقاً للتفاعلات الارتباطيه التى تقوم بها ، والتى تستخدمها فى تحريك ودفع افراد بذاتهم للاشتراك فيها والدعايه لها، واجراء كافه التفاعلات التى تدفع اليها ، وهى تفاعلات متعدده ومتنوعه يتم استخدامها باشكالها المختلفه من اجل الوصول بالفقاعه الى اقصى مدى واتسع لها.

ويتم استخدام تفاعلات كل من الاتى:

١) تفاعلات الارباح القدريه المتحققه عن ارتفاع اسعار اصول الفقاعه.

٢) تفاعلات المكانه التأثيريه وازدياد النفوذ كلما اتسع نطاق ومجال الفقاعه.

٣) تفاعلات الذكاء الحاد وعدم بذل اى مجهود سوى الاشتراك فى الفقاعه للحصول على مكاسبها وعوائدها.

٤) تفاعلات الارتباط بالمنطق المعكوس حيث يتم استخدام فى تبرير السلوك غير الرشيد فى المضاربه على اصل الفقاعه ، ورفع اسعاره.

٥) تفاعلات المصالح الجماعيه فى تكوين الفقاعه وتوسيع نطاقها وضم اليها افراد جدد ، مع احتفاظ القديم بموقفه منها ، خاصه فى ظل التوزيع التناسبى لقيمه اصول الفقاعه المتزايده ، والتى يتم اعاده توزيعها بحيث:

- يحتفظ القديم بقيمه توزيعاته المتناسبه محققاً عائداً فى ذاته ، وكذا بما يعرضه من اصول جزئيه يقوم بشرائها افراد جدد ينضمون للفقاعه.
- ارتباط الفقاعه الشخصى بمؤكدات الذات التى تعمل على تضخيمها وازدياد أهميتها بزياده اسعار اصول الفقاعه وزياده حجمها وتوسعها فى هذا الاطار.
- عقب انفجار الفقاعه تتداعى اركانها وجوانبها ويتداعى كل شئ فيها ، وكذلك كل المصالح المرتبطه بها ، خاصه الامتدادات التى ارتبطت بها فى الاقتصاد ن وتلك التى كانت بعيده الى حد ما نتيجه الضغط التأثيرى لهذا الانفجار الضخم.

وبذلك فان الفقاعه الاقتصاديه تتعدد انواعها ، وهو ما يحتاج الى شخص جيد لتحديد نوع الفقاعه التى تواجهها وكيفيه التعامل معها خاصه ان الفقاعات الاقتصادية كثيراً ما تثير الدهشه والانزعاج ، سواء نتيجة لحجم تأثيرها الشديد على المستوى العام العالمى ، او على المستوى الخاص المحلى ، وهو ما يعنى ان اقتصاد الفقاعه بابعاده وجوانبه سيعمل على اذكاء ذاته ، سواء عند النشأه والتكوين او عند اتساع الحجم وازدياده ، او عند انفجار الفقاعه وضياع كل شئ.

وبذلك فان الاجهاد الذى يصيب الاقتصاد ، وكذلك الشلل الذى يصيب قطاعاته عند انفجار الفقاعه ، يؤدى الى حاله من الارباك الشديد لكافه القطاعات الاقتصاديه ، وليس فقط لاقتصاد الفقاعه ، حيث سوف يدفع الى عدم قدره على خدمه الديون ، وهو ما سيؤدى الى ازدياد حجم المطلوبات نتيجه للتراجع الحاد والشديد فى الايرادات الناجمه عن عدم بيع او عن توقف النشاط فى الاقتصاد.

وبذلك فان حجم الارباك الذى يسببه اقتصاد الفقاعه يعمل على مكافحه هذا الاقتصاد ، رغم ان مغرياته كثيره ومتعدده ، لكن الازمة التى يسببها غير محتمله ، وهو ما يذهب اليه الكثير من الخبراء المتخصصين.

كما قد يثير التفاعل الارتباطى نحو فصل اقتصاد الفقاعه عن باقى الاقتصاد من حيث:

- النمو.
- الحجم .
- التوسع.
- الاستثمارات .
- المضاربات.

ما يعمل على جعل هذا الاقتصاد الفقاعى اقتصاد هامشى ، اى سريع فى كل شئ فيه ، اى سريع فى نشأته ، وفى تكوينه الارتباطى ، وسريع فى توسعه وازدياده ، وهو ما يلقى بثقله بشده نحو انفجار الفقاعه وانهيار ابعادها وجوانبها الارتباطيه.

خاصه ان هناك دائماً ما يدفع الى تحديد وتشخيص هذه الفقاعات ، خاصه ان هذه الفقاعات فى الواقع تعبر عن عده مصالح اساسيه ورئيسيه فى المجتمع ، كما انها تعيد هيكله توازناته ، وتعيد هيكله توازنه ، وتعيد هيكله القوه

لدى اطرافه المتعدده ... وفوق كل ذلك فانها اى الفقاعه تعمل على زياده حجم التفاعلات الارتباطيه التى تحدث فى المجتمع ككل.

وبالتالى فان تحديد هذه الانواع المختلفه من الفقاعات امر بالغ الاهميه ، حيث يساعد على فهم كل نوع منها وتحديد سبل التعامل مع الفقاعة ، وهو ما يجب اخذه فى الاعتبار حتى عند دراسة انواع اتخرى مثل الفقاعات الكبيرة ، والمتوسطة ، والصغيرة للوصول الى اسبابها ، والى مدى قدرة الدولة على التعامل معها والتغلب عليها ، وهو ما يحتاج الى فهم عميق ووعى ادراكى شامل بكافة جوانبها .... ويقود الى معالجات اخرى اساسية .

المبحث السادس
مجالات الفقاعات الاقتصادية

ارتبطت الفقاعات الاقتصادية بمجالات عديدة تدور انشطتها حولها ، وتاخذ مجال اساسى ورئيسى للفقاعة ، وهو مجال يتم اختياره بعناية فائقة ، وتوفير متطلبات نمو واتساع الفقاعة ، واستخدام العديد من الحيل اللازمة لاقناع الافراد به، وهو مجال يشكل جوهر الفقاعة ، كما يشكل فى الوقت نفسة الاطار العام لجهودها وجهد العاملين فيها والمنضمين اليها .

وهو ما يجعل مجال الفقاعة ذو مواصفات خاصة قياسية يتم اختيارة بناء عليها ، وبالتالى تحديد متطلبات التعامل معه ، اخذا فى الاعتبار القواعد العامة التى تم الاعتماد عليها فى اختيارة .

فقد عاش العالم اقتصاد الفقاعة ، جرفه اليها الطمع والجشع ، وعدم الاحساس بالمسئولية تجاه الأخرين ، كما جذبه اليها الربح الوفير الذى جناه بعض المغامرين من خلال مضاربات عنيفة ، تمت وحدثت وقامت عليها الفقاعه ، وعرف العالم مع هذا الاقتصاد ان لكل شئ "قيمة" ، وهى قيمه تختلف عندما تثار الشكوك حولها ، سواء كانت شكوكاً حول زيادتها ، او شكوكاً حول انخفاض اسعارها ... وهما محور صناعه الفقاعه ، سواء فى اوج ازدهارها ونموها المتسع ، أو عند انفجارها وانحسارها وتردى كل شئ فيها ومتصل بها وهو ارتباط قائم وقوى ما بين المغامرين الاوائل ، وبين نشأه الفقاعة ، وهى عملية قياسية ذات محاور عديدة يدور حولها هذا النشاط من اهمها ما يلى :

١. انه نشاط حجم المعلومات عنه محدود ، وان حجم المعرفة المتوفرة لدى الافراد قابلة للتشكيل والتوجية وتصديق الحيل والاكاذيب المصطنعة .

٢. انه نشاط فاعل ومؤثر ويمكن قياسة بسهولة ويسر ، خاصة ان اليات العرض فيه محدودة ، وبالتالى فان اليات الطلب عليه متضخمة وفاعلة التاثير ، وموجبة الاثر .
٣. انه نشاط يمكن تفعيل حجم الطلب عليه ليدفع الى الزيادة السعرية المتناسبة مع الجهود المبذولة لجذب اعداد متزايدة من الافراد للاشتراك فى الفقاعة الوليدة .

وهو ما يقتضى وجود بيانات ومعلومات محدودة عن هذا المجال ، وهو ما يجعل من مقياس حجم المعرفة اساس جيد لاختبار مجال الفقاعة ، فالمعرفه العالميه بالفقاعات امر تاريخى ، وان نزوعه الى مجالات المغامره والمقامرة هى غريزه اساسيه داخل النفس البشريه ، والتى يتم التعامل معها ، وزياده استخدامها فى ازكاء واشعال نيران مضاربة الفقاعه ، والتى يزداد عنصر الطمع فيها ، ويتحول الطمع الى جشع ، تدفعه وتزينه عناصر الرغبه فى الحصول على مكاسب سريعه ، والتى يتعين استغلالها والتعامل معها بهدوء ... حيث ينقسم البشر الى ثلاث انواع هى على النحو التالى:

- المغامرون المقامرون.
- المقلدون التابعون.
- المحافظون التقليديون.

ولكل منهم خصائصه ، ولكل منهم طباعه ، وهى صفات متلازمة مع كل منهم ، متأصله فيه ، والتى يعيش عليها ، ولا يستطيع ان يغيرها ، وان كان ما يحدث فيها يوكد ان لكل منهم دوافعه واولوياته ، كما ان له توازناته التى توجهها اهدافه ، سواء المعلنه ، او الكامنه الخفيه ، وله ايضاً مؤثراته التى تتم وتحدث فى اطار اقتصاد الفقاعه ... وهو اقتصاد بحكم طبيعته يحتاج الى وعى ادراكى شامل بخصائصه ، وبعناصره ، وبقواه ، وبتوازناته المتحركه ، وهو ما يشير الى ان

علاقات العرض فيه ، والطلب تحكمها عناصر وقوى معينه ، بعضها مادى[1] ، والبعض الاخر غير مادى[2] ، وهو ما يستدعى وعياً ادراكياً شاملاً بخطوره الفقاعات الاقتصاديه ، ليس فقط التى حدثت فى الماضى ، او القائمه فى الحاضر ... ولكن لتجنب وقوعها فى المستقبل ... وما بها من اخطار وتهديدات شديده مؤثره على الاقتصاد ....

وهو ما يقتضى احاطة ومعرفة كاملة بمجال الفقاعة ، سواء كان هذا المجال الذى تم اختيارة قديما يرتدى ثوب جديد ، او جد برا تم ادخاله فى القطاعات الاقتصادية ، وانه سيقوم باستخدامة لزيادة الطلب عليه ، ومن ثم رفع اسعارة بصورة مغالى فيها ، ويتم دراسة مدى تقبل المجتمع لما يتم ويحدث ، ومدى سماح القوانين السارية بذلك ، ومدى امكانية السيطرة على الحكومات ، واخذناعها لعمليات الكسب والربح السريع الوفير الذى يتم ويحدث

وهو ما يتجه اليهم جميعاً ، وهو ما يؤشر تجاه الفقاعة القادمة ، وهو ما يشير الى هذا الكم الكبير من الارباح الخياليه التى تجنيها فرق المغامرون وبعض المقلدون ... لكن بالطبع سيخسر كل شئ التابعين والمحافظين الذين سيدخلون الى اقتصاد الفقاعه فى آخر وقت ... وهو ما يظهره لنا بوضوح الشكل التالى:

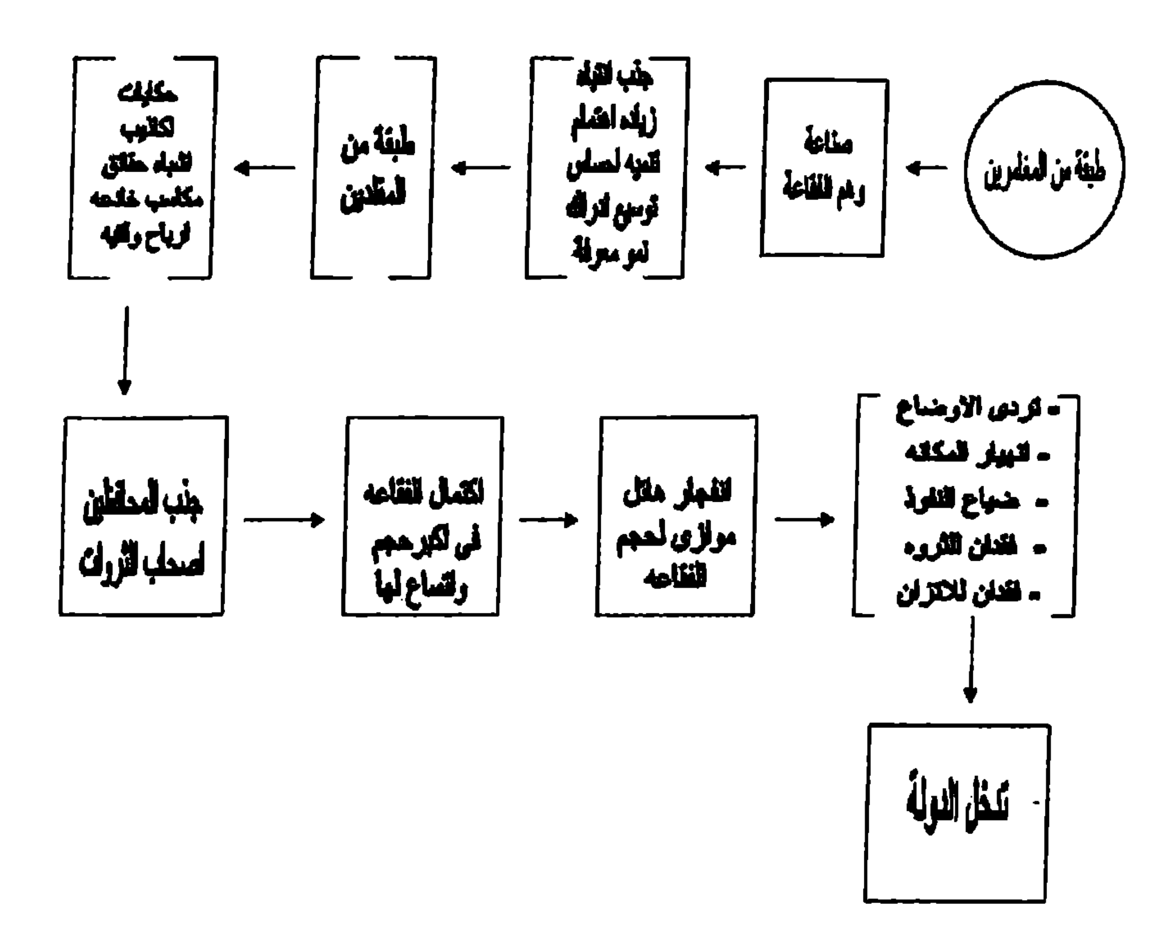
---

[1] يشمل الجانب المادى فى اقتصاد الفقاعه القدرة على المساهمة باموال فى اقتصاد الفقاعه ، سواء من الموارد الذاتية او من الموارد الخارجيه ، وهى عناصر اساسيه لازمه لنمو الفقاعه واتساع حجمها ، وهى اموال نقدية سائلة تدخل الى الفقاعة فترفع الاسعار بشكل يعبر عن الطلب المتزايد على الاشتراك فى سباقها ومضاربتها العنيفة .

[2] يشمل الجانب غير المادى ، الجانب النفسى السلوكى وارتباطه بالدوافع والرغبات والاحتياجات والمؤثرات النفسيه السلوكيه الاخرى التى يتم استخدامها من اجل حث ورفع الطلب على اغلفقاعة ، وعلى الاشتراك فيها .

شكل

دخول الطبقات الى اقتصاد الفقاعه



وبالتالى فان التتبع لهذه المراحل ، وتحليل ومعرفه ما حدث فيها ، وتحديد التأثيرات الكليه للاداء الذى تم فى الفقاعه ، سوف يساعد على معرفة المجالات الخاصه بها ، سواء كانت مجالات:

- مادية .
- معنوية.
- اوكلاهما معاً.

وهو ما يعنى ان صناعة الفقاعة تضمن العديد من العناصر الفاعلة فيها ، وبصفة خاصة اقتصاد الوهم الذى صنعته واسسته ، وهو ارتباط قاعدى فى كافة

الفقاعات التى تمت ، حيث يتم استخدام اقتصاد الوهم من اجل ايجاد غلاف جاذب لاقتصاد الفقاعة واقناع الافراد باهمية الدخول فى هذا الاقتصاد .

وبالتالى فان دراسة علاقات الارتباط ما بين اقتصاد الوهم بشكل اساسى انشاء الفقاعة وتطورها ... ربما يعنيه من تحول فى الاقتصاد والاصول الماديه الى اشراك جانب معنوى يتزايد نصيبه النسبى فى صناعه الوهم الفقاعى ، ربما يعنيه ذلك عند انفجار الفقاعه من ضياع الوهم وتأثر قيمه الاصل الذى تم صنع الفقاعه به ... وتبين حجم الكذب الذى صاغ حركة زيادة الاسعار فى اقتصاد الفقاعة ... وهو ما يشير الى مجالات عمل اقتصاد الفقاعة ، حيث ستشمل المجالات المختلفة الاتية:

اولاً – اصول ذات وفرة تتحول الى ندرة ويرتفع الطلب العام عليها:

وهى اهم مجالات صناعة الفقاعات ، حيث يجب ان يستند ايجاد الفقاعة الى اصل تدوير حولة ، وتخذ من يخالة الحيوى اساس التفاعل الارتباطى به ، وهو اصل فى بداية الفقاعة يعد متوفرا والعرض فيه مناسبال ، لاكن بعد ايجاد الفقاعة اصبح العرض محددا والطلب عليه مرتفعا ، وبالتالى يزداد اسعارة بصورة مغالة فيها ...حيث يتم اختيار اصل من الاصول المطروحه فى المجتمع ، والذى كان لا يلاقى طلباً عليه ، او كان لا يحظى باهتمام كاف ، ويتم الحصول على هذا الاصل ، وبدء عمليه رفع تدريجى فى اسعاره ... واستخدام آليات حافزه ومشجعه للطلب عليه ، ومن ثم تكتسب الفقاعه الاهتمام العام بها .

وهو ما يؤدى الى تحول :

الوفرة المتاحة الى ←——— ندرة وغير متاحة .

وهى اصول لن يزيد العرض العام لها ، بل ان قدرة الاقتصاد على توليد اصول جديده من نفس النوع محدوده ، ولكن الذى سيحدث هو ارتفاع مغالى فيه

فى الطلب عليها ، ومن ثم ترتفع اسعارها ... وبالتالى فان ثبات العدد الكمى من الاصل الذى تضارب به وعليه وفيه الفقاعه هو السمه الغالبه لهذا الاقتصاد.

وبالتالى فان حجم اقتصاديات الوهم والكذب والخداع كبير ، وهى اقتصاديات تستغل الافراد الذين ادخلوا فى اقتصاديات الفقاعة ، وتستغل علاقاتهم الارتباطية بغيرهم من الافراد ، وتستغل هؤلاء جميعا فى نشر القصص الكاذبة ، وفى دعوة للغير للدخول الى هذا الاقتصاد .

حيث ان تفاعل علاقات العرض والطلب تؤدى الى سعار وحمى شراء لهذه الاصول ، وهى اصول محدودة العرض ، بينما الطلب عليها مرتفع ، ويزداد ارتفاعاً كل يوم ، وبالتالى ترتفع اسعارها ، وتسود حالة من التضخم المقرون بزيادة الطلب والاسعار ، وتشتق منها عمليات طلب موازيه مثل :

- تفضيلات الطلب.
- اولويات الطلب.
- تفاعلات الطلب.

وتزداد بالتدريج كافة عمليات الطلب على هذه الاصول ، سواء كان طلب عام كلى ، او كان طلب خاص جزئى ، وهو طلب مغالى[1] فيه بشده من جانب الافراد والشركات ، ومن جانب الدول والحكومات ، فالرغبه الجارفه فى الاستثمار هى التى تشكل المحور العام للطلب الكبير على الاصول التى يتاجر بها فى اقتصاد الفقاعه ... وهو ما يؤدى الى استخدام ميكانزم وآليات زياده الاسعار ، خاصه ان الطلب على هذه الاصول متزايد بصوره كبيره ، والعرض محدود للغايه ، وبالتالى فان الواقع يعكس هذا النشاط المتزايد الذى يؤدى الى "حدوث قدره مصطنعه" والى تزايد سعرى فعال جاذب لاهتمامات الافراد ، والى دخولهم باموالهم

---

(1) يلاحظ ان الجانب النفسى السلوكى يظهر بشده فى اقتصاد الفقاعه من حيث توجيه الطلب ، حيث تزداد الرغبه والدافع النفسى للاشتراك فى حمى وسعار المضاربه ، وهو ما يستخدمه الذين دخلوا الى اقتصاد الفقاعه فى اقناع غيرهم بالدخول اليها واستثمار ما يستطيعون الحصول عليه من اموال فيها.

فى هذا الاقتصاد الذى تزداد عناصر الربحيه فيه باستمرار ، وتتضاعف مع تضاعف الاسعار المتزايده.

وهناك حقيقة اساسية محورها ان زيادات الاسعار امر اساسى فى اقتصاد الفقاعة ، وهى نتيجة اساسية ورئيسية حتى لو لم يكن هناك طلب اساسى لشراء. بل هناك زيادات سعرية فى اصول ... زيادات سعرية ذاتية .

وهو ما يظهر استخدام الخداع النقدى الزائف Money Illusion الذى يتم فى هذه المرحله فى المجال الذى تم اختياره لصنع الفقاعه.

وهو ما يضيف ابعادا اساسية فى اقتصاد الوهم الذى تشكل منه الفقاعة ، والتى تعتمد على ما تسوقة من اكاذيب وخداع وتحايل ثم صياغته من خهلال المبالغات التى تزداد وتصاغ بشكل معين لاقناع افراد جدد للانضمام الى المضاربات التى تم فى اقتصاد الفقاعة .

وبالتالى فنحن امام كذب صريح وخداع ماكر ، حيث يمارس اقتصاد الوهم ابعاده وجوانبه باشكالها وطرقها المتعدده ، عبر وسائله العديده ، فى غياب القدرة العقليه على تصور ما يحدث ، وما يتم فى هذا الاقتصاد.

ثانياً - انسحاب كافة الاموال الى حيث يرتفع الطلب على اصل من الاصول وترتفع اسعارها:

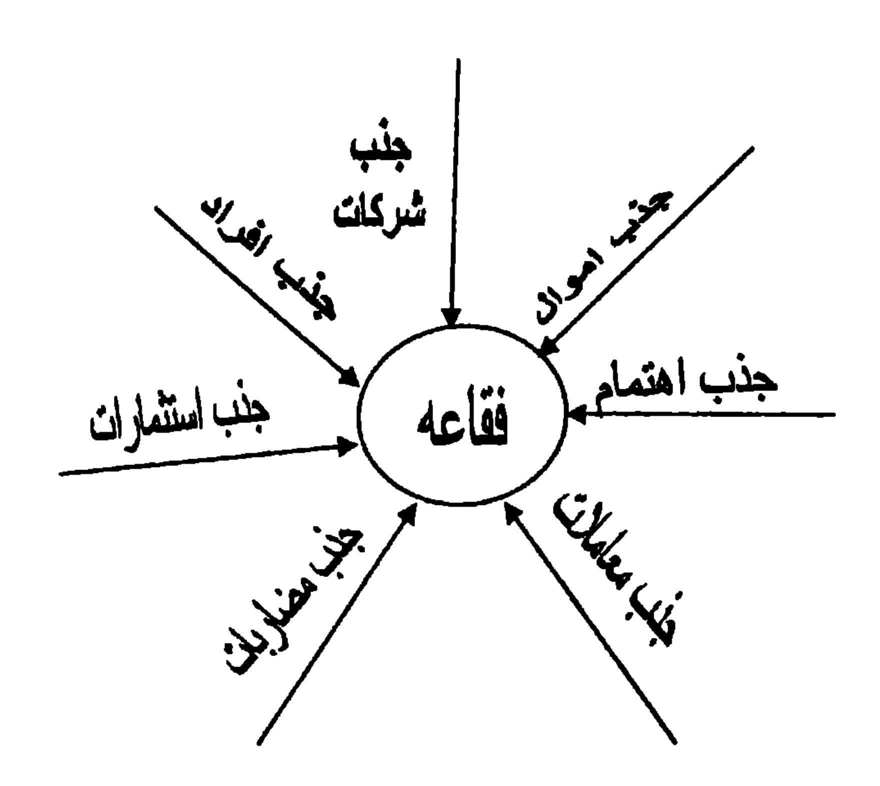
حيث تجه اموال المستثمريبن الى اقتصاد الفقاعة والذى لا يعرض منه الا القليل ، وهو ما يؤدى الى تزايد سعرى على الاصل المتاح ، وهو لا ينفذ الا بعد زيادة اسعارة ... بل ان زيادة اسعارة قد تحقق دون ان يعرض اى اصل فقاعى للبيع ...وهو ما يؤدى الى ازدياد الرغبة لدى المستثمرين ، وجنوحها تجاه الاصل الفقاعى ، ومحاتولة الحصول على اكبر ما هو متالح منه لبيع ... وهو ما يدفع

كافة الافراد الى ذات الاتجاه ، وهو ما يؤدى الى خل عام فى توجية الاستثمارات ، حيث تكاد تستاثر بها الفقاعة .

وهى ظاهرة الاستقطاب للاموال التى يتم استثمارها فى الاقتصاد الى اقتصاد الفقاعه ، حيث تتمثل ظاهرة الاستقطاب Polarization اساس عمل الفقاعه ، وهى ظاهرة اجماليه عامه يظهرها لنا الشكل التالى :

شكل

ظاهرة الاستقطاب فى اقتصاد الفقاعه



حيث تتحول الفقاعة الى مغناطيس جاذب لقطع الحديد ، والتى تشكل اهتمامات الافراد والشركات ، واستقطاب لاموالهم ومعاملاتهم ومضارياتهم واستثماراتهم ، وهى ظاهرة وحاله اساسيه فى اقتصاد الفقاعه ، حيث يحدث حاله انحراف شديد فى الاستثمار فى اصل محدد يمثل نشاط الفقاعه ، والذى يدور محورها حوله ، وهو اصل متواجد بطبيعته العاديه ، وان الطلب المغالى فيه عليه

مصطنع ، وان اهتمامات الافراد به فى الواقع مزيفه وكاذبه ... كما ان المعاملات الشديدة عليه خادعه ومخادعه ، وان حجم الواقع النقدى المتزايد لتغطيه الزياده المستمره فى الاسعار لا يتم ويغذى الا نقداً ... وهو ما يؤدى الى اصابه الاقتصاد بالاعتلال والاختلال .

حيث يكون الاهتمام فقط بالاصل الفقاعى الذى تدور حولة اقتصاديات الفقاعة ، وبالتالى يفقد باقى الاقتصاد اهميتة ، كما يفقد ايضا الاستثمارات الموجهة اليه ، وهو ما يؤدى الى ان يشهد الاقتصاد حركة متنامية تاخذ محاليين اساسيين هما :

١. مجال تزداد اسعارة ويزدادج الاهتمام به وهو مجال اقتصاد الفقاعة .
٢. مجالات اخرى تسفر عنها الاهتمام ، ولاينال رغم ضرورته الاهتمام الكاف .

وهو ما يوجة تفاعلات اقتصاد الفقاعة ، ويؤدى الى سيادة هذا الجو العام من الرواج لاقتصادها ، والركود والكساد لغيرها من القطاعات .

فالتوازن الاستثمارى هو اساس تقسيم وتخصيص الموارد فى الاقتصاد العام، وبالتالى يؤدى انحراف الاستثمارات وتوجيه موارد المجتمع الى اقتصاد الفقاعه يؤدى الى ظاهرة الاخلال بالتوازن الاستثمارى العام...وهو ما يعنى ان عدد كبير من القطاعات الاقتصادية سوف يغلق ابوابة ، ويتم استيراد منتجاته من الخارج .

خاصه ان هناك دائماً آليات تعمل على تحويل الاموال الى المجالات التى يتصور اصحابها انها اكثر ربحيه من غيرها ، وهو ما يظهر فى اقتصاد الفقاعة الذى يعتمد على الخداع الكببير فى هذا الاقتصاد والمتمثل فى الزيادات المتتالية فى الاسعار، وهو ما يقوم به فئه المغامرون فى المجتمع ، حيث تعمل عمليات

التداول على جذب الانتباه الى هذا النشاط ، مما يؤدى الى تحول عديد من الافراد اليه وبصفه خاصه:

- الباقين من المضاربين لاغتنام فرصة زيادة الاسعار المتصاعده وجنى ارباح فلكيه مضاعفه ، خاصه فى بدايه تكوين ونشأة الفقاعهوتطورها وازدياد اسعارها غير المحدودة ، فى الوقت الذى يكون فيها عرضتها محدودة .
- المستثمرين للاستفاده من الارباح المتوقعه ، والتى تزداد بصورة متصاعده ، وهو ما يشكل اقتصاد الفقاعه فى اوج نشاطها ورواجها، خاصة مع دخول المقلدين المغزين فقدا باموالهم والتى تشكل الجانب الرئيسى والاساسى لزيادة فاعلية اقتصاد الفقاعة .
- مغتنمى الفرص السانحة ، والذين يرون فى الفقاعه فرصه سانحه يجب اغتنامها وانتهازها والفوز بها ، ويقومون باقتناص اى اصلب متاح لبيع بشكبل فورى ، وهو ما يجعل الفقاعة فى حالى سيولة دائمة لكثرة الطلب على اصولها المعروضة وغير المعروضة .

وتتحول اموال هؤلاء الى الفقاعه ، وبالتالى يزداد العمل على زياده الضغوط ، من اجل زيادات متصاعده فى الاسعار ، خاصه ان الطلب على هذه الاصول طلب يتصف بكونه مزيف ، جانب الوهم والخداع النقدى فيه كبير ، وبالتالى فان محدوديه العرض مع مغالاه الطلب ، تؤدى الى ارتفاع الاسعار ... وهو المظهر العام الذى يتخذه اقتصاد الفقاعه ، والذى يدور حول اصل من الاصول الذى يزداد وينمو الطلب عليه دون ان يزداد المتاح منه ، بل يظل المعروض منه كمال هو ، ولا يجد المشترى الارفع الاسعار لحث البائعينت على

عرض مزيد من اصول الفقاعة لبيع ، ولا يجد من يصغى اليه ، وهو ما يجعلنا امام اصل محدود جدا فى العرض ، والطلب عليه مرتفع
وترتفع اسعارها بشكل مغالى فيه خلال المعاملات التى تتم وتحدث فيه مشكلاً مظهراً عاماً لكافة المستثمرين و للافراد ، والذين ينجذبون الى الارتفاع الدائم والمستمر للاسعار ، وبالتالى فى "القيمه" الزائفة ، وهو ما يجعلهم يرغبون فى الدخول الى اقتصاد الفقاعه ... ولا يرغبون فى التخلى عنها ، الا بشروط مضاعفه ارباحهم من خلال الزياده المتصاعده فى اسعار الاصل الذى تضارب عليه الفقاعه.

ثالثاً – حدوث حاله من التفضيل لهذه الاصول مع جو من التفاؤل والطمع والجشع:

وهو مجال حيوى فاعل فى اقتصاد الفقاعى ، حيث يقوم بتفعيل اليات زيادة السعر المغالى فيها ، وهى اليات تستند الى حفز وحث الطلب المغذى نقدا على هذا الاصل الذى تدور حوله الفقاعة ، وتعمل عليه حيث يعمل اقتصاد الفقاعه على اشاعه جو عام من التفاؤل الذى تغذيه حالات من الطمع والجشع الذى تفجره داخل النفس البشريه الفقاعه ، وعندما يسيطر الطمع والجشع يغيب العقل عن الحكم على الامور ، ويصبح الافراد مسيرون باندفاع نحو اقتصاد الفقاعه ، والذى يتغلغل بشده داخل النفس البشريه التى استهواها هذا الاقتصاد واستهواها الجشع والطمع والرغبة فى تحقيق مكاسب ضخمة غير متوفرة الا فى هذا الاقتصاد الفقاعى .

حيث يؤدى سعار ارتفاع الاسعار الكبير الذى يحدث فى الفقاعه الى حدوث حاله جشع ونهم كبير لدى الافراد الذين يحاولون الاشتراك فى هذه العمليه ، والحصول منها على اكبر نصيب من الربحيه ، وبصرف النظر عن التكلفه

الحقيقيه التى يتحملها الاقتصاد ، حيث يبدأ عدد كبير من الافراد بالتأثر بالموجات الشديده للمضاربه التى تتم على نشاط الفقاعه ، وتتأثر مضارباتهم وتزداد بميولهم وتفضيلاتهم فى الاتجاه المحبب لهذا النشاط ، وهو رفع متتالى فى الاسعار ، والذى تغذيه عمليات الدعايه التى يدفع به اليها ، ويسوقها مجموعه من محترفين وطامعين ومغتنمى فرص ، كل منهم يقوم بدوره فى زياده الدعايه واستغلال ارتفاع الاسعار ، ويقوم بدفع اصحاب الثروات للاشتراك فى الفقاعه ، ويدفعهم الى بيع كافه اصولهم للاستثمار فى الفقاعه فى هذا النشاط ، والذى يزداد ارباحه بشكل متلاحق ومتصاعد ، وبدون تفكير او اعمال للعقل ، وبدون وعى او ادراك بما يقومون به يندفعون لوضع اموالهم فيه ... وهو ما يجعل تأثير الفقاعه طاغ عليهم، سواء من اجل :

- زياده ثرواتهم.
- زياده مكانتهم.
- زياده تأثيرهم.

وهو ما يؤدى الى حدوث حالات تفضيل متصاعده لاقتصاد الفقاعه تكاد تصل الى حاله من الحمى والجنون بها ، وتكالب شديد على الدخول اليها [1] وهو ما يحدث عكسه عند انفجار الفقاعه ، حيث يكون الوضع متدهوراً ، ويهرب كل فرد من الافراد الذين اشتركوا فيها ، وهو ما يؤدى الى اوضاع ، متفجرة وشديدة القسوه عندما تنفجر ، ويضيع كل شئ ، وتذهب هذه الاموال هباء منثوراً.

وهو ما جعل اقتصاد الوهم الذى احدثته الفقاعة طابعا عاما يشمل كل من المعاملات والعمليات التى يضمها هذا الاقتصاد ، ويؤدى الى حدوث كثير من الاكاذيب التى تكاد تعصف بكل شئ .

---

[1] تؤدى هذه الحاله الى عرض محدود لعمليات البيع ، حيث يفضل نسبه كبيره من المتعاملين فى اقتصاد الفقاعه الاحتفاظ بمراكزهم متصاعده القيمه بها ، وعدم بيع هذه المراكز او عرض نسبه محدده منها للبيع .

حيث تبتعد الحسابات العاقلة الرشيدة ، وتحل محلها حسابات اخرى قائمة على الكذب ، وعلى الكذب اللصريح الذى يعتبر من طبيعة الافراد ويجذبهم الى اقتصاد الفقاعة .

وبالتالى فان التفضيل الذى حدث لا يعبر فى الواقع عن حاله او وجود رغبه حقيقيه لامتلاك وحيازه اصل من الاصول ، بل يعبر فقط عن حاله ظرفيه وقتيه لاقتناء هذا الاصل ، وعدم الاحتفاظ به ، بل المضاربه فقط على سعره ، وهو ما يدفع الى ان المضارب عندما يرى سعرة يرتفع لا يقوم بعرض كل ما يملكة، بل يحتفظ به ، او يحتفظ بالنسبة الكبرى منه ، وهو ما يجعلبنا امام اصل من الاصول ، والذى يرتفع بشده ، وبالتالى فان التفضيل الذى حدث مرتهن باستمرار وارتفاع الاسعار ، وتتحول الحاله من تفضيل الى رفض ، وعدم رغبه فى حيازه هذا الاصل اذا ما حدث وانفجرت الفقاعه .

وهو ما يؤدى الى ان هذا التفضيل يتصف بكونه ما يلى:

- تفضيل وقتى ظرفى مرتبط بوقت وظروف ارتفاع الاسعار.
- تفضيل ارتباطى بالظروف التى ادت الى ارتفاع الاسعار.
- تفضيل نفعى مصلحى طالما كانت الارباح والمكاسب قائمه.

وهو ما يؤدى الى رفض هذا التفضيل ، والى محاوله التخلص بشده من الاصل وابعاده ، وابعاد شبح الخسارة الباهظه والشديده التى ستحدث من جراء الاحتفاظ به ، عند تحول الظروف ، واكتشاف الخداع والزيف المغلف لعمليه الفقاعه وانفجارها المدوى الذى يضر بالاقتصاد ، ويضر بالجميع ، سواء الداخلين اليه ، او الذين نجحوا فى الخروج منه.

خاصة مع اطلال شبح المحاكمة للسلوكيات والتصرفات التى تمت واكتشاف الخداع الذى حدث ... وهو ما يؤدى الى ان تصبح ظرفيات الفقاعة حاكمة لها ، سواء عند انشائتها او عند نموها واتساعها ، او عند انفجارها .

رابعاً – الوصول الى حاله من التشبع:

وهى مرحلة اساسية ورئيسية فى اقتصاد الفقاعة حث يكون النشاط قد وصل الى مداه ، وهو ما يجعل مجال الفقاعة متسعا ومستوعبا لكافة المعاملات والعمليات التى تم وتحدث ، وهو ما يجعل من مجال الفقاعة مجال متغير المواصفات ، فى كل مرحلة منه ، حيث يختلف من محلة الانشاء الى مرحلة التطور ، والى مرحلة التشبع وهى المرحله الاساسيه التى تكون فيها الفقاعه قد وصلت الى "الاكتمال" الذى يسبق انفجارها ، وهو تشبع يعبر عن حاله اساسيه من الاكتمال للفقاعه ، حيث تكون قد بلغت اقصى اتساع لها ، وبالتالى لن تزداد فى الحجم او السعه ، بل ان هذا الاكتمال دل على وصولها الى كافه الراغبين فى الاستثمار فيها ... وهو اكتمال باخذ صيغ كثيرة ومتعددة ، سواء فى الحجم والسعة، او الفاعلية ... وهو فى الواقع اكتمال لقوى التى دخلت الى الاقتصاد الفقاعي ... وبالتالى فان هذا الاكتمال يمثل الكتله الحرجه لاقتصاد الفقاعه ، حيث يكون متصفاً بالاتى:

- اقصى اتساع.
- اكبر حجم .
- اعلى قياس.

اى ان تكون الفقاعه قد وصلت الى اقصى امتداد لها ، واعلى اتساع لها ، واكبر شمول لها ، وانها قد ابتلعت جميع الاموال التى تدفقت عليها ، واصبح لا مجال لاى اموال جديدة تضاف اليها ، او لم يعد هناك اى جهه راغبه فى الدخول اليها، أو لم يعد هناك اموال تضارب بها فيها من جديد ، بل ان الكثيرين قد اقترضوا للمضاربة عليها ، وباعوا ما لديهم للاستثمار فيها[1] ، وبالتالى فان حجم

---

[1] يعد مقياس القدرة التسليفيه للافراد للدخول الى اقتصاد الفقاعه احد المقاييس الاساسيه ، حيث تتوقف البنوك والمصارف عن فتح قروض جديده للافراد للمضاربه فى الفقاعه ، خاصه لاحساسها المبكر بالخطر المتزايد الذى تمثله هذه الفقاعه.

ما وصلت اليه من اتساع هو حجم وعدد الافراد والثروات التى دخلت اليها ، وهو التأثير المضاعف لاقتصاد الفقاعه ، حيث ان هناك دائماً تأثير "مضاعف" يحرك ويدفع الفقاعه الى ان تصبح اكبر واوسع وهو ما تظهره المعادله الاتيه:

تأثير الفقاعه = التأثير المادى الحقيقى × التأثير المعنوى الظرفى

وهو ما يؤدى الى ان تفاعل هذا التأثير محكوم بظرفياته المسببه لتفعيل الفقاعه ، وان حدوث اى خلل او اضطراب سيؤدى الى اختلال العلاقات التأثيريه ، وهو ما يحدث فى اقتصاد الفقاعه حيث تتحول من النقيض الى النقيض بمجرد انفجارها وانحسارها.

وهو ما يشير الى ان حاله "التشبع" التى وصلت اليها الفقاعه هى حاله ظرفيه وقتيه فاعله ، حيث نتواجد احد قوى تؤدى الى اكتمال الفقاعه من حيث:

- الحجم الذى بلغته .
- الاتساع الذى وصلت اليه .
- التأثير الذى احدثته .

وأنه لم يعد هناك شئ تستطيع ان تجذبه اليها ، بل كل الراغب فيها قد دخل اليها ، وان معاملاتها وعملياتها قد بلغت أشدها وأوجها ، وانه لا مجال لاى زياده متحققه فيها ، وهو ما يجعل من الفقاعة المكتملة قاب قوسين او ادنى من حاجة الخطر ، او من عملية الانفجار التى ستاتى سريعا عند قيام فرد من الافراد بعرض ما لدية من اصول ولا يجد مشتريا واحدا ... فتنهار الاسعار .

حيث يصل ارتفاع الاسعار الى حد معين لا يستطيع ان يتم تعديه ، وهو سقف لا يتم تجاوزه ، او ان مجتمع النشاط قد وصل الى نهايته ، ولم يعد هناك اى فرد يملك اموالاً للدخول الى هذا النشاط ، والاستثمار او المضاربه فيه ..

وبذلك فان "الاكتمال" فى اقتصاد الفقاعه هو ارتهان بما تحدثه من تأثير على سلوك الافراد ، وانتقالهم الكامل اليها ، وانشغالهم بارباحها المتحققه فى زياده هائله فى الاسعار المعلنه ، والتى يتم ترجمتها الى شعور زائف بالارباح والمكانه التأثيريه والنفوذ الكبير.

خامساً - بدء انحسار الطلب وانفجار الفقاعه:

وهو الموقف الذى يعقب اكتمال الفقاعة ، وهو الموقف الذى تصل اليه الفقاعه عندما يحتاج احد الافراد الذين دخلوا اليها الى بيع بعض ما لديه من اصل فقاعى ، ويقوم بعرضه للبيع ، ولا يجد مشترياً بالسعر الذى يعرضه ، فيقوم بتخفيض السعر ، ولا يجد مشترياً ، فيقوم بتخفيض اكثر ، وهنا يتنبه غيره من الافراد ، فيعرضون كل ما لديهم من اصل فقاعى للبيع ، وبأسعار اقل ، ويحدث تسابق رهيب فى البيع وفى تخفيض الاسعار الى الدرجه غير المتصوره.

وهو ما يظهره لنا ان الفقاعة تمر بمجاليين هما :

١. مجال ترحيب شديد عند مولدها ونموها .
٢. مجال نفور شديد عند انفجارها وانحسارها .

ويعد انحسار الطلب وانفجار الفقاعه بدايه جديده من مسلسل الرعب الذى سوف تحدثه الفقاعه ، وجنى الالام الشديدة ، وهو مسلسل قائم على:

- افراغ الفقاعه من مضمونها.
- تبين الكذب والخداع الذى تم فيها.
- عمليات التنصل والخروج من المسئوليه فيها .
- ضياع المكانه والنفوذ والاموال المستثمره فيها.
- ضياع الارباح التى كان يمكن ان تتحقق من خلالها.

حيث يبدأ الافراد فى التساؤل عن حقيقه النشاط الذى يضاربون فيه ، وهل يستأهل هذا التدفق الضخم من الاموال ، سواء من الافراد أو الشركات عليه ، وهنا فقط يتبين ويظهر لهم الحقائق ، ويبدأ كل منهم فى التخلص مما لديه من اصول ، فلا يجد من يرغب او يستطيع الشراء ... وانه لا يوجد من يستطيعون جذبه من جديد الى الفقاعه ، وبالتالى تبدأ فى التفكك والتحلل والانهيار....

حيث يبدأ المضاربون فى الهرب من النشاط ، بعد حدوث انفجار الفقاعه ، وظهور النشاط على حقيقته ، سواء من حيث الوهم والكذب والخداع ، وضياع الاموال المستثمرة ، وعدم وجود طلب حقيقى مكافئ على هذه الاصول ، وتنهار الاسعار....

وهو ما يؤدى الى تتابعات اخرى عديده ، وهى تتابعات متنوعه فى كافه ميادينها ، سواء الاقتصاديه ، او السياسيه ، او الثقافيه ، او الاجتماعيه ... او حتى على المستوى الانسانى.

وتحدث مآسى اقتصاديه وسياسيه واجتماعيه رهيبه بعد انفجار الفقاعه ، وتصل المأساه الى انتحار العديد من الافراد والاسر ، والى ضياع المكانه والنفوذ والثروة، والقدره التأثيريه ، وتشيع حاله من الفوضى والعشوائيه ، وتشيع الجريمه الشاذه فى المجتمع الذى تنهار كافه دعائمه ... وبذلك تجد الدوله نفسها مضطرة الى التدخل ، واستخدام اجراءات استثنائيه لوقف تردى وتدهور الاوضاع ، واجراء محاكمات للمتسببين فى الازمه.... واستخدام ادوات التأميم والتسعير وفرض المعونات ، واعانه الاسر ... خاصه ان البطاله الشديده التى تعقب انفجار الفقاعه تكون هى المتسببه فى هذه المآسى الباهظه.

وهو مال يستدعى ان يتم تحديد المجالات الخاصة بالفقاعة ، وتحديد كيفية التعامل عليها ، وكيفية استخدام كافة الطرق والاساليب والادوات لمواجهتها ، وعدم السماح بتكوينها .

سادساً – مجال جديد او مجال قديم يرتدى ثوب جديد:

يتم انشاء الفقاعه فى مجال جديد فى الاقتصاد ، او فى مجال قديم يرتدى ثوب جديد ، وهو ما يحتاج الى فهم ارتباطى لعلاقات العرض والطلب التى يحدثها فى هذا الاقتصاد.

حيث يتم اختيار مجال اقتصادى جديد ، لم تتبلور بعد اعاده ، وتشير ملامحه الى واعديه كبيره ، ويتم استخدام مفردات دعائيه تشير الى ازدياد الطلب عليه ، وتحوله الى ظاهره جديده غير مسبوقه سواء فى الطلب ، او فى مجالات استخدامه ، ومن ثم فان الثروة فيه ستكون ناميه وفعاله الى اقصى مدى ، خاصه ان طبيعه الطلب عليه ابتكاريه ، كما ان تسويقه سيكون مرتفعاً فى المستقبل.

وبذلك فان واعديه هذا النشاط سوف تدفع الى الاهتمام به ، وسيزداد هذا الاهتمام مع تحول الفقاعه اليه ، وازدياد الطلب على اصوله المحدوده العرض ، كما حدث فى فقاعه الانترنت.

كما يتم استخدام مجال قديم مع جعله يرتدى ثوب جديد ، وخير فعال على ذلك سوق العقارات الذى استخدم كثيراً فى صناعه الفقاعات الاقتصاديه اعتماداً على اصوله العقاريه التى يتم ارتدائها ثوباً جديداً ، خاصه مع التطلعات التى تصاحب نمو دخول الشريحه العليا من الطبقه الوسطى فى المجتمع ، وسعيها الى بناء الفيلات النموذجيه والمسكن الخاص بكل منها ، وهو ما يؤدى الى تصاعد الطلب على هذه الوحدات ، والى ازدياد اسعارها ، والى تحول الانتباه اليها ، مع تصاعد عمليات الاقتراض من الجهاز المصرفى ، وظهور مشتقات كثيرة لدعم عمليات الاقراض العقارى التى تحدث بشكل كبير فى المجتمع.

وبذلك فان وجود هذا النشاط الجديد الواعد ، او وجود هذا الثوب الجديد لنشاط قديم يعمل على ايجاد مجال جيد لاقتصاد الفقاعه ، وهو ما يحقق له

تفاعلاته الارتباطيه الموجهه لازدياد اسعار اصوله ، والتى يتم التجهيز لها والاعداد الجيد ، وبما يدفع الافراد للاشتراك فى هذا الاقتصاد.

سابعاً – المجال التشابكى كمجال للفقاعه:

حيث يرتبط اقتصاد الفقاعه بالمجالات التشابكيه المرتبطه ببعضها البعض، وهو ما حدث فى الفقاعه الماليه الاخيره التى هزت دول ستريت بأمريكا ، والتى زادت خسائرها عن ٢٠ تريليون دولار ، اخذه معها العديد من القطاعات الى واقع مر اليم.

حيث تشابكت قطاعات:

- اسواق المال.
- اسواق النقد والمصارف.
- اسواق التأمين ومشتقات التأمين.
- اسواق العقارات .
- اسواق العقود الحاضره والآجله.

فى اطار متشابك ، وفى خضم متفاعل بشكل كبير ، وفى ظل توافر سيوله محليه ، وسيوله متدفقه من خارج البلاد ، وفى ظل مؤكدات نجاح فعاله وغير مسبوقه ... بينما ان الفقاعه تسرى فى المجتمع ، دافعه الاسعار للارتفاع ، اكبر من القدره الداخليه للتحمل ، والى الدرجه التى معها عند انفجار الفقاعه فقد الاف المواطنين مساكنهم ، لم يستطيعوا تحمل اقساطها ، وفقد ملايين الافراد وظائفهم ، وفقدت العديد من الشركات قدرتها على الاستمرار ، وافلست العديد من البنوك ، وشركات التأمين ، بل لقد افلست العديد من الدول التى ذهبت اموالها ادراج الرياح عندما استثمرت فى هذه الفقاعه ما لديها من اموال ، وقدرات

المضاربات العنيفه المصاحبه الى هذا الكم المتتابع من الخسائر التى طالت الافراد والحكومات والدول.

وهو ما يشير الى ان اقتصاد الفقاعه قد اضحى اقتصاد تشابكى تفاعلى غير محدود التأثير ، خاصه ان الضغوط الفقاعيه التى يمارسها تكاد تشمل كافه القطاعات الاخرى ، وتلقى بثقلها عليها ، خاصه ان هذه الضغوط فى تشعبها لم تستثنى قطاع معين ... بل وقعت كافه القطاعات الى رفع اسعار اصولها ، ليس لوجود طلب حقيقى على هذه الاصول ، ولكن للاستجابه فقط لضغوط اقتصاد الفقاعه ، وهو ما يشير الى ان الضغوط الفقاعيه هى ضغوط تشابكيه الاثر والنتيجه.

وهو ما يفسر فى جانب كبير سنه حجم الازمة التمويليه الاخيره ، والتى لم تقتصر على سوق الولايات المتحده الامريكيه ، بل امتدت الى كافه انحاء العالم مؤثره بشده على كافه الاقتصادات الاوروبيه ، وغيرها من بلدان العالم حسب درجه ارتباط مصالحها المتشابكه بالسوق الامريكى.

وبذلك فان النشاط التشابكى قد اصبح هو النشاط الذى شهد انشاء فقاعه اقتصاديه ، وهو المجال الذى من المؤكد انه سيشهده العالم خلال المرحله القادمه، رغم التحذيرات المتكرره.

وبذلك فان المجال التشابكى هو المجال الارحب الذى يتسع لاقتصاد الفقاعه ، خاصه فى ظل وجود اتجاه نحو تعزيز السيوله المحليه من خلال.

- الفجر والتوسع النقدى والتمويل بالتضخم.
- تسهيل الاقتراض من الخارج مع تدنيه اسعار الفائده الى ادنى حد يقترب من الصفر.
- عدم تقديم الضمانات او تقديم ضمانات للسداد دون ان تشكل فى الواقع ضماناً قابل للتنفيذ او للتسييل.

- ايجاد وابتكار العديد من المشتقات ومشتقات المشتقات التمويليه سواء المصرفيه او غير المصرفيه.
- اختفاء بعض المصداقيه على الادوات المشتقه الابتكاريه الجديده ، واعطاء ثقه كاذبه فى امكانيه الوفاء بها.
- استخدام المنطق المعكوس فى عمليات الاقراض بنظريه الاعداد الكبيره وتحقق الخطر التأمين.

وهو ما يشير الى ان المجال التشابكى هو مجال ارتباطى ، سواء بحكم التكوين ، او بمنطق الاتجاه ، وهو فى الوقت ذاته يعد اخطر المجالات التى تحتاج الى يقظه دائمه من جانب المسئوليه فى الدوله.

المبحث السابع
اليات احداث الفقاعه

تستخدم الفقاعات مجموعة من الاليات سواء عند انشائها ، او عند تطويرها وتوسيع اعمالها ، وهى اليات نابعة من الدراسة العميقة للنفس الشبر ية ، خاصة تلك المتعاملة مع الغرائز البشرية العميقة والضارية فى النفس ، والتى تدفع كل منهم الى حب الربح مع عدم بذل اى مجهود ، والارتهان لضربات الحظ ، وحلم بكنز على بابا فى الغارة المسحورة ... ودون الاخذ فى الاعتبار بالقوانين الاقتصادية الاساسية التى من بينها :

التكلفة = العائد

الخطر = العائد

وهو ما يتحقق بالفعل عندج انفجار الفقاعة ، وضياع كل شئ ، وذهابة الاى حيث ذهبت المكانة والنفوذ والتاثير والثروة ... الى لاشئ ...

وهو ما يظهر لنا بوضوح من خلال الدراسة التاريخية لفقاعات الاقتصادية، يعد التتبع التاريخى للفقاعات التى حدثت عبر التاريخ ، والتشابه الحاد بين كل منها والاخرى ، سواء فى الاسباب او فى النتائج ... بل حتى فى الاحداث التى حدثت فيها ، سواء من ازدهار وتفاؤل او اندحار وكساد وسوف يظهر لنا نوع الاليات التى استخدمت من اجل احداث حاله من الحمى فى رفع اسعار الاصول التى تدور الفقاعه فيها وحولها.

ومن ثم فان الدرلااسة التحليلية لهذه الاليات ، ومعرفة حجم اسهام كل منها فى تشكيل الفقاعة ، وتحديد الاطار العام الذى دخلت منه الى الاقتصاد الذى اصيب بها ، سوف يساعد على تحديد كامل لكل من :

١. الاليات العامة لنشأه الفقاعة .

٢. الاليات الخاصة لنشأه كل نوع منها .

٣. مدى مساهمة كل منها فى الفقاعة القائمة .

حيث تحدث الفقاعه الاقتصاديه من خلال استخدام عال وكفء لمجموعه من الاليات الذكية لرفع اسعارها ، وجذب ملايين الافراد اليها ، وجعل المجتمع بكامله خاضعاً لتطوراتها ، وتحقيق فاعليه انطلاقتها... وهو ما يقترن اساساً بسماح المجتمع للخضوع الى هذا الاغراء الجاذب ، وتفعيل الاليات للتوافق مع عمليات المضاربه والاستثمار التى تحدث ، وهو ما يجعل سلوك الافراد بعيداً عن الرشاده ، وعن الوعى والادراك.

مجرد تقليد اعمى ، واندفاع غير مامون نحو المضاربة ، وتسابق محموم من اجل الفوز بنصيب فى الفقاعة التى تطور وتسع ويزداد حجم اعمالها لحظة بلحظة .

وهى اليات تحتاج الى فهم موسوعى للاحاتطة بها حيث :

١. ان بعظها اقتصادى قائم على المكسب الكبير .

٢. ان بعضها اجتماعى قائم على التطلع الى الطبقة الاعلى فى السلم الاجتماعى وحيازة المكانة الاجتماعية .

٣. ان بلعضها سياسى قائم على حيازة نفوذ سياسى اكبر .

٤. ان بعضها ثقافى حائز على المكانة الثقافية بين افراد المجتمع .

٥. اليات انسانية قائمة على دوافع وغرائز الانسان وجبة الشديد للاستيلاء على ما لدى الاخرين واغتصاب عنوة ...

وهى آليات تتصف بالتعدد ، كما انها تتصف بالاثر التراكمى على سلوك كل منهم ، وايا منهم ، وهو ما يجعل ويولد ضغوط شديده متراكمه عليهم ، تدفعهم الى القيام بالسلوك المطلوب .

فالفقاعة فى الواقع هى وليدة المجتمع الذى نشأت فيه ، وان الاليات التى تم استخدامها هى فى الواقع الاليات التى ارتضاها المجتمع ، وتعارف عليها ، وهو ما يجعلها تتصف بالشرعيه القانونيه ، وتتصف اكثر بالفاعليه النفاذيه ، سواء من حيث التأثير الضاغط على المتلقى لرسائلها ، او الذى انتقل هو لسماعها ، والمشاركه بفاعليه فيها ، وبالتالى فان تأثير هذه الاليات هو تأثير مجتمعى ، والذى تعامل مع قوى صنع الفقاعه ، والتى مع استخدام هذه الاليات ادت الى احداث تأثيراً كبيراً على التوازن الادائى الحركى الذى يتم فى هذا المجتمع ، ودفعت معه سلوك الافراد الى التعامل مع اقتصاد الفقاعه وفقاً للمصالح التى يسعى اليها كل منهم ، سواء من مصالح المكسب الشديد ، او مصالح درء الخساره الشديده.

ويتضح لنا ان هذه الاليات تعتمد على ماكونة المجتمع من خلال العلاقات التاريخية المرتبطة بهذه الاليات مثل :

١. المصداقية فى التعامل .
٢. الشفافية فى البيانات .
٣. العلانية فى التعاملات .

وهو ما يحدث فى اقتصاد الفقاعة عند استخدام هذه الاليات التى تحتاج الى ذكاء كبير فى استخدامها ، حيث تداخل عوامل كثيرة ، سواء فى صياغة رسائل معينة موجهة عبر هذه الاليات .

وتكاد هذه اللاليات تتصف بالثبات فى استعمالها ، اى تكرار او استخدامها عبر صناعة الفقاعة ، وهى اليات فاعلة فى الافراد الذين تستخدم معهم .

ويعود استخدام هذه الاليات الى المصداقيه التعامليه التى ارتبطت بها ، خاصه فى عناصر الامان ، والثقه ، وهى عناصر اساسيه تخلق اقتصاد الفقاعه ، واستخدام الوهم والخداع والكذب ، وانصاف الحقائق من اجل تحقيق اهداف جذب الافراد الذين ينساقون اليها ، واغوائهم واغرائهم بارباح خياليه تتحقق دون مجهود.

وتعتمد هذه الاليات على الاتصال الشخصى المباشر مع الافراد ، سواء الذين تم النجاح فى ضمهم الى مجتمع الفقاعة ، او الذين يسعى الى جذبهم الى هذا المجتمع .

وبالتالى فان هذه الاليات فى وصفها العام يتعين ان تكون صادقه ، وان المصداقيه فيها هى اساس التفاعل معها ، والتى تم اكتسابها من خلال فترة طويلة للتعامل حتى اصبحت من ضمن المسلمات البديهيه فى المجتمع الذى نشأت فيه الفقاعه .

وتكتسب هذه الاليات فاعليتها غيبر المحدودة من خلال تاثيرها على التوازن الارتباطى لاتخاذ القرار الحيوى بالتعامل فى اقتصاد الفقاعة ، والسعى الحثيث للوصول الى هذا المجتمع والانضمام اليه ... فضلا عن الاحتفاظ بنصيب وافر من اصل الفقاعة الذى يزداد قيمتة مع تصاعد اسعاره بشدة .

فعلى سبيل المثال يحدث ارتفاع الاسعار عندما يكون مستوى التضخم مرتفعاً ، والطلب فى حاله ازدياد ... كما تتجه الاسعار ايضاً الى الانخفاض عندما يكون هناك احتمال الاتجاه الى الكساد ، ويقل عرض السلع والخدمات والافكار نتيجة عزوف المستثمرين عن الاستثمار.... وهو ما يحدث فى اقتصاد الفقاعه عند تكوينها من حيث زياده الطلب عليها ، وازدهارها الوهمى .... ولذلك يصدق افراد المجتمع كل ما يقال عن الفقاعه من :

- ازدهار.
- نمو.
- اتساع.
- ازدياد.
- فاعليه.

وبالتالى يدخلون اليها بثقه ، ويقومون بتحويل اموالهم اليها ، ... اما عندما تنفجر فان الخوف الشديد يؤدى الى انهيار كل شئ ، حيث ينهار كل ما سبق قوله عن الفقاعه وقت ازدهارها ، وتشيع البطاله والعطاله ، وتعلن الشركات والبنوك عن افلاسها ، ولا يستطيع المدينين الوفاء بالتزاماتهم ... وبالتالى يضيع الاستقرار التمويلى المنشود الذى تغنت به الفقاعه وقت ازدهارها.

وبالتالى تستخدم فى اليات الفقاعه ، ذات الاليات المشاع استخدامها بالمجتمع ، اى اليات الاتصال الشخصى القائم على المعرفة الكاملة بين كل من القائم بعملية الاتصال ، والشخص المتصل به ، وتقل الكم المناسب من البيانات التى يرغب فى نقلها اليه ، واستخدام القصص المحاكة جيدا للوصول الى اتخاذه قرار الانضمام الى مجتمع الفقاعة ، وهى تساندها اليات اخرى تستخدم فى هذا الاتجاه من بينها:

- اليات الدعايه.
- اليات حب التقليد.
- اليات الجشع والطمع.
- اليات الاثاره والرغبه فى الاستيلاء على اموال الغير.
- اليات الدافع للارباح الكبيره دون بذل جهد.

وتستخدم هذه الاليات بشكل اساسى كبير لتنمية الفقاعه وزيادة حجمها ، وكلما اتسع هذا الحجم كلما كان اقتصاد الفقاعه مؤثراً ، خاصة انها اليات مؤثرة على الافراد ، وهو ما يجعلنا نعرض بإيجاز لهذه الاليات:

اولا – آليات الدعاية:

وهى اليات تعتمد على الاثارة وما تحركة داخل الافراد من احاسيس ، حيث تعتمد على تعطيل اليات التفكير عند البشر ، وايجاد الدافع الخفى للاشتراك

فى الفقاعة ، وفى استخدام الدوافع المتحركة نتيجة الاثارة فى دفع الافراد الى الاقتناع ، واقناع اخرين باهمية الاشتراك فى الفقاعة ... وتستخدم الدعايه من خلال مجموعه من الحقائق التى تحبط بها اكاذيب ، ويتم استخدامها بشكل معين عبر رساله معينه ، ومن خلال وسيله معينه لاحداث الاثر المطلوب ، وهو جذب عدد من الافراد للقيام بسلوك معين فى هذه الفقاعه ... والتى تتصف بانها :

- نشاط اقتصادى واعد جديد فعال.
- الطلب عليه يزداد ويتنوع ويشتد.
- اسعاره فى ارتفاع دائم ومستمر وبصوره مغالى فيها.
- عرضه محدود ، والعرض الحالى لا يزيد ، بل فقط تزيد اسعاره مع كل طلب جديد يدخل عليه.
- لا توجد اى مؤشرات على تدخل الدوله او تنبهها ورقابتها الفعاله على هذا النشاط ، او فرضها شروط عليه.

ويقاس نجاح الدعاية بمدى قدرتها على جذب افراد جدد الى الفقاعة ، وبمدى قدرتها على اقناع الافراد الحاليين بالبقاء فى الفقاعة ، وبالتالى يكون عرض اصول الفقاعة محدودجا ، بينما الطلب على هذه الاصول مرتفعا ، وهو ما يعمل على رفع اسعار اصول الفقاعة ، فيجذب اليها طلبا جديدا مرتفعا اسعارة ، وهو ما يدخل الفقاعة فى ظل دوامة من ارتفاع الاسعار ، ذاتيا وخارجيا .

وتقوم الدعايه باستخدام ادواتها فى ابلاغ الرسائل التى تم تصميمها لتحقيق سلوك الافراد المطلوب ، وبصفه خاصه ايجاد وخلق قصص نجاح مؤثره تدفع الى تقليدها ، وتحقيق الارباح الخياليه دون اى مجهود ، بل تصوير الامر بدرجه سهوله مرتفعه للاشتراك فى اقتصاد الفقاعه ... بمجرد ادخال اموال ايا كان مصدرها الى اقتصاد الفقاعه والاشتراك فيها.

وتقوم الدعاية بصناعة اوضاع واتجاهات تميل الى الاستثمار والمضارية العنيفة التى تم على اصل الفقاعة ، مستخدمة اكاذيب متنوعة وفقا ومتلقيها ، حيث يتم تصميم :

- رسالة معينة .
- بشكل معين .
- تطلق فى وقت معين .
- عبر وسائل معينة .
- بالتركيز على مفردات محددة .

ويتم قياس ردود الافعال من خلال تحديد التاثير الكمى والنوعى على الافراد الذى يتلقون الدعاية .

وبالتالى فان استخدام آليات المطرقه والسندان الدعائيه كفيل بتحقيق الاهداف الدعائيه للفقاعه وهما:

- المطرقه – الربح المغالى فيه.
- السندان – عدم بذل اى مجهود يذكر.

وهو ما سوف يسبب اندفاعاً من جانب اصحاب الثروات ، باموالهم سواء الذاتيه او التى امكن الحصول عليها من الخارج للاشتراك فى هذه الفقاعه ، والتخلى بالطبع عن الحذر.

ويتم استخدام الدعاية من خلال معرفة كاملة بمتلقى الرسالة الدعائية ، ومخاطبتهم جيدا فى الوقت المناسب لهم ، واستخدام مفردات وقصص وحكايات متنوعة عن حالات النجاح الذى حققة الذين دخلوا الى هذا الاقتصاد .

حيث يحتاج النشاط الاقتصادى الذى سيتم عمل الفقاعه له الى تعريف كامل له ، والى اظهار مدى جاذبيته الشديدة ، واستخدام الدعايه الكبيرة له ، والى استخدام المبالغات المصممه جيداً لجذب شرائح جديدة من المستثمرين الى مجال

الفقاعه ، والتى تزداد فى حجمها بشكل مستمر ، مع صناعه واذاعه قصص النجاح التى حققها افراد عاديين لا يملكون علماً او خبره ... مجرد اشخاص عاديين ... استطاعوا ان يحققوا الثروه الضخمه التى يحلم بها الجميع ... والتى تحققت بدون مجهود كبير ، وبدون عناء فيها...وتستغل هذه الدعايه فى تحقيق الهدف الاساسى ، وهو جعل المتحفظين يتخلون عن تحفظهم ، ويتجهون لاستثمار ثرواتهم فى الفقاعه ، وبالتالى تكون الفقاعه قد وصلت الى اقصى مدى لها ، ولم يعد هناك من يمكن جذبه اليها ، وهو ما يؤدى الى انفجارها.

ويتم استخدام الدعايه من خلال اساليب عديده وبشكل مكثف ضاغط ، وفى اطار احداث متصاعده يتم رسمها جيداً ، وبصفه خاصه استخدام الدعايه الشخصيه من خلال الافراد الذين وجدوا ان مصالحهم مرتبطه باقتصاد الفقاعه ، وان نجاحهم مرهون بقدرتهم على جذب افراد جدد اليها.

وهو امر مرهون بعدة عناصر اساسية هى :

- مدى استعداد الافراد لتلقى الرسالة الدعائية .
- مدى جاذبية اللرسالة الدعائية للافراد .
- مدى فاعلية الوسائل الدعائية فى بث ونشر الافكار الرئيسية التى تضمنها الرسالة .

وبالتالى تتحول الدعايه الى دعايه شخصيه مصلحيه فاعله ومؤثره حيث ان قدره الفرد التأثيريه تزداد على من يعرفهم ويحيط بهم ويتعامل معهم ، وبالتالى تكتسب الدعايه فاعليتها.

ثانياً - آليات حب التقليد :

تعتمكد اليات اقتصاد الفقاعة على "حب التقليد" الذى يتوافر بشكل كبير فى اقتصاد الفقاعة ، حيث يتم تقديم "النماذج" التى سيتم تقليدها ، وهى "نماذج"

طيبة مصنوعة لقيادة العديد من الافراد ، وتوجيههم الى اقتصاد الفقاعة ، حيث يرتبط اقتصاد الفقاعة ارتباطا شديدا بعناصر "حب التقليد" التى تدفع العديد من الافراد الى تقليد افراد اخرين ، وبصفة خاصة اتخاذ ذات سلوكهم للوصول الى ما ينعمون به من ثروة ومكانة ونفوذ .

وهو تاختيار ذكى يتم صناعته فى اقتصاد الفقاعة ، حيث يسعى هذا الاقتصاد الى كل من :

- السياسيين والحكام واصحاب السلطة والنفوذ السياسى .
- رجال الدين باختلاف درجاتهم .
- الممثلين ورجال الصحافة والاعلام ولاعبى الكرة .
- قادة الراى والفكر .

وهو ما يشعر الافراد بالامان الذى لا يتوافر الا بهؤلاء القدوة اللحسنة من وجهة نظر هؤلاء الافراد .

وهو ما يجعل من سلوك هؤلاء الافراد محفوفا بالمخاطر ، وبصفة خاصة ان المخاطر وفقا لهؤلاء الافراد محدودة فى اطار ما حدث للقدوة التى يقومون بتقليدها ، وهو ما يجععل من عملية التقليد الشكل الشاغل لهم خاصة ان صناعة الفقاعة يدخل فيها كم كبير من الوهم الذى ياخذ عدة جوانب اساسية هى :

- وهم الثروة التى تزداد تضخما مع ارتفاع اسعارها .
- وهم المكانة التى تزداد بازدياد الثروة .
- وهم النفوذ والاتاثير بازديادج اسعار الفقاعة .

حيث يتخذ بعض الافراد من الافراد الذين سبقوهم الى الفقاعه قدوه حسنه لهم ، ويقومون بتقليدهم ، واتباع ما سلكوه سابقاً عند انضمامهم الى الفقاعه ، وبالتالى يستخدم عناصر ضغط وجذب شديده على النحو التالى:

- عناصر ضغط قائمه على المكاسب الضخمه التى تحققت فى اقتصاد الفقاعـه ، ومـا يشـهدة هـذا الاقتصـاد مـن ازدهـار نـاجم عـن ارتفـاع الاسعار والطلب الشديد عليه .
- عناصر جذب متمثله فى حب هؤلاء الاشخاص الذين جذبتهم الفقاعه اليها والرغبه الشديده فى تقليدهم والاقتداء بهم والدخول معهم الـى اقتصاد الفقاعه من اجل المكاسب التى حققوا ، والتنعم بما حصلوا عليه.

ويتم ترجمة كل من عناصر الضغط ، وعناصر الجذب الى قوى عامة مؤثرة ومحركة للدوافع والسلوك العام ، وهو ما يجعل من عمليات الدخول الى الاقتصاد الفقاعى مكسبا مريحا بشدة .

ويتم استخدام كل من عناصر الجذب والضغط على الافراد المطلوب جذبهم الى اقتصاد الفقاعه ، عبر وسائل عديده لاظهار سلوك الافراد الذين يرون انهم قدوه حسنه ، وان من الافضل لهم تقليدهم[1].

وهو الحب الذى يدفع الى القيام بذات السلوك الذى سلكه افراد سابقين ، وبالتالى الحصول على عائد اكبر مما حصلوا عليه عند دخولهم اقتصاد الفقاعه . كما يثير "حب الاتقليد" عواطف اخرى حركية مثل "الحسد" والتى يكاد يركز عليها فى دفع الافراد الى تليد هؤلاء الذين تم جذبهم الى الفقاعة ، وهو ما يعمل على المغالاه فى زيادة اسعار الاصل الذى تدور حولة الفقاعة ، خاصة ان الحسد عاطفة حركية ، وهى :

- مزيد من الاعجاب .
- مزيد من الرغبة فى الحصول على ما لدى الغير .

---

[1] كثيرات ما يكون حب الفنانيين واصحاب الحظ والناجحون والرغبة فى تقليدهم السبب الرئيسى فى اطلاق قصص النجاح ، وبث الاخبار الكاذبة عنهم ، ويستخدم اصحاب الفقاعة سبل وادوات دعائية عديدة من اجل تثبيت الفكرة لدى افراد اخرين ، ويتم تعهدهم ودفعهم باساليب عديدة للانضمام الى الاقتصاد الفقاعى .

- مزيد من الرغبة فى زوال نعمة الغير المحسودة .

وبالتالى سلوك ذات السلوك المطلوب ، خاصه ان قصص النجاح تدفع الى تقليدها ، وهى قصص الكذب فيها عنصر اساسى ورئيسى لتحريك سلوك الافراد فى المجتمع.

وهى آليات تستخدم بفاعليه لجذب عدد كبير من الافراد الى مجال الفقاعه، حيث ان حب التقليد للمغامرين والمقامرين شديد ، خاصة عندما تلعب اوتار الربح الكبير فى عقول الافراد ، وتحولهم الى هذه المجالات الجاذبه ، سواء لحداثة المعرفة بها ، او للتصورات التى تتحدث عن مكاسب اكبر سوف تتحقق فى المستقبل ، خاصة مع ازدياد اسعار اصول الفقاعة ، وازدياد الطلب بشدة على الاصل الفقاعى.

وهو ما يجعل من هذا العامل عنصر فعال فى تحريك سلوك الافراد ، وفى تنميه ادراكهم ، وفى زياده اهتمامهم ، وجعلهم مصدر جيد للبيانات التى يرغب فريق المغامرين فى توصيلها لباقى افراد المجتمع الذى تحدث فيه الفقاعه.

ثالثاً – آليات الجشع والطمع:

يعبر الطمع والجشع عن حالة سعار ولهاث من اجل المكاسب الشديدة التى يحققها اقتصاد الفقاعة ، وهو سلوك يعبر عن الحالة التى وصل اليها الفرد ، خاصة عندما تجذبه ارباح من دخلوا الى اقتصاد الفقاعة قبلة ، ويحثه المستثمر عن وسيلة لاشباع رغبته فى الانضمام اليها ، او زيادة نصيبة منها ، حيث يعانى من قلة المعروض من الاصلب الفقاعى ، وبالتالى فان فى حالة سعار ومنهم ولهاث نتيجة للاتى :

- بحث مستمر عن اشباع رغبته فى الانضمام الى اقتصاد الفقاعة .
- جنوح شديد الى الاحتفاظ باصل الفقاعة لتزايد سعره بشكل غير مسبوق ..

وهى حالة تنتاب الفرد عندما يستهدف امرا ، ولا يوجد رادع يحده او يوجد ما يمنعه من الوصول الى هذه الحالة التى تضغط بعنف عليه وتدفعه الى سلوك معين للوصول الى ما يستهدفة .

وهى اليات متأصلة فى النفس البشريه التى ترغب فى تعظيم مكاسبها وزياده ارباحها ، خاصه ان المكاسب والارباح سهله ظن والتى تتحقق بمجرد الاشتراك فى اقتصاد الفقاعة ، ولا يوجد اكثر من ذلك ، مجرد الاشتراك فى اقتصاد تتزايد عمليات ارتفاع اسعار اصولة بصورة شديدة ، وبدون بذل اى مجهود اضافى، وهو احد المعايير الاساسيه المستخدمه فى اقتصاد الفقاعه ، وهى آليات تعمل على ازاله عناصر الحذر والخوف ، خاصه انها تبطل عمل العقل والتفكير ، وتؤدى الى الاندفاع الشديد ، وعدم التروى فى اتخاذ القرار بالدخول الى اقتصاد الفقاعه.

وهو اطلاق قوى لعناصر الرغبة فى الاستيلاء على كل شئ ، والحصول على كل شئ ، بدون تحمل اى مجهود ... وهو فى الواقع استهداف للطبقة الثرية المتحفظة ، والذى يتناسب معها هذا العرض ...ربح كبير بدون مجهود يذكر ...مجرد الاشتراك فى اقتصاد الفقاعة .

حيث يتم استخدام آليات الجشع والطمع الشديد ، وهى آليات غير حذره ، حيث تعمل على دفع الافراد الى الاشتراك فى اقتصاد الفقاعه ، والى الدخول اليه بكافه الاموال التى استطاعوا الحصول عليها ، وهى ما يدفع الكثيرين الى الاقتراض من اجل الدخول الى اقتصاد الفقاعه ، وهو ما يدفع ايضاً بعنصر الجشع والطمع فى الحصول فيه على مكاسب كبيره ، ويدفع الجشع لزياده المساهمه فى هذا الاقتصاد ، خاصه من جانب الافراد غير المتخصصين ، لعدم بذل مجهود كبير فى سبيل ذلك ...

وتتحقق هذه الاليات بعناصر الرغبة والدافع الخفى المترنح داخل النفس البشرية ، وهى رغبات تعمل على ازالة حواجز القلق ، تؤدى الى ازالة حواجز التفكير العقلانى الرشيد ، وتعمل على دفع الافراد بشدة لانتهاز الفرصة والدخول الى اقتصاد الفقاعة .

وبالتالى فان استخدام آليات الجشع والطمع فى الحصول على ارباح دون مجهود يذكر ، هو الذى يدفع الافراد الى الدخول فى اقتصاد الفقاعه ، وهو ما يؤدى الى جعل ردود الفعل عند انفجار الفقاعه عنيفه ، ويدفعهم الخوف الشديد من الخساره الشديدة الماثلة امامهم عند انفجار الفقاعة الى التخلص من اصول الفقاعه وبأى ثمن ... خاصه مع شيوع حالات البطاله والافلاس الرهيبه التى تعانى منها الفقاعه عند انفجارها.

رابعاً – آليات الاثارة وآليات الرغبه فى الاستيلاء على اموال الغير:

وهى اليات جاذبة لكثير من الافراد ، حيث يحرك داخلهم دوافع كامنة ، وهى انشائية متاصلة داخل النفس البشرية ، وهى آليات يتم استخدامها فى بدايه تكوين الفقاعه من جانب فئه المغامرين الذين انشأوا اقتصادها ، ثم العمل عليها طوال فترة ازدهار الفقاعه ، وبالتالى الحصول على مكاسبهم من خلال الاموال المتدفقه الى اقتصاد الفقاعه ، وهى اموال الغير او الاخرين الذين انجذبوا الى هذا الاقتصاد .

وتقوم عملية الاستيلاء على اموال الغير على الحصول منهم على اكبر كمية من اصل الفقاعة ، وهى عملية ترتبط بعدة عناصر حاكمة هى :

- الحصول على الاصل الفقاعى .
- الحصول على المكاسب المترتبة على الاثر الفقاعى .

خاصه ان احد الاسس والرغبات الدفينه لدى عدد كبير من الافراد هى الرغبه المتأججه داخل النفس البشريه لديهم فى الاستيلاء على اموال الغير ، وهى

رغبه عندما تجد سند شرعى متمثلاً فى اقتصاد الفقاعه تحرك سلوك هؤلاء الافراد ، وتجعلهم يستفيدون من اقتصاد الفقاعه.

ويتم استخدام آليات عديده من بينها:

- آليات الاثاره.
- آليات جذب الانتباه.
- آليات الرغبه الجارفه.

ويتم صنع المواد التى يتم استخدامها فى كل آليه من هذه الآليات حتى تتحقق فاعليه الجذب المستهدفه فى اقتصاد الفقاعه.

وهى آليات متعدده كثيره يتم استخدامها من اجل زياده اهتمام الافراد بالدخول فى اقتصاد الفقاعه ، خاصه ما يقوم به كل منهم فى تغذيه السوق بالقصص والحكايات عن الفقاعه ، وعن الاستثمار فيها ، وعن العائد الضخم المتحقق من هذا الاستثمار ، وهو ما يجعل الافراد خاضعين لمؤثر قوى على النحو التالى:

شكل: استخدام الاثاره فى توجيه السلوك

اثار زياده الرغبه
زياده القدرة ← سلوك

وتعمل آليات الاثاره على ايجاد الوعى الادراكى الشامل لدى الافراد باقتصاد الفقاعه ، حيث تجذب انتباههم الى مجالاتها ، وتعمل على زياده عناصر القدره والرغبه لديهم ، وبالتالى توجيه سلوكهم الى السلوك المطلوب.

حيث تعمل آليات الاثاره على زياده وجذب الاهتمام من جانب الافراد ، وبصفه خاصه ان هناك العديد من العناصر المحركه للافراد ... والتى يتم استخدامها لزياده فاعليه هذه المحركات الحافزه للسلوك ومن امثلتها:

- قصص النجاح.
- قصص الفوز.
- قصص المكاسب.

وهى فى الواقع العملى مجرد قصص وحكايات تستخدم فيها المبالغات ، والتى تحاك بشكل جيد يقنع الافراد العاديين بها ، وبالتالى استخدام تأثيرها المحرك للسلوك من اجل تنميه اقتصاد الفقاعه.

وتحت من الواقع العملى امام اليات مزدوجة ممثلة فى اليات الاثارة ، واليات الحصول على مكاسب ضخمة من الاستيلاء عغلى اموال الاخرين .

خامساً - آليات الدافع للحصول على الارباح الرأسماليه الكبيرة ودون جهد حقيقى:

وهى اليات فى الواقع اليات جاذبة للطبقة الثرية التى يكون لديها الثروة ، وليس لديها العلم والخبرة ، وهى ما يدفعها الى الدخول فى اقتصاد الفقاعة ، وهى آليات المصالح الحقيقيه للافراد ، خاصه ان لغه تعظيم المكاسب وزياده الارباح هى اللغه الخادعه للافراد للانضمام الى اقتصاد الفقاعه ، والتى يزداد حجمها تباعاً مع زياده قدرتها على جذب مزيد من الافراد اليها ، خاصه ان مكاسب هؤلاء الافراد لن تتحقق الا اذا استطاعوا جذب افراد جدد اليها ، خاصه بأموال ضخمه جديده ، فارتفاع الاسعار الرهيب المتتالى هو فى الواقع طلبات جديده للاشتراك فى هذا الاقتصاد ، وهو الوضع العام الذى يحرك الطبقه الاخيرة فى المجتمع الذى تحدث فيه الفقاعه ، حيث تكون هذه الطبقه هى الطبقه المتحفظه صاحبه الثروه الضخمه ، والتى بحكم نشأتها وتكونها تحافظ على هذه الثروة ، وبالتالى فان وجود هذا الاغراء الجاذب ، اى تحقيق ارباح دون مجهود هو الذى يدفعها الى التخلى عن تحفظها ، والتخلى عن حذرها ... والانتقال بأموالها الى اقتصاد الفقاعه الذى يكون

قد بلغ اقصى اتساعه ، وبالتالى فان الوصول الى الطبقه المتحفظه فى المجتمع يعنى اكتمال الفقاعه ، وبالتالى فان ترنحها وتداعيها وانفجارها يحدث عند ما يتبين لاحدهم عدم وجود داخل جديد اليها ، وعدم وجود مشترى لاصوله ... وهو ما يدفعة الى عرض سعر اقل ، وهو ما يجعل اخرين على مقربة منه يقلدونة ... وهو ما يدفع الى انفجار الفقاعة ووقوع المحذور .... وبالتالى فان التتبع الذكى لاقتصاد الفقاعه سوف يظهر من خلال آليات الحركه والفعل وردود الافعال كيف استغل دافع الحصول على ارباح قدرية دون بذل مجهود يذكر فى سبيل تنميه هذا الاقتصاد وزياده لحجم الفقاعه وعملياتها ومعاملاتها فعلى سبيل المثال فى الفقاعات التى تحدث فى سوق الاوراق المالية ، وما تسببه كل منها من كوارد اقتصادية وسياسية واجتماعية ، وهو ما يحدث عندما تنفصل العلاقه ما بين الاوراق الماليه والشركات التى اصدرت هذه الاوراق ، ويصبح كل منهما مستقلاً وغريباً عن الآخر ، وبالتالى تتحرك اسعار الاسهم بشكل منفصل ، وهو ما يؤدى الى ارتفاع اسعارها بشكل متتالى ومتتابع وبنسب كبيره تفوق قيمتها الحقيقيه ، ويصير سعر الاسهم يتزايد من خلال المضاربات العنيفه التى تحدث وتتم فى هذا الاقتصاد [1]، وهو ما يؤدى الى اصابه البورصه او سوق المال بحاله اختلال ، حيث تتجه الاستثمارات والمضاربات العنيفه اليها لشراء السهم الذى تزايد قيمتة ويرتفع سعره ، ويزداد وهم الريحيه المتعاظمه فيها ، ويزداد حجم الكذب الصريح فيها ، كلما زاد واتسع حجمها.

وبالتالى فان الدافع للحصول على مكاسب وارباح ضخمه خياليه وبدون مجهود مقابل ، هو ما تستخدمه الفقاعه لجذب الافراد اليها ، وهو ما بشكل الجانب

---

(١) ـ تعد المضاربات الذاتية ذات القيمة المتصاعدة لم اهم معاملات الفقاعات ، وهى مضاربات وهمية يدخل فيها الجشع والطمع ويشكلان معا العناصر الرئيسية الدافعة للاحتفاظ بهذا الاصل الفقاعى اللذى تزايد قيمته رغما عنه ، خاصة نتيجة اندفاعات غير مخططة للشراء .

الضاغط على هؤلاء الإفراد والذى يحدث من خلال تفاعل عنصرين اساسين هما على النحو التالى:

<u>العنصر الاول :</u> عنصر الارباح والمكاسب الضخمه التى سيجنيها اذا دخل اقتصاد الفقاعه ، وحصل على نصيب متعاظم القيمة منها .

<u>العنصر الثاني:</u> عنصر عدم بذل مجهود يذكر ، حيث ان مجرد الدخول الى اقتصاد الفقاعه سيجعله يربح ، وبالتالى لا حاجه منه الى القيام بأى جهد من اجل معرفه ماذا يحدث ، او اجراء اى حسابات تحليليه للوقوف على المتغيرات المؤثره على حركه الاسعار ... بل الانتظار والتمتع بالاسعار التى ترتفع بشكل رهيب.

وبالتالى فان عنصرى الارباح وعدم بذل مجهود يشكلان حافزاً من اجل جذب العديد من الطبقه الغنيه المتحفظه التى تدخل الى اقتصاد الفقاعه متأخره ، خاصه ان مصادر ثروه هذه الطبقه قد اتت اليها سهله عن طريق الوراثه ، او من خلال صفقات مربحه ، تم ابداعها فى اوضاع احتكاريه مؤثره.

وبالتالى فان الاستهانه بهذه الاموال يدفعهم الى الدخول بها الى اقتصاد الفقاعه ، والدخول بها فى مضاربات سعرية عنيفة ظنا منهم انهم يحققون مكاسب متصاعدة [١].

ولعل النظره الى حقيقه عنصرى الارباح ، وعدم بذل مجهود يذكر هما الذين يشكلان اهم العناصر المؤثره على طبقات المجتمع الذى نشأت فيه الفقاعه.

وتحتاج الدراسه الهادئه لاقتصاد الفقاعه الى فهم وادراك كيف تعمل هذه الاليات ، ووسائل تحفيزها ، وتحديد الادوات المناسبه لزياده فاعليتها ، وبصفه خاصه الطرق والمداخل الرئيسيه التى سوف تستخدم من اجل تفعيل هذه الاليات.

---

(١) ــ لعل دراسة ازمة سوق المناخ للاوراق المالية فى الكويت والتى حدثت فى بداية عقد الثمانينيات من القرن العشرين ما يظهر ذلك ، وهوما يظهرة ان التحليل العلمى وقواعدة ستظل حاكمة لكافة العمليات التى تم ، وان الابتعاد عن الاسس العلمية سوف يدخل معاملات السوق الى اتون وحجيم المضاربات العنيفة التى ستؤدى الى كوارث طبيعية متصاعدة

وبالتالى فان الوعى الادراكى الشامل بهذه الاليات سوف يعمل على معرفه الطرق التى سوف يتم استخدامها فى اقتصاد الفقاعه ، وتحديد الابعاد والجوانب الارتكازيه التى سوف يتم ادخالها اليها ، وبالتالى تحديد الصور المتعدده فى اقتصاد الفقاعه ، خاصه ان هذه الاليات فى استخدامها تتم بهدوء ، وبفاعليه كبيره، كما انها تعتمد على النفس البشريه التى تتناول الحاجات والدوافع ، كما تتناول الغرائز المسيطره على السلوك ، والتى يتم الاستعانه بها واستخدامها فى اقتصاد الفقاعه ، وبالتالى فان هناك العديد من المؤشرات الاتجاهيه العامه التى يتم ملاحظتها فى اقتصاد الفقاعه ، خاصه عندما يزداد حجمها ويتسع فى معاملاته بشكل كبير.

وهى مؤشرات اتجاهية تعمل على تشكيل ظاهرة الفقاعة ، وتقودها وتدفع بها الى النهاية الاليمة لهذا الاقتصاد الفقاعى ، سواء فى الدمار الذى تسببه ، او فى النهايات التى سوف تاخذها ، والذى يدفعنا الى التحذير بصوت مرتفع من خطورة اقتصاد الفقاعة .

سادساً- آليات المغامرة والمقامرة:

وهى آليات ارتكازية تتحول بموجبها القوى التدافعية فى الانسان لتدفع به فى جحيم اقتصاد الفقاعه ، وتشكل له المغامره طعماً فريداً من تحقيق الذات ، خاصه عندما يشعر انه بالفعل يجنى ارباحاً حقيقيه من الاشتراك فى اقتصاد الفقاعه.

وفى الواقع المعملى ان آليات المغامرة والمقامرة اليات تحمل العديد من المشاعر المتناقضه ، وهى تدفع لتكوين عادات راسخه لدى الفرد تعمل على قيامه بالمغامره ، والتمتع باثارها التى تخاطبه رشده وتجذبه اليها.

وتعتمد آليات المغامره على العديد من الدافع التى يتم مخاطبها وبصفه خاصه ما يلى:

- دافع اقتناص الربح.
- دافع الحصول على اموال الاخرين .
- دافع الاستيلاء على الاموال المعروضه.
- دافع التميز والتفوق على الاخرين.
- الدافع الارتباطى بالاوضاع العامه للاستثمار.

ويتم فى هذا النطاق استخدام العديد من المجالات التى تخدم عمليات المضاربه ، خاصه ان هذه العمليات ليست بسيطه او سهله ، بل هى فى الواقع العام مؤثره وحاكمه فى النشاط الذى يتم استخدامه فى الفقاعه ، وتأخذ آليات المغامره طابع الاثاره الذى يدفع اصحابه الى البحث عن الاموال للمغامره والمقامره بها ، والاشتراك فى الفقاعه التى تنمو وتزداد وتتسع اصحابها بازدياد عدد الافراد الداخلين اليها.

وهو ما يجعل جانب كبير من الافراد يخضع لنظريات المغامره والمقامره فى هذا الاقتصاد الفقاعى ، وهو ما يجعل من التحليل النفسى للمغامر والمقامر الباحث عن الاثاره ، ويحد فيها متعته ، وهو ما يعطى لهذا السبب واقعيته ويعطى له ايضاً الحافز والدافع على انشاء الفقاعه ، وعلى المضاربه فيها بكل مال يصل اليه ، وهو ما يعطى ايضاً دوراً بالغ الاهميه للمضاربات التى تتم على سعر الاصول الفقاعيه.

وهو ما يجعل من الفقاعه ، وما تحتويه من روح التحدى ن وما تتبره لدى الافراد من حب الاثارة مجال مفتوح للمغامره والمقامره ، وهو ما يجعلهم لا يشعرون بالراحه او الاستقرار ، الا اذا اشتركوا فيها ، وذاقوا لذه اقتصاد المغامر فى الفوز بها ... ويتم استخدام آليات المغامره والمقامره فى اطار الجو والمناخ العام الصانع

لاقتصاد الفقاعه ، وتطبيق الاثر التراكمى لها فى المجتمع ، خاصه ما يشكله كل منها على سلوك الافراد .

سابعاً – آليات الزهو والتباهى والغرور:

وهى اليات فاعله ومؤثره على العديد من الافراد الذين يتم مخاطبه الدوافع الخاصه بالتميز لديهم لجذبهم الى اقتصاد الفقاعه ، وبصفه خاصه مخاطبه كل من:

- المكانه التأثيريه التى سوف تزداد بانتمائهم الى اقتصاد الفقاعه.
- القدره على التميز عن باقى افراد المجتمع.
- الفاعليه فى تحقيق الذات وبشكل متميز.

وهى اليات تحث على استخدام الغرور الذى يصيب الافراد ، ويبعث فيهم الى الزهو بانفسهم باعتبارهم الاذكى والاقوى والافضل ، وباعتبار انهم فى حد ذاتهم متفوقون بحكم انهم استطاعوا ان يشتركوا فى اقتصاد الفقاعه.

وهو ما يجعل من كل الافراد الداخلين الى هذا الاقتصاد متعطشون الى الحصول على هذه الحاله التى يعيشها هؤلاء الافراد الذين امكنهم الدخول الى هذا الاقتصاد ، وبالتالى فان آليات التباهى تأخذ ابعاداً وجوانب عديده فى هذا الاقتصاد الفقاعى.

وتستخدم هذه الاليات من خلال دراسه التأثير المركب للدعايه على الافراد ، وبصفه خاصه مخاطبه كل من:

- آليات الزهو.
- آليات التباهى.
- آليات الغرور.

وهى آليات تتصف بانها ظرفيه ، سواء للافراد الذين اشتركوا بالفعل فى الاقتصاد الفقاعى ، او انها آليات تخاطب الافراد المستهدفين اشراكهم فى هذا الاقتصاد.

وهو ما يعنى ان الذى تم النجاح فى اشراكه سوف يستمر فى هذه الحاله ليصل على اشباع لدوافع الزهو ، والتباهى وارضاء نزعه الغرور لديه.

ويتم فى الواقع استخدام هذه الاليات بكثافه كبيره ، خاصه ان عمليات تكبير وتوسيع حجم الفقاعه تحتاج الى بذل هذا المجهود المكثف ، وهو ارتباط قوى فاعل بحكم هذه الاليات التى يتم استخدامها من اجل تحقيق الهدف العام ، وهو الحصول على ثروه المجتمع.

وبذلك فان استخدام هذه الاليات ليس مع كل طوائف المجتمع ، بل فقط مع طوائف محدده بذاتها ، خاصه ان هناك توزيع تناسبى بين الافراد بعضهم البعض ، وهو ما يعطى دافعيه قويه لهؤلاء الافراد فى تحقيق اقصى اتساع للفقاعه، خاصه ان الفقاعه تكون متزايده بفعل عاملين اساسيين هما:

- العامل الذاتى بزياده اسعار اصل الفقاعه.
- العامل الخارجى بدخول افراد جدد اليهاز

وهو ما يجعل من معاملات هؤلاء الافراد مقياساً للاقتصاد الفقاعى خاصه فى عده نواح اساسيه هى:

- تشبثهم بالاقتصاد الفقاعى ، حيث يحتفظون باكبر كميه من الاصول الفقاعيه التى يزداد سعرها باستمرار .
- حرصهم على جذب افراد جدد الى اقتصاد الفقاعه والسعى الجاد الى ادخالهم بثرواتهم الى هذا الاقتصاد.

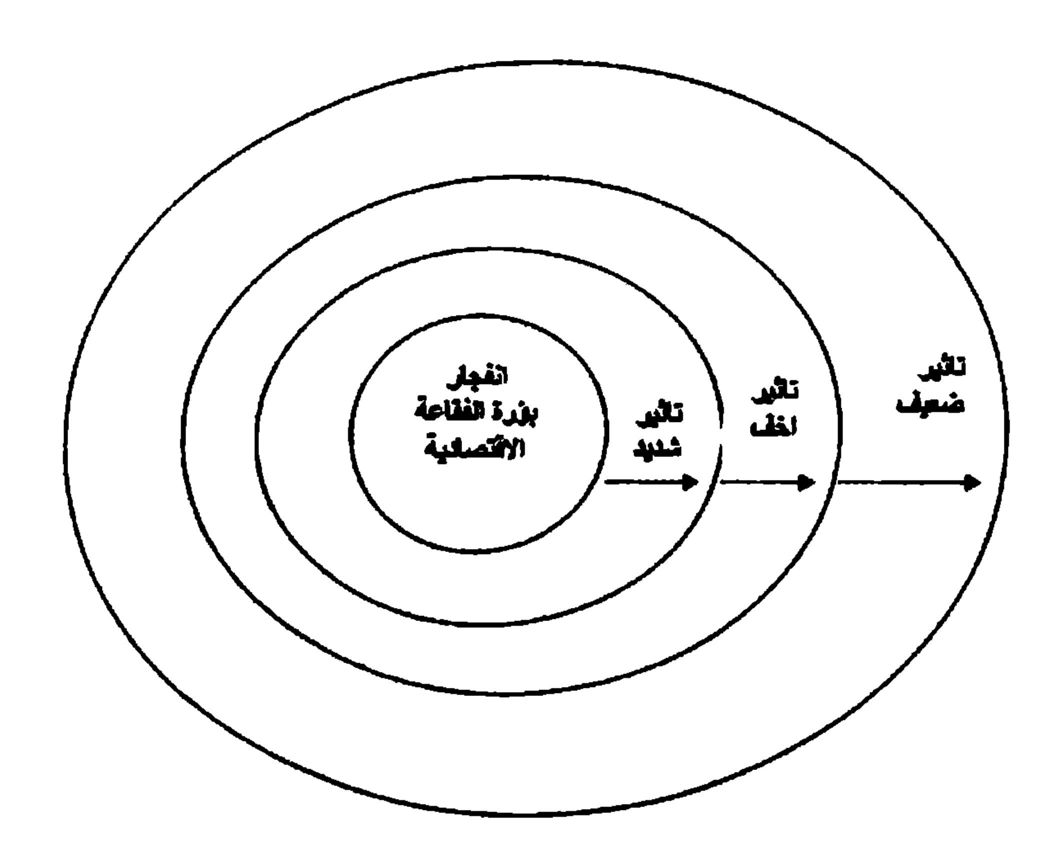
وبذلك فان آليات الزهو المستخدمه تعمل على تحقيق هذين الهدفين ، وتؤدى الى تحقيق الترابط العضوى بين افراد المجتمع الفقاعى ، خاصه فى التنميه الذاتيه للفقاعه وفى زياده جاذبيتها للافراد الذين لم ينضموا اليها بعد.

المبحث الثامن

اثار اقتصاد الفقاعة

تمثل اقار الفقاعات الاقتصادية فى النتائج التى تحدثها فى اقتصاد اى دولة من الدول ، وهى فقاعات من حيث التاثير بعضها يكون محلى الطابع والتاثير ، والبعض الاخر من حيث الاثار يكون دوليا مسببا ازمات دولية عنيفة تجتاح الدول والحكومات وبالتالى فان تحليل هذه الاثار يؤدى الى فهم اكبر للفقاعات ، كما انه يظهر الجوانب التى احدثتها بوضوح كبير ، وهو ما يظر لنا من خلال معرفة اثارها التى احدثتها ، سواء على المستوى العام الكلى للاقتصاد ، او على النشاط الذى دارت حولة ، خاصة ان تتابعات الاثر تعطى مدلولا هاما فى كثير من الجوانب الامتدادية على النحو الذى يوضحة لنا الشكل التالى :

شكل :الاثار الامتدادية للفقاعة الاقتصادية



حيث تكون بؤرة الفقاعة ذات تاثير مدمر فى الاقتصاد ، سواء كان تاثير جاذب فى بداية ونمو واتساع الفقاعة ، او تاثير طارد عند انفجارها ، وانهيار اركانها ، وتحطم اعمدتها بصورة رهيبة، وهو ما يحتاج الى دراسة تحليلية لتحديد اشكال العلاقات الارتباطية باثار الفقاعة ، سواء فى نشأتها الجاذبة ، او عند انفجارها الطارد ، وهو ما يحتاج ان نعى وندرك ان لاقتصاد الفقاعه اثار متعدده ومتنوعه يمارسها ويحدثها بشكل شامل على الاقتصاد ، سواء فى مرحله ازدهار الفقاعه ونمو واتساع عدد المتعاملين فيها ، او فى مرحله انفجار الفقاعه وضياع الاموال التى استثمرت فيها ، وبالتالى فان هذه الاثار يمكن تصنيفها الى عدة انواع اساسيه هى :

النوع الاول – الاثار الظاهره الخارجيه.

النوع الثانى– الاثار الضمنيه الداخليه.

النوع الثالث– الاثار الكليه على الاقتصاد.

النوع الرابع– الاثار الجزئيه على الاقتصاد.

النوع الخامس– الاثار التفاعليه على الاقتصاد.

النوع السادس – اثار التجدد الذاتى للفقاعة .

النوع السابع – شيوع حالات من عدم الاحساس بالمسئولية .

النوع الثامن – ضياع مفهوم التنمية الحقيقية المستدامة .

ولكل هذه الاثار نتائج على الاقتصاد ، والتى تحتاج الى ايضاح وفهم ، خاصه ان الفقاعات التى تحدث هى فى الواقع تفاعلات مؤثرة على القوى الاقتصاديه فى المجتمع ، وهو ما يجعل من عدم الوعى بخطورة هذه الاثارما يسمح بتسرب الفقاعات الى النفس البشرية ، واستخهدامها ادواتها ووسائلها وطرقها، ومن اهمها الاغراء الجاذب ، والخداع ، واستخدام الاقاصيص والاحابيل من اجل

جذلب الملايين اليها ، وبالتالى السماحج لفقاعات بعمل تسرب الى النفس البشرية، وتقوم بعمل اثارها المدمرة فى الاقتصاد المحلى والدولى على حد سواء

وفيما يلى عرض موجز لكل نوع منها.

اولاً – الاثار الظاهره الخارجيه:

وهى اثار ذات طبيعة امتدادية حاكمة ، وهى اثار تظهر على المجتمع ، سواء فى مرحلة نشأه الفقاعة وازدهارها ، او فى مرحلة انفجارها ودمارها حيث تظهر مجموعه من الاثار الخارجيه فى اقتصاد الفقاعه ، وهى عباره عن مجموعه الاثار التى تظهر بها الفقاعه وتؤدى اليها بشكل عام ظاهر ، وهى اثار تمتاز بحكم تكوينها انها مؤثره بشكل كامل على الاقتصاد ، خاصه ان عناصرها وعواملها الخارجيه التى تنشئتها فى الواقع عناصر ارتباطيه حاكمه للنشاط الاقتصادى الذى يتم ، حيث يؤدى اقتصاد الفقاعة الى اثار متعددة على الاقتصاد، حيث يعمل على:

١. احداث حاله توزيع غير عادل للموارد فى المجتمع ، فى اتجاه استخدامات غير مثلى فيه ، وهو ما يؤدى الى حاله تشوه اقتصادى يزداد مع تنامى حجم الفقاعة الاقتصادية وجذبها اعداد اكبر من الافراد....وهو ما يؤدى الى انحراف كامل لعمليات الاستثمار ، وتحول جانب كبير من ثروه افراد المجتمع للمضاربه فى هذه العمليات الاستثماريه ، وهو ما يظهر من خلال الاتى :

- انحراف فى اتجاهات وميول الافراد الاستثمارية .
- اشتداد المضاربة السعرية على اصل الفقاعة .
- عدم عدالة توزيع موارد المجتمع على قطاعاته الاقتصادية .

وبالتالى فان الاختلال المتسع هو الذى يؤدى الى انحرافات مجال الاستثمار ، وكذلك توزيع الموارد على الاستثمارات التى تمت فى الاقتصاد .

٢. يشجع اقتصاد الفقاعه على شيوع اقتصاد المضاربه ، وانعدام الرغبه فى ممارسه عمل اقتصادى حقيقى يترتب عليه انتاج سلع وخدمات وافكار...بل يؤدى الى شيوع فكر الاعتماد على الحظ ، واستخدام مناهج الفهلوه ، واستخدام اساليب التحايل ، والابتعاد عن الاساليب الرصينة من اجل كسب الاموال ، وشيوع عمليات النصب ، وابتكار الوسائل والادوات التى تحقق مكاسب سريعه وبدون مجهود يذكر ، وهو ما يؤدى الى اثار خطيرة مثل :

- انحراف مناهج التفكير فى المجتمع الفقاعى .
- محاربة العلم واستخدام العشوائية الارتجالية الجاهلة .
- شيوع الاعتماد على الخط واعتماد هذا المنهج فى توجية الاموال .

وبالتالى فان شيوع هذا المنهج يحول المجتمع الى الاستهانه بهيكل القيم ، بل الى محاربه من ينتهج هذه القيم ، وهو ما يؤدى الى انزواء العلماء المتخصصين[1] تحت ضغوط عنيفه من قوى صناعه الفقاعه.

٣. الانهيار الاقتصادى الذى يحدث عند انفجار الفقاعه ، والذى يمكن ان يدمر ويفنى مقداراً كبيراً من الثروات التى ابتلعتها الفقاعه ، وتضخمت بسببها الاسعار وارتفعت بشكل كبير ، وهو ما سوف يعقبه انهيار الاسعار بعد انفجار الفقاعه وتراجع الطلب على اصولها التى تتداول بشكل مغالى فيه ...وتحول الحال الى فقدان لكل شئ ... فقدان للقيمه ، وللمكانه ، وللنفوذ ، وللتأثير...حيث يؤدى انفجار الفقاعة الى :

- فقدان الدول والحكومات الثقة فيها .

---

[1] يؤدى انواء العلماء المتخصصين الى توسيع سلوكيات اشباه الجهلة وانصاف المتعلمينت ، والى استخدامهم لمبادئ غير علمية تحت دعاوى عديد لنهب اموال الاخرين والاستيلاء عليها دون حق او بدون اى سند سوى شيوع حالة من الغفلة لدى مالك الاموال ،ورغبته فى الدخول الى اقتصاد الفقاعة تحت ضغط عنيف وتاثير اعلامى يمارس عليه .

- فقدان الافراد واللزعماء الثقة فيهم .
- فقدان جدوى اى شئ .

وهو ما يؤدى الى شعور قائل ينفذ الى المجتمع الفقاعى ، ويؤدى الى شيوع حالة من انعدام الاحساس باهمية استخدام الموارد من اجل انقاذ حالة التدالعى ، وانقاذ الافراد من الاعراض بالغة العنف التى تحدث فى المجتمع .

وبذلك يصبح تاثير الفقاعة ممتدا الى جوانب اجتماعية خطيرة ، وجوانب انسانية اشد خطرا ، وهو ما يجعل من الدول اداه حكم رشيد تبتعد عن المغامرات [٢] التى تجرفها الى اقتصاد الفقاعة .

٤. ما يحدثه انفجار الفقاعة من حاله ركود وسقم وكساد اقتصادى والذى يحدث عند تبين حجم ومقدار الفقاعة وحدوث الكارثة مثل ما حدث فى الفقاعات المثالية :

- الكساد الضخم الكبير عام ١٩٣٠ فى الولايات المتحدة الامريكية.
- الكساد الضخم الكبير عام ١٩٩٠ فى اليابان.
- الكساد الضخم الكبير الفقاعى الذى جنى على العالم ابتداءاً من عام ٢٠٠٨ وحتى ٢٠١٠.

وهو كساد لا يشمل فقط اسواق السلع والخدمات والافكار ، بل يمتد هذا التأثير الى كافه الاسواق ، وبصفه خاصه اسواق العمل التى تصاب بهذا التأثير ، وتظهر فيها البطالة والعطالة السافرة ، حيث يتم الاستغناء عن العمال ، وتعطل المصانع والشركات ، ولا تطلب عمال ، وتشيع الجرائم شديدة الشذوذ ، ويحدث كساد وركود فى السوق ، وتقوم بنقلة الى كافه الاسواق ، وبصفه خاصه اسواق

---

[٢] ادت الازمة المالية العالمية اثر انهيار وانفجار الفقاعة الخاصة بوول ستريت فى نهاية عام ٢٠٠٨ فى الولايات المتحدة الامريكية الى افلاس العديد من الدول من بينها ايسلندا ، والى متاعب عنيفة جراء افلاس العديد من البنوك والمؤسسات والشركات الامريكية ، وغيرها من البنوك الاوروبية ، والى شيوع البطالة والعطاله بشكل كبير .

العمل التى تصاب بشده ، وتنتشر العطاله فى جميع عوامل الانتاج حيث توجد كل من :

- عطاله عنصر العمل.
- عطاله عنصر رأس المال.
- عطاله عنصر الاداره.
- عطاله عنصر الارض.
- عطاله عنصر التكنولوجيا.

وهى عطالـه مركبـة مؤثرة علـى السلوك العـام للافراد والشركات القائمـة فـى المجتمـع ، وتعطـى حالـة مـن "الفقدان" لقيمـة كل شـئ ، واى شئ ، ويـتم استخدام حالة الفقدان من اجل تضييع كل مورد من موارد المجتمع ، وهو اتجاه يستخدمة الاعداء فى رسم مناهجهم واستراتيجيتهم لتدمير المجتمع .

٥. مـا يحدثـه مـن انحـراف كبيـر فـى انفـاق كـل مـن كبـار المستثمرين وكبـار المسـتهلكين (المجمـوع العـام للمسـتهلكين) وفشـلهم فـى اختيـار ، قطاعـاتهم الاستثمارية والاستهلاكية ، حيث ان الانفاق العام يصاب باختلال وبالتالى فان توازنـات السـوق ، وتوازنـات المستهلك سـوف تتجـه تحـت ضـغوط الفقاعـه الـى الانحـراف ، والـى تضـييق الاسـتهلاك العـام ، وقصـرة علـى نشـاط محـدد بذاتـه ، وتوجيه الجانب الاكبر من هذا الاسـتهلاك الـى النشـاط الفقاعى ، والذى عند انفجارة يضيع كل شئ ، ويفقد مواردة التـى استثمرها فـى الاقتصـاد الفقاعى ، وبالتالى تحدث حالات من :

- الخسارة الشديدة نتيجة ضياع الموارد .
- انحراف السلوك العام .
- تعديل واختلال القيم والقدرة على التقييم .

وهو كما يدفع الى الاستبدال لقيم القديمة السائدة بالقيم الجديدة الوليدة ، استبدال المبادئ العليا لمجتمع ، بالمنبادئ الناشئة الجديدة ، استبدال مركز التقييم بمكركز اخر ناشئ جديد .

وهو ما يؤدى الى حدوث خل ضخم فى المجتمع ، يؤدى الى سيادة حالة من الرفض للقيود والضوابط الموضوعة ، والى تبل الحرية والفوضى والعشوائية .

٦. ادت الفقاعه الى زياده الميل نحو اقتصاد "المضاربة" ، وازدياد ضغوط هذا الاقتصاد ، وازدياد تأثيره فى المجتمع نتيجة للارباح القدرية Wind Fall Profits المتحققه عن هذا الاقتصاد ... وشيوع حالات كبيره من احداث الخسائر عند انفجار الفقاعه ، واصابه العديد من الافراد بخسائرها المتصاعده ، خاصه هؤلاء الذين اغراهم الربح الوفير الذى تحقق لبعض الافراد ، فاقترضوا اموالهم التى استثمروها فى الفقاعه ، وانهارت الاسعار وانفجرت الفقاعه ، وبالتالى فان حدوث هذا التأثير السئ المزدوج للفقاعه سواء فى اوج ازدهارها ، او عند انفجارها هو الذى يجعل الاثار الخارجيه لها جارفه.

٧. وهو ما يؤدى الى جنوح انماط التفكير ، حيث يتم استخدام مصطلحات محل اخرى ، مثل

- المضاربة ـــ يتحول الى ـــ◄ الاستثمار .
- المضاربين ـــ يتحول الى ـــ◄ المستثمرين .

وبما يعنية ذلك من اخفاء لتاثيرات السلبية لكل منهم .

٨.حدوث تضخم فى اسعار بعض الاصول ، وبشكل كبير ومتسع جارفاً معه المجتمع بكامله الى حاله من ارتفاع الاسعار غير المبرره ، والذى يلتهم الدخول التى تتحقق من الانشطه الاخرى ، ويدفع بها الى الوقوع فى نطاق سلسله خبيثه من التضخم العنيف الناشئ عن:

- ارتفاع اسعار اصول الفقاعه.
- ارتفاع اسعار الاصول الاخرى حسب تأثرها باقتصاد الفقاعه.
- ارتفاع الدخل العام الناجم عن ضغوط ارتفاع الاسعار فى المجتمع.

وهو ما يؤدى الى سيادة حالة تضخم عام عنيف فى المجتمع الفقاعى ، وهو تضخم ناشئ عن توجة معظم موارد المنجتمع الى اقتصاد الفقاعة .

ان هذه الاثار هى فى الحقيقه الاثار الظاهره لاقتصاد الفقاعه ، لكن هناك اثار اخرى خفيه ضمنية اجتماعيه وسياسيه وثقافيه على اقتصاد الفقاعه ، كما ان هناك اثار انسانيه على جيل الفقاعه ، خاصه الشباب منهم ، والتى تحتاج الى ان نبحث فى كل منها ونتعرف عليها ، وبالتالى تاتى دراستنا شاملة ومتكاملة لاثار الفقاعة ، وهو ما سيتم تناوله فيما يلى.

ثانياً – الاثار الضمنيه الداخليه:

يحتاج المحلل الاقتصادى الى دراسة هذه الاثار ، بشكل تفصيلى عميق ، خاصة انها رغم كونها محسيوسة الا ان هذه الاثار ضمنية ، وهى اثار عميقة الجذور فى المجتمع الذى نشأت فيه الفقاعة ، وهى شكل من اشكال الاثار التى توجدها الفقاعة ، وهى اثار متوغلة فاعلى التاثير ، ضاربة فى اعماق التصور الشامل للاقتصاد ، سواء من حيث التاثير النفسى الشديد لفقاعة اثناء نموها ، او اثناء انفجارها ، وتنشأ هذه الاثار من خلال تأثيرات الفقاعه فى الاقتصاد وفى

المجتمع ، وبالتالى فان معرفة قدرة عناصر الجذب والطرد الخاصة بالفقاعة على احداث اثار خفيه ضمنيه يتسع مجالها ، هو الذى يعطى لها خطورتها ، وهى اثار كثيره ومتعدده من اهمها ما يلى:

١. شيوع حالات كثيره من الانتحار بين المتعاملين فى الفقاعه ، لذويهم والى المقربين منهم ، والمسئولين عنهم ، وعدم قدره العديد من الافراد على تحمل الخسائر التى حدثت عند انفجار الفقاعه ، وبالتالى حدوث حالات الانتحار وفقدان الحياة للتهريب من المنسئولية الملقاه على عاتقهم ، بالاضافة الى حالات من الياس والقنوط والاحباط ... ووالاصابة بالعديد من الامراض ومن اهمها الشلل العصبى والنفسى والعديد من الامراض ذات المنشأ النفسى نتيجة للفقاعة .

٢. شيوع حالات من فقدان القيمه ، وفقدان المعيار ، وفقدان المقاييس ، والتى تصيب المجتمع بحالات من عدم التوازن ، وفقد الاتجاه ، وعدم الادراك الشديد ، سواء عند ازدهار الفقاعه ، او عند انفجارها ، وهو ما يضيف لاقتصاد الفقاعة خطورتة ، حيث يشجع على حاله حالات من التشبع الشديد القائم على العشوائية غير المرتبطة بشئ ، وتحول جميع الافراد الى عدم القدرة على الحكم على الامور .

٣. فقدان الامل والرغبه فى التغيير، وعدم الاحساس باى شئ له قيمة ، بل يحدث ما ليس فى الحسبان من حيث ضياع القيمة وفقد المعايير والمقاييس المستخدمة فى الدلالة على اهمية الاشياء ، بل تساوى الاشياء فى الاهمية ، ويصبح من المالوف المحاسبة عنها وعن عكسها ، حيث يتحول :

- كامل الصدق ـــــالى ـــــ◄ كامل الكذب .
- كامل الجدية ـــــالى ـــــ◄ كامل اتلعبثية .
- كامل الرصانة ـــالى ـــ◄ كامل الخذلان .

٤. الخوف والقلق والتوتر ، الذى يؤدى الى عدم قدرة على الحكم على الامور او اختيار التوجه السليم ، وسيادة مناخ من العشوائية الارتجالية التى تعصف بكل شئ ، وتؤدى الى فقدان كل شئ ، وبصفة خاصة مقابلة الاستثمارات الجديدة الجادة بشئ من الاستهزاء ، والسخرية المرة ، وهو ما يؤدى الى :

- الانجراف الى واقع من الفساد .
- الانحراف فى السلوك العام .
- ارتضاء اوضاع الانحراف وتشجيعة .

٥. شيوع حالات الارهاب ، والعنف الشديد غير العقلانى ، واستسهال القتل ، وبدون سبب ، وانعدام القدرة على الحاسبة او تحديد نوع العقاب . .

٦. شيوع حالات من فقدان الثقه التى تعصف بكل شئ ، وتدفع الى عدم المصداقية التى تضر بكافة افراد المجتمع ومؤسساته ... والتى تعمل على شيوع مبدأ الرفض ، ورفض الرفض ... والرفض من اجل الرفض .

ثالثاً - الاثار الكليه على الاقتصاد:

تحدث عديد من الاثار الكلية فى اقتصاد الفقاعة ، وهى اثار تنطلق من كون الفقاعة مسيطرة سيطرة كاملة على الاقتصاد الكلى من خلال حالتين اساسيتين هما:

- حالة الامتلاء .
- حالة الخواء .

حيث تحدث حالة من الامتلاء الكامل لبالون الفقاعة ، والذى يتسع مع دخول افراد جدد اليه ، مستوعبا طلباتهم فى شكل زيادات متلاحقة ومتصاعدة فى الاسعار ... حتى ينفجر بالون الفقاعة مدمرا كل شئ فيها ومتصلا بها ، اما حالة "الخواء" فهى تحدث فقط عند انفجار الفقاعة حيث يقوم اقتصاد الفقاعة باحداث

مجموعة من الاثار على المستوى العام الاجمالى لاقتصاد الدول ، خاصة ما تحدثة حالة "الخواء" التى تترتب على انفجار الفقاعة ، خاصة من افلاس الشركات والبنوك ، وشيوع البطالة والانكماش والكساد الجاسم على الاقتصاد ... حديث تحدث حالة ارتباك عامة مدمرة عند انفجار الفقاعة يتمثل اهم ملامحها فى :

١. توقف المدينين عن الوفاء بالتزاماتهم ، وتهريبهم من دفعها ، وشيوع حالات الافلاس ، والتى تزداد نتيجة كل من انفجار الفقاعة ، والاثر الممتد لهذا الانفجار فى الاقتصاد القومى .
٢. تعطل الشركات عن العمل وعدم قدرتها على شراء الخامات الخاصة بالانتاج ، او حتى دفع مرتبات العاملين فيها وشيوع حالة من الركود والكساد الجاسم المخيم على سوق الاستهلاك وعلى سوق المعاملات .
٣. شيوع العطالة العلنية السافرة فى المجتمع وعدم قدرة جهاز الانتاج على تعيين عاملين جدد ، والاستغناء عن العمالة المؤقتة ، وبدء الاستغناء عن عدد من العاملين الحاليين ، وبدء موجات متتالية من الفساد الاجتماعى والجريمة الفردية والمنظمة ، وشيوع حالات من الانتحار والاكتئاب فى المجتمع .

وبالتالى يقع كامل المجتمع الاقتصادى فريسة للركود الشديد فى الاسواق ، والفساد الشديد فى المجتمع ، وهما ظاهرتان تدفع الدول والحكومات الى القيام بجهد كبير لتغلب على اوضاع الفقاعة ، وعدم ترك افراد المجتمع فريسة للفقاعة التى انفجرت.

حيث يعمل اقتصاد الفقاعه على احداث مجموعه من الاثار الكليه على الاقتصاد ، وهى اثار تمارس تأثيرها بشكل كامل على المجتمع مثل :

١. اثار التضخم الناجم عن ازدهار الفقاعه وشيوع حالة من التضخم العنيف الناجم عن ارتفاع اسعار الاصل الذى تنشأ الفقاعة من اجلة ، وحدوث حالات

من ارتفاع الاسعار بفعل القوى التوازنية فى الاقتصاد ، وانجراف كامل الاقتصاد الى اوضاع تضخمية عنيفة .

٢. اثار الانكماش الناجم عن انفجار الفقاعه ، وحدوث حالة من حالات الكساد الشديد الذى يخيم على الاقتصاد ، واسواق التعامل فيه ، ويؤدى الى انعدام الثقة فى العمليات والمعاملات التى تتم .

رابعاً – الاثار الجزئيه على الاقتصاد:

ترتبط هذه الاثار بما تحدثة الفقاعة عل المستوى الجزئى MICRO او ما تحدثة الفقاعة خصيصا فى الاصل الذى تدور حولة ، وهى اثار شديدة التاثير ن حيث تفاعل معها ، وداخلها عناصر كثيرة ومؤثرة .

وهى اثار ترتبط بالاصل الذى نشأت فيه وحولة الفقاعة ، وهى مجموعة من الاثار التى تتعلق بحركة النشاط الذى حدثت فيه الفقاعة ، وهو ما يحتاج الى ادراك لطبيعة النشاط ، وطبيعة عناصر الجذب التى استخدمت فيه ، وبذاك فان دراسة العلاقات التبادلية التاثيرية القائمة سواء داخل هذا النشاط ، او ما بين هذا النشاط والانشطة الاخرى ، سوف تظهر كيف يعمل اقتصاد الفقاعة ، كما سيظهر الاليات التى استخدمت بفاعلية من اجل تنشيط الفقاعة وزيادة حجمها وتوسيعها ، وبالتالى فان الدراسة الجزئية للاثار سوف تعمل على تحقيق هذا الهدف .

وهو ما يجعل الارتباط الجزئى فاعل فى اقتصاد الفقاعة ، ويؤدى اثرة وتاثيرة فى اطار عمليات مترابطة تكامل مع بعضها البعض ، لتؤتى تاثيرها المطلوب وهى فى الواقع :

- اثار متداخلة .
- اثار فاعلة .
- اثار ارتباطية .

حيث يحدث مجموعة من الاثار الجزئية ترتبط بهذا الجزء من الاقتصاد الفقاعى الذى نشأت حولة الفقاعة ، سواء من حيث بزوغ هذا النشاط وازدياد الطلب عليه ، وهو ما سوف يعمل على :

- زيادة اسعار هذا النشاط .
- زيادة الاهتمام بهذا النشاط .
- زيادة القدرة التاثيرية للنشاط الفقاعى .
- استئثارة بالاستثمارات وموارد المجتمع .
- عمليات الاستقطاب المغناطيسى للنشاط الفقاعى لباقى الممارسات التى تحدث فى الاقتصاد .

وبذلك فان الدراسة المنتانية لهذه الاثار ، سوف تظهر لنا بما لا يدع مجال لشك المضار والاخطار التى يعمل اقتصاد الفقاعة على ايجادها .

خامساً - الاثار التفاعليه على الاقتصاد:

تنشأ هذه الاثار من خلال ما تحدثة من تفاعلات استهدافيوة ، وهى تفاعلات تضاعف مؤثرة على حركة اتجاه الفقاعة والافراد الذين انضموا اليها .

ويتم دراسة هذا التاثير على كل من الاتى :

- التاثير على حجم واتساع الفقاعة .
- التاثير على الافراد الذين انضموا اليها .

حيث يعمل اقتصاد الفقاعة على توليد مجموعة من الاثار التفاعلية فى الاقتصاد ، سواء من حيث تحويل قيمة اصول المجتمع الى الاصول الفقاعية ، او من حيث توجية الاستثمارات الى مضاربات على النشاط الفقاعى ، وهى اثار ممتدة الى مجالات وانشطة عديدة فى الاقتصاد ... وهى اثار جارفة المجتمع من النقيض الى النقيض ، حيث يدخل فيها اقتصاد "الوهم" الذى يكاد يلتهم كل شئ فى

الفقاعة ، ويؤدى الى حالة من الفرع او حالة من "الخواء" تظهر بوضوح عند انفجارها...حيث يتم تبين مقدار الهواء والفراغ والوهم الذى ادخل فيها ، وان ما ارتضاه الافراد لم يكن اكثر من خداعا لهم .

حيث يرى بعض الخبراء ان الفقاعات التى تلازم عمل الاقتصاد الحر تؤدى الى ايقاظ الشعور العام باهمية اجراء تغييرات هيكلية وادائية فى الاقتصاد ، ونشر ثقافة الاستثمار المتوازن فى قطاعاته المختلفة .

وتنشأ الاثار التفاعلية من قدرة اقتصاد الفقاعة على جذب عدد كبير من افراد المجتمع ، وتوظيفهم ما يستطيعون من اموال فيها ، وبالتالى عند انفجارها وضياع كل شئ تحدث اثار عكسية مدمرة يتسع مداها مع الامتداد التاثيرى لها ، وهو ما يظهرة لنا الشكل التالى :

شكل : الاثار التفاعلية للفقاعة



حيث يتفاعل الفقاعة فى بعضها البعض لنتاج اثار بنائية تبنى بها الفقاعة، ويتسع حجمها ومداها فى بداية تكوينها ، ثم تحدث الاثار العكسية المدمرة للفقاعة عند انفجارها .

وعلى هذا فان الاثار التفاعلية تكاد تشمل المجتمع بكاملة ، وهى اثار يساعد على تحقيقها جملة عوامل من بينها هذا النمو المتواصل فى وسائل الاتصال وازدياد ادواته ، واستخدامها بشكل متوازن من اجل تحقيق اهدافة ، سواء

فى عمليات الزيادات المتالية فى اسعار النشاط الفقاعى ، او عند انهيار اسعارة وانفجار الفقاعة

سادساً – ظاهرة التجدد الذاتى:

وهى الظاهرة العامة التى يحدثها اقتصاد الفقاعة ، حيث تنشأ الفقاعة مرة اخرى ، ولكن بعد فترة من الزمن ،وبعد اختيار مجال جديد يتم استخدامة لنمو هذا الاقتصاد ... وو ما يجعل من عمليات التجدد الذاتى احد الظواهر الارتباطية للقيام بتجديد اقتصاد الفقاعة ، وبصفة خاصة ان الاثار التى نجمت عن الفقاعة السابقة هى التى تعطى علامات محذره من الفقاعة القادمة .

وهى اثار تنجم عن الفقاعات ، خاصة بعد انفجارها وضياع كل شئ ، وتدخل الدول والحكومات لاستعادة توازن الاوضاع ، وتهيئة الاقتصاد لمرحلة جديدة ، وتحقيق استفادة فعلية من الانشطة التى تم ممارستها وتحقيق قدر مناسب من التوظيف فى المجتمع .

فالبطالة والعطالة اعلنية السافرة الناجمة عن انفجار الفقاعات ، وتوقف العديد من المشروعات والبنوك عن العمل ، وحدوث كساد وركود شديد فى الاسواق، جميعها دافع لتدخل الدول ، خاصة ان هناك دائما صراع قائم ما بين نقيضين يعلنان عن ذاتهما فى انفجار الفقاعة هما :

- **النقيض الاول** : نقيض ارتفاع الاسعار الكبير المغالى فيه قبل انفجار الفقاعة.
- **النقيض الثانى** : نقيض انخفاض الاسعار الشديد الذى يحدث بعد انفجار الفقاعة.

وهو ما يستدعى ان تكون عمليات الاصلاح لما حدث حكومية ، وهو ما يستدعى لـن يكـون القطـاع الحكـومى لديـة العلـم والخبـرة التـى تعـالج بنجـاح هـذه الازمات .

حيث يستطيع الاقتصاد تجديد ذاته ، وابتلاع الامه ، والظهور بعناصر القوة والفاعليه من جديد ، وتعد ظاهرة التجدد الذاتى دليل على قوة المجتمعات ، وعلى قدرتها على تحقيق التعافى والشفاء من الامراض التى تصيبها،

وتتم هذه الظاهرة من خلال معرفة كاملة بعناصر القوة ، وعناصر الفاعلية القائمـة فـى الاقتصـاد ، وباسـتخدام سياسـات التمويـل بـالعجز ، واسـتخدام عمليـات الاحـلال المكـافئ فـى الاقتصـاد ، وهـى عمليـة تتطلـب وجـود الادارة الرشـيدة التـى تحدد مجالات التعافى ، وعناصر كل منها ، ومقدار التشابك فى الاقتصاد عبرها . وبالتالى فان التجدد الذاتى هو احد نتائج اقتصـاد الفقاعـات ، وهـى ظـاهرة تعتمـد على الاداء الاطارى للنشاط الاقتصادى ، وهى اشبه بتعاقب الدوائر الاقتصاديه ، ولكن من خلال الادراك ان كل دائره تختلف من حيث:

- التوقيت والوقت الذى تستغرقه .
- طول كل مرحله من مراحلها .
- النشاط الذى تمارس فيه تاثيرها الشديد .
- حجم الدائرة واتساعها ومقدار تجمل اطارها العام للضغوط .
- متطلبات التعافى بعد انفجار الفقاعة .

وهو ما يعنى ان اى اقتصاد لا يسير على وتيرة واحده ، بل كثيراً ما يكون عرضه لازمات ، وهى ازمـات لا تنشأ فقط بأسباب الفقاعه ، ولكن ايضاً ترتبط بها، وهى بالتالى احدى الاسس والمحاور الرئيسيه لعمل الاقتصاد ، والتى يجب ان يكـون لديـة الادوات والوسـائل الاحتياطيـة لمواجهـة الازمـات الفقاعيـة ، خاصـة

صندوق احتياطى الطوارئ ، والذى يتعين ان يكون حجمة متناسبا مع حجم ازمة الفقاعة التى واجهها .

سابعاً – شيوع حاله من عدم الاحساس بالمسئوليه:

حيث يعمل اقتصاد الفقاعة على اشاعة حالة من عدم الاحساس بالمسئولية تجاه الاخرين ، خاصة ان هذا الاحساس متطور الى الاستيلاء على اموالهم ، وافقادهم ثرواتهم ، وهو ما يعبر عن تلك الحالة المتاججة والدفينة داخل النفس البشرية ، من ذلك الحقد الاعمى الذى يوجة ويسير النشاط الفقاعى .

وهى حاله مرتبطه بقوه باقتصاد الفقاعه ، حيث تشجع الربحية السهلة على استسهال كل شئ ، كما تؤدى ايضا عمليات فقدان القيمة الى ضياع كل شئ ...، وظهور سلوك جديد ، قائم على تجاهل كافة الاعتبارات ، وهو ذلك الاقتصاد القائم على التنصل من اى مسئوليه تجاه كل شئ ، بل ان التحرر الكامل من هذه المسئوليه هو الطابع الذى يشجع على:

- شيوع حاله من الاستهتار بأى شئ.
- عدم ثبات القيمه وانحراف القيم.
- التفسخ والانحلال وعدم الارتباط بشئ.

وبذلك يكون استسهال الفساد ، والبدء فى تطوير الكثير من القوى الفاسدة لتحكم على النشاط الاقتصادى ، وتشجيع قيم الفساد ، ومحاربة منظومة القيم العليا للمجتمع ، وهو ما يؤى الى ما يلى :

- شيوع السلوكيات المعيبه والمنفره.
- استحسان السلوكيات الضاره والانحرافات.
- تمييع كافة المواقف والسلوكيات القائمة واستحسان القيم المعيبة .

بذلك يؤدى الاقتصاد الفقاعى دورة فى تدمير كل شئ ، سواء كان متصلا بهيكل القيم ، او بادوات ووسائل التقييم ، خاصة ان الفقاعة فاعلة ومتفاعلة فى المجتمع بكامل تاثيرة ، سواء فى وقت ازدهارها ورواج نشاطها ، او فى وقت انفجارها وانحسار هذا النشاط .

ثامناً - ضياع مفهوم التنميه المستدامة :

تحرص دول العالم على "تنمية " اقتصادها ، وان تكون هذه التنمية متوازنة، وتستخدم الاستثمارات من اجل الوصول الى مجتمع افضل ، وبصفة خاصة ذلك النوع من التنمية المستدامة التى تعالج الاختلالات القائمة ، ولا تؤدى الى حدوث اختلالات جديدة ... وهو ما يجعل من الدوله اداه رئيسية لضبط كل من الاستثمارات العامة والاستثمارات الخاصة فى اطار منظومى تشابكى ، وهو ما يتم قياسة ، وتحديد اوجة القصور فيه .

ويؤدى اقتصاد الفقاعه الى ضياع مفهوم التنميه الاقتصاديه ، والى الابتعاد تماماً عن مشروعاتها ، وعن تأثير نجاح هذه المشروعات على تطوير الاقتصاد الوطنى ، وهو ما يحتاج الى وعى ادراكى شامل بتأثير اقتصاد الفقاعه على:

- تدبير الاموال.
- فقدان الاهداف.
- تعميه الوسائل.
- انعدام الادوات.
- ضياع المفاهيم التنمويه والسخريه بشدة منها .

وهو ما يؤدى الى عدم قدره الدول والحكومات والشركات على صناعه التنميه الاقتصاديه ، او صناعة مستقبل واعد ، بل قد تؤدى الى ابتعاد كل منها

عن المشروعات الجاده محدوده الريحيه ، والاستجابه للاغراء الجاذب لعمليات الفقاعه الاقتصاديه التى تؤدى الى ارتفاع الربحية الوهمية للداخلين اليها ، وهو ما يجعل اقتصاد الفقاعة هشا ، وتؤدى الهشاشة الاقتصادية الى دمار كامل للمجتمع الذى حدثت فيه الفقاعة .

وبالتالى فان هذا الارتباط القوى الفاعل باقتصاد الفقاعة سوف يلقى تاثيرة على كل من :

- النمو الاقتصادى فى البلاد ، حيث سيعمل على تهميش هذا النمو ، وجعلبه نموا نقديا سعريا .
- التنمية المستدامة فى البلاد ، خاصة فى مجالاتها المتعددة التى يجب ان تحول الاستثمارات اليها ، حيث ان انحراف الاستثمارات واستئثار نشاط معين بها يجعل المجتمع يقع تحت تاثير هذا الاختلال ..
- معدلات التنمية وما تم بها من مشروعات ، حيث تكون الاموال التى وجهت الى نشاط الفقاعة هدفها رفع الاسعار ، وبالتالى عدم اقامة مشروعات جديدة ، بل فقط المضاربة الشديدة على ما هو قائم فى النشالط الفقاعى .

وهى عناصر اساسية فى تشكيل الطلب العام الكحلى فى الاقتصاد ، وتحديد المؤثرات الاستهلاكية الناشئة فى هذا الاقتصاد ، وبالتالى فان الوقوف على هذه العناصر سوف يساعد على تبين حجم الدمار الذى سببه اقتصاد الفقاعة ، وخطورة ترك الامور فى ايدى حفنه من المغامرين المضاربين الذين يسعون الى دمار كل شئ .

وبذلك فان التاكيد على اهمية الاحساس بالمسئولية تجاه الغير ، سوف يساعد على تبين خطورة النشاط الفقاعى ، وعلى اظهار خطورة هذا النشاط ، وهو ما يستدعى الى تجنب هذا النشاط .

ام الملاحظ العام لهذه الاثار، سوف يدرك انها اثار تدخلية متشابكة ، اى ان جانب منها يدخل فى بعضها البعض ، وهو ما يجعل منها وحدة متكاملة ، تحتاج الى معرفة والى فهم دقيق ، والى خطة ذكية للتعامل معها .

المبحث التاسع
الازمة القادمة

ستحدث فقاعات جديدة قادمة ، فالفقاعات الاقتصادية واحدة من ضمن مسلمات بديهية فى الاقتصاد ، رغم مخاطرها الشديدة ، فهى نشاط رغم الازمة الشديدة ، ، ورغم المعاناة الرهيبة المترتبة عليه ، الا ان حلاوة تعد مائه تسبق مراره المعاناه منه حيث لن يكف المغامرون عن ابتداع فقاعات اقتصادية جديده ، بل سيواصلون عملهم فى اكتشاف نشاط اقتصادى جديد يصلح لابتداع فقاعه اقتصاديه فيه ، ويقومون بعمل هذه الفقاعه مستغلين حداثة هذا النشاط ، وعدم توفر معلومات كامله عنه ، وامكانيه ادخال العديد من المبالغات والهولاميات فيه ، وعدم وجود اشراف حكومى عليه ... وهو ما نحذر منه بصوت عال جداً ... خاصه من عمليات الاغراء الجاذب ، واستخدام الدعايه من اجل جذب السذج الى هذا النشاط والذى سيبتلع اموالهم فيه ، وان ما يصدر من دعايه مشبوبه مليئه بالكذب وقصص الخداع سوف تؤسس قياساً على ذلك ، وان الانقياد الاعمى ورائها ستكون نهايته شديده الوطأه والألم ، وان التحفظ وعدم الانسياق ورائهم ... ومن عدم الاندفاع وراء وهم الجشع والطمع والرغبة فى تحقيق الربح الوفير مهما تعاظمت نسبته ، او ارتفعت عائداته ، ستكون نهايتها ضياع كل شئ ... المال... والنفوذ والقوة ... ان هذا بالطبع يفترض علينا ان نظهر كيف يتم انشاء اقتصاد الفقاعه ، حيث سيسعى المغامرون الى عمل فقاعة جددة قائمة على الاتى:

- نشاط اقتصادى جديد ووليد وواعد ، يعمل فيه صانعوه لتأسيس ابعاده ، وجوانبه الارتكازيه ، وتبشر خطواته الثابته باتساع عملياته ومعاملاته بشكل دائم ومستمر، وهو نشاط يتسم بحداثة الطلب الفعال عليه ، كما قد يكون هذا النشاط قديم ، ولكن يرتدى ثوب جديد جذاب فيتم

استخدام حقائق ثابته لدى الافراد ، مع تجديدات مبتكرة شديدة التاثير يتم من خلال جذب افراد جدد الى اقتصاد الفقاعه.

- له امكانيات هائلة على النمو والتوسع والانتشار السعرى ، وهو ما يشير الى ان عمليات النمو بالاسعار فيه تسير بالقفزات والوثبات الواسعه ، والتى سوف تزداد مع عمليات الدعاية التى سيقوم بها طبقة المغامرون حيث يتم القفز بالاسعار بخطوات واسعه ، بينما العرض شبه ثابت ، والمتاح منه محدود ، حي يعمد المغامرون الى وضع قيود كبيرة على الاصل الذى يحتكرون عرضه ... ولا يكون امام المشترى الا رفع السعر ، وهو ما يحدث بدرجات كبيرة ومغالى فيها.
- له واعديه الارباح العاليه وغير المحدوده ، والتى تظهر من خلال ارتفاعات اسعار اسهم شركاته ، والتى لا تخضع لاى رقيب ، بل تتضاعف اسعارها بشكل متتالى ومغالى فيه ، وبصفة دائمة تقفز اسعارها الى الدرجة التى تجذب مجموعة من المقلدين والمستثمرين اليها .

وهى فى قطراتها الواسعه تشد انتباه افراد جدد اليها أن والذين عندما يقومون بالاقتراب منها ، ترتفع الاسعار وتقفز من جديد ، وهو ما يجعلهم يندفعون الى شرائها ، بأى شكل وبأى ثمن ، وبأى كميه متاحة.

- قدرة هذا النشاط على توليد دخل مرتفع جانب ، للمتعاملين فيه ، والمتداولين لاسهم شركاته ، والتى يتم التعامل فيها وفقا للقواعد العامة السارية للتعامل والتى تسمح بالقفز فوق حدود الاسعار المعلنه ، وبدون حدود ، وبدون تدخل من جانب اى جهاز رقابى ، فى حرية مصطنعة ضارية بعرض الحائط القوانين والتشريعات ... وجاعلة من

التحايل مصدر ابداع فى كذب صريح فج ، وهو ما يشير الى حدود تم اختراقها وتجاوزها بشده خلال فترة توليد ونمو واتساع الفقاعه ... خاصه ان الضوابط ما هى الا قواعد عامة لتوجيه السير فى الطريق ... بينما القيود حواجز لعدم المضى قدماً فيه.

- عدم وجود اى رقابه حكوميه او اهليه على هذا النشاط ، بل ان الدوله بعيده عن هذا النشاط الوليد ، والذى تتضاعف قيمتة بشكل مغالى فيه ، وتصبح عملياته مصدر ترحيب من جانب المسئولين المستفيدين منه والمشاركين فيه ، حيث ان وجود اى رقابه ححوميه او اهليه سوف تمنع تكون الفقاعه ، وهو ما يقوم به المغامرون فى مجال تأسيس الفقاعه ، وفى مجال ازاله اى رقابه حكوميه او اهليه ... بل محاربه تكونها او ايجادها.
- حريه كامله للدخول اليه والخروج منه بسهوله ويسر وبفاعليه كامله ، خاصه بالمكاسب التى تحققت نتيجة ارتفاع الاسعار ، والتى يوفرها وجود عدد كبير من المستثمرين فيه ، وافراد اخرين راغبين فى الدخول اليه ، ومن خلال عمليات الزيادات الكبيرة فى الاسعار ، والناجمه عن الطلب المغالى فيه ، لا توضع اى قيود على حريه الدخول ، او حريه الخروج ، بل نطلق الحريه الكامله لاقتصاد الفقاعه لينمو ويتسع ... وهو ما يؤدى الى حدوث حاله من العشوائيه الارتجاليه غير المنظمه التى تحدث عند انفجار الفقاعه ، او تؤدى اليها.
- استجابه كامله للنشاط ، وقدرة مرتفعة على استيعاب الطلبات الضخمه عليه ، وذلك من خلال رفع اسعار هذه الطلبات الى اعلى ، نتيجة عدم قدرة جهاز العرض على عرض مزيد من الوحدات ، فى حين ان الطلب الضخم المغالى فيه يزداد ويتدفق بشكل كبير ، فيندفع الى

ارتفاع الاسعار الى درجة يفقد فيها العقل رشادته ، امام طغيان هذه الارباح والمكاسب والعوائد وهو ما يؤدى الى سياده حاله من:

← طغيان السلوك غير الرشيد.

← طغيان الشعور بالامان غير الحقيقى.

← طغيان الاحساس بالثقه غير الحقيقيه.

وبالتالى فان هذا النشاط سوف يكون مرشحاً لان يصبح النشاط الاقتصادى الذى ستتم فيه الفقاعة الاقتصاديه ، وهو ما يقتضى متابعه هذا النشاط عن قرب، وبما يمكننا من الاستعداد لمواجهة هذه الازمات المرتقبه ، وبالتالى تجنب حدوث الفقاعه الاقتصاديه بهذا الحجم الكبير ، والتى اجتاحت كافه الدول ، وادت الى افلاس المتعاملين فيها ، واعثارهم ، والى احداث الام شديده تحت دعاوى الحريه ، ودعاوى العولمه الماليه ، واندماج اسواق المال ، وتفككت العديد من الدول بأنظمتها الماليه القائمة... فى فوضى عارمة ، اجتاحت تياراتها كافة دول العالم ... مدمرة كل شئ امامها ، وادت الى عوده الدوله الى مراقبه النشاط الاقتصادى ، والى تدخلها فى هذا النشاط من خلال عمليات:

- التأميم التى قامت بها من اجل ابقاء المشروعات كامله.
- اعاده الهيكله التمويليه وضمان تسديد الديون.
- تقديم الدعم والمسانده والاعانات.

وهو ما يفترض وعياً ادراكياً شاملاً بأهمية وخطورة وضرورة وحتمية التدخل الواعى المدرك من جانب الدوله العاقله الرشيدة لمنع الازمة القادمة ... وهو ما يجب التحذير منه ، ومن الحماسه المفرطه غير العقلانيه التى تحدث مع الازمات الفقاعيه الشديده ، وهو ما يجعلنا نعرض لها بايجاز على النحو التالى:

اولاً – فقاعه الموجودات:

تمثل الموجودات Assets الاصول التى تقدم للجهاز المصرفى لضمان القروض المقدمه منه ، وهى اصول متعدده ومتنوعه ، ويشترط فيها قابليتها للتسييل، وقابليتها للبيع واعاده الشراء مره اخرى ، سواء من جانب قطاعات المجتمع او من جانب المستثمرين.

وهو ما قاد فريق المغامرين الى الضغط لايجاد أصول غير مادية تتمتع بذات المواصفات ، وتقبلها البنوك كضمان ، وهو ما حدث فى فقاعات سابقة مثل فقاعة المشتقات ، ومشتقات المشتقات ،

وهو ما قامت فقاعة الموجودات باستغلاله منتهزة فرصة وجود قيم مغالى فيها للاصول المعنوية لبعض الشركات ، ووجود طلب مغذى نقدا عليها ، نتيجة لارتفاع اسعارها المتوالى فى سوق المال ... واتخاذها معلما يتم الاقتداء به .

فعلى سبيل المثال فان الازمة التمويلية الاخيرة ٢٠٠٨ كانت الضمانات العقارية ، واسعارها المغالى فيها ، وقبولها من جانب البنوك كاساس للتمويل ، هو الذى ادى الى ترنح شركاتها وافلاسها ، والى دخول الازمة الى نفق مظلم.

وبذلك فان وجود طلب فعال على هذه الاصول سوف يشجع على استخدامها كاصول فقاعية ، وهو ما يحتاج من الجهاز المصرفى ان يكون واعيا ومدركا للمخاطر التى تهددة ، وتؤدى الى استهداف امواله ، واموال المودعين ، واستثماراتهم التى سوف تبتلعها الفقاعة .

وبذلك فان البنوك لا يجب ان تستجيب لاغراءات الضغوط الدافعه عليها ، خاصه انها مصممه خصيصاً للحصول على مبالغ ضخمه من الجهاز المصرفى سواء من اجل :

- تمويل شركات الفقاعه.
- تمويل زيادات سعريه فى اسهم شركات الفقاعه.

- تمويل الانشطه التى تقوم بها شركات الفقاعه وبصفه خاصه تمويل المستهلكين بها.
- تمويل الضمانات المقدمة منهم الى شركات الفقاعه.

وهو ما يؤدى الى ان تقوم البنوك بتمويل حلقات متتابعه من النشاط الذى تدور حوله الفقاعه ، وهو ما يؤدى الى مخاطر شديده ، والى وقوع احدى الحلقات، فتسارع الحلقات الاخرى الى التداعى.

وهو ما يتطلب ان يكون لدى الجهاز المصرفى العلم والخبرة الكافيتان للوقوف على هذه المخاطر ، وعلى حجم ما يمكن ان تشكله كل منها فى السوق المصرفى ، وكذلك فى البنك اذا ما تمت ، وبالتالى وضع القواعد والشروط اللازمة لتجنب مخاطر الفقاعة الاقتصادية .

وهى فقاعه خبيثه ومؤذيه ، لانها تبدو فى ظاهرها على انها تعبير جيد عن التعافى الاقتصادى ، خاصه ان هذه الفقاعات ترتبط بالقيم التى سعرت بها ، وان رفع القيمه يعمل بدوره على رفع الفقاعات الى اعلى ، وهو مال يجب اخذه فى الاعتبار عند قراءة النشاط الذى تدور حولة الفقاعة ، خاصة ان عدد كبير من الانشطة الفقاعية يتم تمويلها عبر الجهاز المصرفى ، والذى يعطى للفقاعة دورا واهمية محورية فى النشاط التمويلى الذى يمارسة ، وهو ما يؤدى الى هشاشة نظام البنوك فى الدولة ، ويعرضها جميعا لمخاطر شديدة ، قد تؤدى الى افلاسها نتيجة ضياع الاموال التى اقرضتها

وبذلك فان هذا الارتباط الكبير ما بين الجهاز المصرفى وبين النشاط الفقاعى يعطى للبنوك دوراً هاماً ، سواء فى تمويل هذا النشاط ، او فى تقديم الضمانات اللازمة لتسييره ، وهو ما يجب التحذير منه بصوت عال حيث :

- ان الابتكارات التمويليه ليست دائماً فاعله فى الاقتصاد .
- ان دخول البنوك يحتاج الى حسابات جيده من خبراء ومتخصصين.

- ان وجود اشباه الجهله وانصاف المتعلمين وادعياء المعرفه مصدر خطر شديد فى الجهاز المصرفى.

ان هناك دائما تصور هام حول نشاط الفقاعة ، وحول الدور الذى تمارسة، وما يمكن ان تقوم به كل منها ، وايا منها ، سواء فى تحقيق اصل الموجودات الفقاعية ، او فى عمليات الارتباط الادائى للفقاعة .

حيث هناك تصوراً عاماً يجب اخذه فى الاعتبار محوره ان الاصول الابتكاريه التى تستند اليها الفقاعه فى نشأتها ، هى اصول ذات طبيعه تفاعليه مرتبطة بالافراد الذين قاموا بشرائها ، وهى مرتبطة بالقبول العام لها ، وبالارتضاء من جانب مؤسسات اخذت بها ، وعملت انتشار واشتداد الطلب على الاصل الفقاعى.

وبذلك فان وجود اصول ذات قبول عام جماهيرى يمكن ان تميز بكونها جديدة ، وقدرة جهاز العرض على اتاحة عدد جديد منها محدودة ، وان اسعارها قابلة للازدياد وبدرجة كبيرة ، سوف يجعلها اصول فقاعية قابلة للاستخدام من جانب طبقة المغامرين الذين سيقومون باستخدامها وبنسج القصص والحكايات حولها .

وهو ما يجب التحذير منه ... خاصة ان هناك اشتقاقات كثيرة لادوات كثيرة يمكن استخدامها كاصول فقاعية .

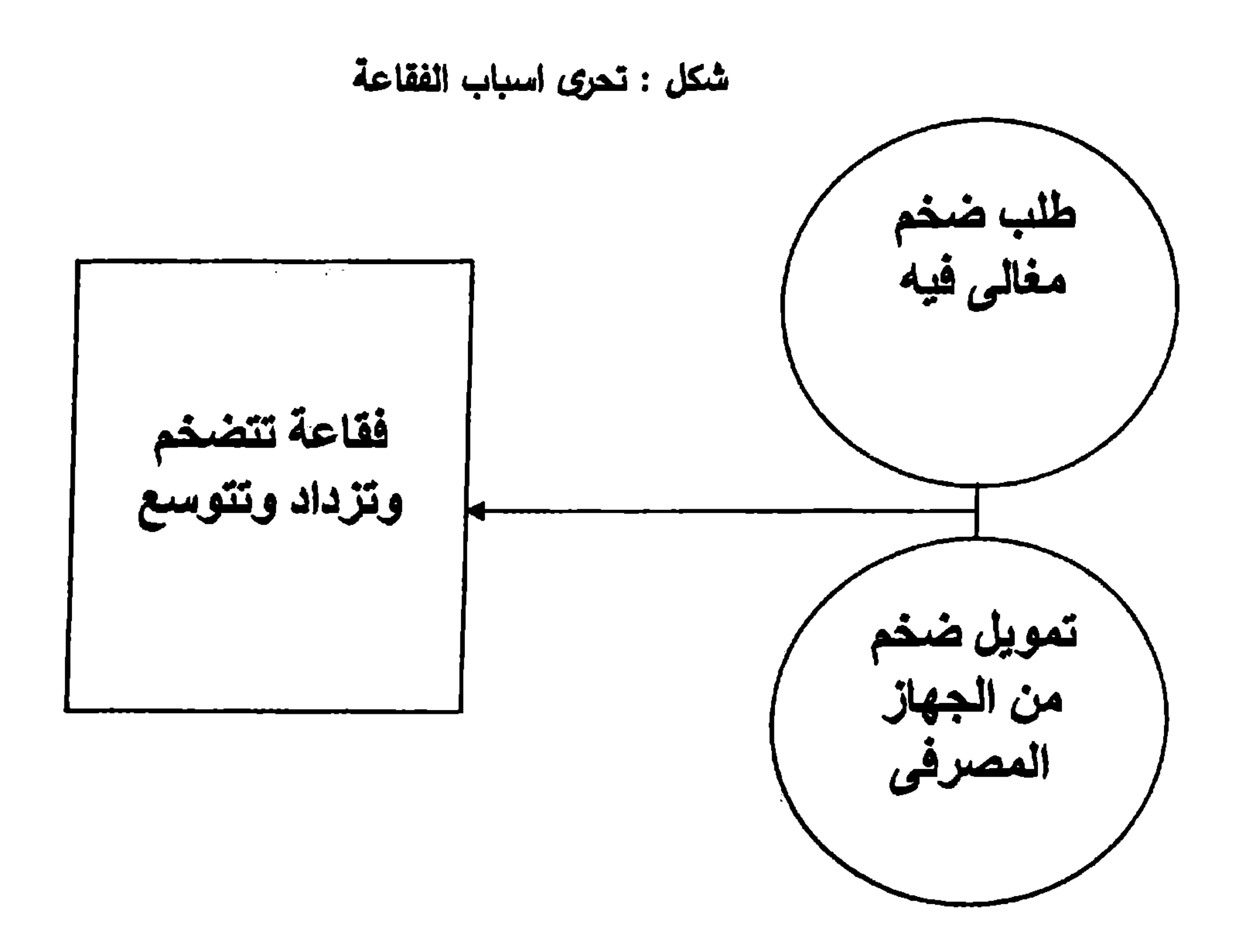
ثانياً – تحرى اسباب الفقاعه:

ترتبط الوقايه من الفقاعات الاقتصاديه بعمليه تحرى نشأة الفقاعه ، وهو ما يعنى الوصول الى مرتكبيها ، وهو ما يجب التنبه اليه ، والتفرقه ما بين :

- ابتداع الاصول الجديده.
- ابتداع انشاء الفقاعه الاقتصاديه.

حيث يحتاج المحلل الاقتصادى الجيد الى تحرى اسباب الفقاعة القادمة ، ليس فقط لتجنيب الوقوع فيها ، ولكن وهو الاهم لحماية بنكه من مخاطرها ، ومن الانزلاق الى اتونها المشتعل ، وهو ما يرتبط اساسا بمدى كفاءة وقدرة هذا المحلل على رصد المتغيرات الفقاعية عند نشأتها ، والوقوف على اسبابها ، وتحديد القوى المتربصة والمتحفزة لاقتناص هذه الفرصة ، والانقضاض على البنوك بها ، وبالتالى تجنبها والابتعاد عنها ... ويمكن تحرى سبب الفقاعة وفقا للشكل التالى :

شكل : تحرى اسباب الفقاعة



ان هذا الشكل يوضح ان السبب الحقيقى وراء ظهور نمو وتوسع الفقاعة هو وجود كم من الاموال ، الضاغطة ، والتى يمكن ان تعمل على تحويل ثروة

المجتمع الى ثروة فقاعية ، وهو ما يحتاج الى وعى ادراكى شامل يقوم على رصد وتتبع وتحليل المتغيرات والمستجدات التى تطرأ على السوق .

وهى عمليه اساسيه خلال رصد الاتى:

- توجه اصحاب الثروات الى ذات المجال الفقاعى والمضاربه عليه بثرواتهم.
- وجود طلب عال مغذى نقداً ، واخر خفى ينتظر مع عرض محدود للغايه ، وارتفاع رهيب فى الاسعار.

وهو ما سيتم ملاحظته فى الفقاعه الاقتصاديه القادمه، حيث يرجع السبب الاساسى فى حدوث الفقاعه القادمة الى هذا الكم الضخم من الاموال التى رصدتها الدول من اجل التحفيز الاقتصادى ، ومعالجه مشاكل حدوث الازمة الاقتصاديه العالميه ، ومعالجه مشاكل الفقاعه التى حدثت ، وبصفة خاصة مشاكل البطاله ، واعثار الشركات ، وبالتالى فان ضخ كم كبير من الاموال فى الاقتصاد سوف يعمل على انعاشه[1] ، وهو ما يحتاج الى ادارة نقدية فعالة على مستوى الدولة لتوجية هذه الاموال الى قطاعات اقتصادية تحتاج بالفعل اليها ، وليس فقط لايجاد قوى شرائية مؤثرة فى النشاط الاقتصادى العام ... وهى ادارة انتقائية لتصحيح الخلل الذى احدثته الفقاعة ، وايجاد التوازن العام الحركى للقوى الاقتصادية الفاعلة فيه .

وبالتالى فان الادارة العشوائية ووفره الاموال بشكل كبير ، سوف يؤسسان ضغوطاً قويه لانشاء فقاعه جديده ، حيث وسوف يدفع الى البحث عن مجال لتوظيفها ، مجال يكون النشاط الاقتصادى فيه يمتاز بفاعلية ، وبصفة خاصة ان جانب كبير من الطلب الفعال هو الذى سيكون الطابع العام السهل فيه ، ويتم تحرى اسباب الفقاعه من خلال عمليات الرصد ، والتتبع ، والتحليل لكافه

---

[1] كثيراً ما تؤدى معالجة الازمات الى ازمات جديده ، خاصه ان الازمات التمويليه تحدث نتيجه كل من عجز التمويل ، ووجود فائض نقدى موجه للتمويل ، وهى عمليه مركبه تحتاج الى وعى ادراكى شامل بخطوره هذا التدفق النقدى الذى يحدث فى الاقتصاد.

المتغيرات والمستجدات التى تحدث فى الاسواق ، ومن خلال تتبع اهتمامات المستثمرين والمضاربين ، وبالتالى رصد اى تحول مبكرا لانشاء فقاعة جديدة .

ثالثا – ابتداع الفقاعة :

سيتم ابتداع فقاعه جديده ، وهى فقاعه لها ابعادها وجوانبها التى تحتاج الى تصور عام يتم استخدامه لانشاء هذه الفقاعه ، وهو ما يعنى ان هذا الابتداع له طبيعته الخاصه التى تحتاج الى فهم عميق لكافه جوانبها وابعادها حيث لن يغلب المغامرون فى البحث عن مجال جديد يبتدعون فيه الفقاعة الاقتصادية بفاعلية كبيرة ، مشعلين هذه الرغبة المتاججة فى النفس البشرية لاقتناص الفرص وجنى الارباح الوفيرة ، وهو ابتداع فعال لكونة مغذى نقدا ، وهو ابتداع يعمل على الوصول اليه بقوة ووفرة وفاعلية ... حيث سيعمد المغامرون الى ابتداع الفقاعة مع توفير سبل وعناصر الجذب اليها من خلال ثلاثية اساسية هى :

العنصر الاول – العائد الضخم الناتج من ارتفاع اسعار اصل الفقاعه.

العنصر الثانى – الامان الكامل الذى يشير اليه تصاعد الطلب على اصل الفقاعه.

العنصر الثالث – حرية الدخول والخروج فى اى وقت وباى مكاسب.

ومن خلال هذه الثلاثية يتم ايجاد الحوافز الداعمة لاقتصاد الفقاعة الجديد الذى سيتم الاهتمام به ، مع توفير قدر كبير من المبالغات ، خاصة فى ايجاد عناصر الثقة ، والجدية فى معاملاته التى يقوم بها فى هذا الاقتصاد...وعلى هذا فان ابتداع الفقاعة يكاد يتوقف على :

- عدم وجود اى رقابة من الدولة على هذا النشاط ، وبصفة خاصة الافراد الذين يتولون عملية التعامل مع الكيانات الجديدة ، ويقومون

بالاشراف عليها ... خاصة ان مجال الفقاعة هو مجال جديد تم ابتكاره ، او هناك اساليب جديدة تم استحداثها .

- دعاوى الخاصخصة ، وما يكتنفها من عمليات افساد قائمة على الرشاوى والعمولات ، والقائمة على تغييب العقل والرشادة بكافة صورها واشكالها ، وايجاد مجموعة من المنتفعين والمحظوظين الذين تم اعدادهم لتولى المناصب ، واغتراف الاموال التى وضعت امامهم ، مع تشجيع اعدام جدية الرقابة والاشراف على اعمالهم[1] .
- وجود مناخ عام من التضخم وارتفاع الاسعار ، وهو مناخ يقودة النشاط الاقتصادى الذى تم اختياره لصنع الفقاعة فيه ، وجر المجتمع من خلاله الى اوضاع خانقة مدمرة ، وبالتالى ايقاع المجتمع فى سلسلة من الاختلالات والانحرافات فى توزيع الاستثمارات على الانشطة المختلفة ، تكون دافعة لعدم التفاعل الارتباطى معها .

وبذلك فان ابتداع الفقاعة من خلال دراسة الحاجة والرغبة فى اقتناص الارباح ، واستغلال الموجودات القائمة فى تحقيق طفرة سعرية مناسبة ، وجذب الاف افراد اليها ، وتحويلها الى نقطة استقطاب فى المجتمع ، سواف يؤدى الى احداث اليات الفقاعة ، والى تتابع تسلسلها ، وبالتالى الوقوع فى براثنها وانفجارها .
وبذلك فان الابتداع يتوقف على :

- مدى سماح الظروف العامه المحيطه بابتداع الفقاعه.
- مدى استعداد الافراد لتقبل الدخول فى فقاعه جديده.
- مدى سماح الجو العام بهذا الابتداع.

وهو ما يحتاج الى فهم عميق للطرق والاساليب والادوات التى يستخدمها المغامرون لتأسيس اقتصاد الفقاعه القادمه.

---

[1] يعد اشباه الجهله وانصاف المتعلمين من افضل ما يتم الاغنى وعليهم فى تحقيق اهداف التخلص من مشاكل القطاع العام to get red off والتى تدفع الى حدوث مفارقات عنيفه بالغه فى هذه العمليه.

رابعا – محاربة النفس البشرية فى استخدام الغرائز من اجل الكسب السريع :

يتم استخدام الغرائز البشريه فى اصطياد الافراد وايقاعهم فى شباك الفقاعه الاقتصاديه القادمه ، حيث عندما تستخدم الغرائز يذهب العقل ... وتبتعد رشادته وهو قرين اساسى وضرورى لصنع الفقاعه وتطوير اقتصادها ، حيث لاتنشأ الفقاعة الا من خلال وجود رغبات دفينة فى الاستيلاء على أموال الاخرين ، وهى رغبة يعمل عليها ويدفع بها المغامرون فى المجتمع ، والذين يقومون بالنشاط الابتدائى الاولى لانشاء اقتصاد الفقاعة ، وهو المجال الحيوى الذى تصنع من خلاله الفقاعة ، حيث ان عناصر الجذب البشرية داخل هذا النشاط قائمة على استخدام الغرائز المتأصلة داخل النفس البشرية ، وهو انبعاث الغرائز ورغبات وحاجات دفينة يتم مخاطبتها باساليب جديدة ، خاصة ان انبعاث الغرائز الدفينة فى الاستيلاء على اموال الغير تعطى المبرر الضخم للافراد بتجربة دخولهم الى اقتصاد الفقاعة ، والى عمليات انجاح هذا الاقتصاد ، والى استخدامة بفاعلية اكبر فى ادارة النشاط الفقاعى ، والذى ينمو ويزداد ويتوسع كلما دخل الية افراد جدد جذبهم اليه الطمع والجشع ... وهو ما يتطلب ما يلى :

١. تحديد منظومة قيم لمكافحة ما يقوم به المغامرون من استخدام الغرائز لصنع اقتصاد الفقاعة ، حيث يحتاج التعامل مع اقتصاد الفقاعة الى محاربة النفس البشرية ، والى اقامة نظام حمائى قوى من اجل مواجهة هذه المخاطر ، وهو ما يستدعى ان لا تترك الامور لنوازع الافراد الذين يقومون بتدمير كل شئ ، واستخدام الغرائز الدفينه التى تم بعثها من مرقدها .

وهو اتجاه سيصطدم بدعاوى الحريه المبتحجه ، والتى سيتم رفضها امام الكوارث التى سببها اقتصاد الفقاعه .

٢. ايجاد وتطوير وتفعيل منظومة هيكل القيم التى تم الوصول اليها للحفاظ على استقرار المجتمع بكافة طبقاته وطوائفة ، والتى يجب ان تظل حاكمة ، وان يتم محاربة اى محاولات للقضاء على تلك المنظومة وعدم استبدالها بالمنظومة العشوائية التى يحاول اقتصاد الفقاعة تثبيتها .

خاصه ان القيم الحقيقيه لم تنشأ من فراغ ، بل انها نشأت لحاجه ، واهم الحاجات هى حمايه المجتمع والزود عنه وتنفيذ سبل الحمايه من خلال منظومة القيم التقليديه.

٣. مقاومة الفساد الذى يعمل على تشجيعة اقتصاد الفقاعة ، خاصة عمليات النصب والادعاء الكاذب بقصص النجاح ، والمبالغات التى يستخدمها هذا الاقتصاد ، والضرب بيد من حديد على عمليات الابتداع غير المسئول التى يقوم بها المغامرون من اجل ايجاد النشاط الفقاعى .

وهى عمليه اساسها حمايه الافراد ، خاصه ان طرق الاحتيال المستخدمه كثيرة ومؤثرة ، والتأكيد على انه لا توجد ارباح بدون بذل مجهود ، وان الربحيه تعادل التكلفه ، واظهار النتائج الوخيمه لاقتصاد الفقاعه.

٤. ضرورة ايجاد كيان ادارى مستقل تكون مهمته مراقبة النشاط الاقتصادى ، والتدخل العلمى المبكر سواء بالتنبية الى خطورة هذا النشاط الفقاعى قبل استفحالة ، او استخدام الادوات الاحترازية المبكرة لضمان عدم انفجار الفقاعة .

وهى عمليه تتضمن ايجاد صندوق احتياط لمواجهه ازمات الفقاعات الاقتصاديه وتجنب مخاطر هذه الفقاعات.

٥. ضرورة وجود مجموعة من المقاييس المعيارية التى تظهر بوضوح النشاط الفقاعى ، وتؤدى الى التحذير المبكر من توسعه ، ومن تطوره المتزايد ، ومن مخاطرة التى يجب ان لا تزداد ....مع اهميه استخدام النظام

المحاسبى بمبادئه الاساسيه الراسخه [1] والتى تحمى من حدوث مثل هذه الفقاعات.

٦. ضرورة ايجاد هذا التناسق الحيوى بين الانشطة الاقتصادية القائمة فى المجتمع ، وهو ما يتطلب وجود الدولة ككيان حافظ لاستقرار المجتمع ، وبالتالى ضمان تفاعلها السليم ونموها المتواصل ، وفى الوقت المناسب التدخل الواع المدرك الرشيد لاستعادة التوزازن الحيوى الاقتصادى ، وقيادة الاستثمارات التى تحقق امن المجتمع ورفاهية افراده ... كامل افراده .

وهو ما يقتضى أهميه وضرورة عوده الدوله الى النشاط الاقتصادى ، وعدم ترك الاقتصاد نهباً للاخرين ، وعدم السماح بتكون اقتصاد الفقاعه لخطورتها ومضارها.

وبذلك يتم محاربة ومكافحة الغرائز البشرية الدنيئة ... التى يتم مخاطبتها من اجل انشاء اقتصاد الفقاعة والدفاع بها عنه.

خامسا – ضرورة التنبة المبكر للفقاعة القادمة :

لا يمكن ان يتم السماح بفقاعة جديدة ، خاصة ان الفقاعة القادمة ستكون عالمية ، وهى فقاعة جارفة لكل شئ ، جارفة لتوازنات حاكمة ومؤثرة على النشاط الاقتصادى ، وهو ما يعنى ان هناك قوى توازن تعمل على النهوض بهذا التوازن الحيوى ، وهو ما يؤدى الى قلاقل شديده للدوله ، ، وللاستقرار الاقتصادى المنشود، وهى فقاعة متحذلقة ومتلونة ومتمحورة ، وهى فقاعة عميقة الجذور ، يعمل عليها وبها وفيها اصحاب مصالح ، وتم ادخال وجذب قوى سلطوية ، وتم ادخال بعضها فى التربح العام منها ، وبالتالى فان المتاجرة بها ومعها وفيها ستكون

---

[1] يلاحظ تسرب العديد من القيم المحاسبيه التى ساعدت على انتشار حالات الخداع وتبرير النصب رفق مبادئ خادعة ، وهو ما يجب التنبه اليه وعدم تشجيعه ، بل محاربته.

الامها اشد وطأه واكبر تفعيلا ، وهو ما يحتاج الى التبؤ العام المبكر بها وبذلك يحتاج الامر الى:

- رصد اى متغير ومستجد فى النشاط الاقتصادى.
- عدم الاصغاء للدعايه المركزه فى بدايه النشاط الفقاعى.
- الحذر من اى فقاعه تتكون ويزداد حجمها ويزداد اهتمام الافراد بها.

حيث يحتاج النشاط الفقاعى الى الوقوف عليه وذلك حتى لا تصل الامور الى حد انفجارها ، وبالتالى منع اقتصاد الفقاعة من العمل ، خاصة ان هناك دائما مصالح اقتصادية واجتماعية وانسانية يتعين الحفاظ عليها ، وحتى لا تحدث مشاكل جديدة وعديدة محطمة لكل شئ .

كما يجب التنبه الى ادخال اقتصاد "الوهم" فى صناعه الفقاعه ، وهو اقتصاد بالغ الخطوره من حيث انه قائم على لاشئ ، وان هذا اللاشئ يتم تصويره على انه كل شئ ، وبذلك يمنع اقتصاد الفقاعه من اكتساب فاعليته.

فاقتصاد الفقاعة قائم على "الوهم" فى كل شئ ، وهو لا يعكس قوة حقيقية، بل ان الوهم هو الذى يصيغ علاقاته ، ويؤدى الى تفكيك عناصر القوة القائمة فيه لصالح اقتصاد الوهم .

وهو ما يفترض ان يتم التنبية لجملة الحقائق الحاكمة والراعية لتفاعلات هذه العمليات التى تتم وتحدث فى الاقتصاد العام الكلى ، وتؤدى الى اختلال توازنات الاستثمارات المتحققة والمتدفقة فيه ، سواء بشكل عام اجمالى كلى او بشكل خاص جزئى ، وسواء كانت عامة كلية ، او خاصة جزئية ، وهو ما يحتاج الى الوقوف على تطورها الادائى ، وعدم الانسياق وراء المغريات التى تحدث وتتم، وبصفة خاصة مغريات وحوافز التفاعل الذى يتم ويتطور فى نشاطها واعمالها وبصفة خاصه عمليات التربح والمكاسب القائمه على رفع اسعار اصل الفقاعه.

ان الشكل العام لاقتصاد الفقاعة قائم على علاقات العرض والطلب ، وهو طلب مغالى فيه بشدة ، ومغذى نقدا وبشكل حاضر ، ويعتمد بشكل اساسى على الروافع الماليـة التـى تقوم بها الاجهزة الاقراضيه التى تضخ اموالا جديدة فى اقتصاد الفقاعة ، وبالتالى ترتفع اسعارها نتيجةِ عدم وجود عرض مكافئ للزيادات المتلاحقة فى الطلب ، وبالتالى فان التوازن السعرى يعمل على زيادة الاسعار ، وهى زيادة مستهدفة ، واستخدام اليات المغالاه السعرية هو فى الواقع عاكس للطلب المرتفع على اقتصاد الفقاعة ، والذى يعيش الوهم والخداع والنصب فيه ... وبالتالى فان انتفاخ البالون واتساع حجمة ، لا يعنى الا "الوهم" وهو ما يحدث عند انفجار الفقاعة حيث يتهاوى كل شئ ، ويضيع كل شئ .

ان هذا يضع امام الدول والحكومات التزاماً ان تعمل من اجل صالح شعبها ، وان لا تترك لاقتصاد نهباً لمجموعه من الافراد الذين يسعون الى افساده وصناعه فقاعه جديده فيه.

سادساً – صندوق الطوارئ لمعالجه الازمات:

حيث يتم اعداد تكوين صندوق طوارئ لمواجهه ازمات الفقاعات الاقتصاديه ، ويتم تكوين هذا الصندوق من موارد الدولـه ، وتساهم فيه كافه المؤسسات والشركات العامله فى الدولـه ، ويتم بهذا الصندوق مواجهه المشاكل المترتبه على انفجار الفقاعات المستقبليه ، وبصفه خاصه المشاكل الانسانيه التى تهز الاقتصاد هزاً عنيفاً ، وبصفه خاصه معالجه المشاكل التى تواجه الشركات وتؤدى الى افلاسها وتوقفها عن العمل وشيوع البطاله السافره فى المجتمع.

ويمثل هذا الصندوق الى جانب قدرات الدوله وتدخلها الاداره الرئيسيه فى مواجهه الازمة القادمة ، ويتم تجهيز الصندوق بالخبرات اللازمه للتغلب على

ازمـات الفقاعـات الاقتصـاديه ، خاصـه تلـك الخبرات فـى ادارة الازمـات ومواجهـه الطوارئ الحاده فى الاقتصاد.

ويقـوم خبـراء الصـندوق باعـداد السـيناريوهات والتصـورات عـن الازمـه المسـتقبليه القادمـه ، وطـرق مواجهتهـا ، والتـدريب عليهـا ، ووضـع الخطـط البديلـه لمواجهـه الطوارئ المحتمله.

ويتم تصميم الصندوق لمواجهه كل من :

- الطوارئ المحليه المحتمله.
- الطوارئ الدوليه المحتمله.

وهـو مـا يجعـل هنـاك قدره وجاهزيـه فوريـه لمواجهـه الطـوارئ التـى تحـدث نتيجه للفقاعات الاقتصاديه ، وبصفه خاصه مواجهه الاخطار المترتبه على انفجار الفقاعه وشيوع اثارها المدمره.

هذا ونحـذر ان هذا الصـندوق هـو صـندوق للطـوارئ ، وهـو يـتم اسـتثمار امواله فى المجالات الامنه والتى تكون بعيده عن المخاطر الاحتماليه التى تحدث فـى الفقاعـات الاقتصـاديه ، وهـو مـا يـرتهن باختيـار الافـراد لـذين سـيديرون هـذا الصندوق ، والذين يجب ان يكونـوا مؤهلين علمياً من اصـحاب القدرات الابتكاريـه والخبرات فى التعامل مع الازمات ، وفى وضـع النظم الكفيله بمعالجه هذه الطـوارئ التى تحدث نتيجه للفقاعه الاقتصاديه.

وبذلك فان انشاء وتكوين صندوق الطوارئ هو فى الواقع لمواجهه الطـوارئ المحتمله القادمه مع ظهور فقاعات جديده ، وتكون مهمه هذا الصندوق هى:

١. العمل على مواجهه الطوارئ.
٢. نخفيف من حده الازمات القادمه.
٣. مساعده الدوله على تقديم الدعم والمسانده المطلوبه .
٤. تيسير سبل استئناف النشاط الاقتصادى والاحتفاظ بالعماله القائمه.

٥. المحافظه على الاستقرار الاقتصادى واستمرار الشركات التى تعمل فى الاقتصاد.

ويتم استخدام موارد الصندوق للطوارئ والازمات التى تفجرها القطاعات الاقتصاديه ، وتقديم الدعم والمسانده بأشكالها المختلفه للشركات المضاره من هذه الفقاعات والتى تعثرت وافلست واصبحت غير قادره على سداد ديونها ، او على استئناف نشاطها الذى تقوم به .

سابعاً – التحذير الدائم من ازمات الفقاعات القادمة:

وهى جزء من خطه الفقاعه العامه التى يجب ان يتم نشرها بين صنعون المجتمع ، خاصه ان اخطار الفقاعات لم تعد قاهره فقط على المنظمين اليها ، بل اصبحت بحكم التشابكات فاعله فى كافه مؤسسات المجتمع ، وشامله لكافه جوانبه وابعاده.

وتستخدم فى ذلك كافه الاساليب والوسائل والادوات والطرق والمناهج الاتصاليه ، وهو ما سيؤدى الى افشال مخططاتهم ، ويحمى من شرور هذه الفئه المجتمعيه ، خاصه ان اظهار هذه المآسى التى تصل الى حد الانتحار ، او الاصابه بالشلل ، فضلاً عن حالات الافرس والتعثر ، وانجراف المجتمع الى حضيض اليم ، كل ذلك يظهر ويوضح ان الفقاعات الاقتصاديه مدمره ، مهما كانت المغريات التى تجبذ انشائها ، وان السماح بها امر خطير يهدد استقرار وامن المجتمع ، وهما العنصران الرئيسيان الذين يجب الحفاظ عليها مهما كانت الظروف والاوضاع العامه ، وهو ما يستدعى ما يلى:

١) توضيح الحالات الانسانيه التى تم حدوثها فى الفقاعات السابقه وعدم اغفال اى شئ عنها وما احدثته من دمار اخلاقى واجتماعى واقتصادى فى المجتمع.

٢) اظهار ان تكاليف اعاده اصلاح الاوضاع لم تكن سهله ، بل كانت باهظه، وان هذا الاصلاح لم يتم بكامله ، بل ان هناك العديد من الحالات لم يتم فيها الاصلاح نظراً لصعوبته.

٣) تبين ان ما جرته الفقاعات الاقتصاديه من نتائج واثار على ثروه الامه ، وما اظهرته من خسائر فى ضياع اموال ومكانه ونفوذ العديد من الافراد ، وما حققته من خسائر غير محدوده فى اخفاء المجتمع استثماراته التى ذهبت فى المضاربات العنيفه التى تمت فى هذا الاقتصاد .

٤) وبالتالى فان استخدام التحذيرات المبكره من اقتصاد الفقاعه سيحد من جهود المغامرين ، ويحمى المجتمع من شرور الفقاعات الاقتصاديه ، كما انه سيساعد على ابقاء ثروات المجتمع فى ايدى امينه.

المبحث العاشر
علاج ازمات الفقاعة الاقتصادية

لكل داء دواء ، والفقاعة الاقتصاديه مثلها مثل كل داء له دواء ، ودوائهاالتدخل الحكومى الرشيد بكافه اشكاله وانواعه ، وهو تدخل عقلانى رشيد قائم على حسن اختيار افراد الحكومات من اصحاب العلم الغزير ، والكفاءة والمهارة والخبرة ، والابتعاد عن اشباه الجهلة وانصاف المتعلمين عديمى الكفاءه من اصحاب الثقه والمحظوظون ، وهو تدخل واع مدرك لاهميه وضروره ان يكون هناك قطاع حكومى قادر على المحافظه على كفاءه وفاعليه توازن النشاط الاقتصادى ، وادواته المتمثله فى قطاع عام قوى ، وقطاع خاص فاعل ، وقطاع تعاونى مشارك ، وان حريه وعفويه ومبادرات القطاع الخاص لا يجب ان تكون بعيداً عن المحافظه على فاعليه وكفاءه القطاع الخاص ، خاصه فى المبادرات الذكيه ، مع عدم اغفال دور الدوله فى اداره الموارد الاقتصاديه ، واعاده توجيه هذه الموارد وتخصيصها ، وهو ما يتطلب الكشف عن هذه الاستخدامات المختلفه لكل منها وهو ما يتطلب ان يتم :

- توصيف الوضع الاقتصادى العام على حقيقته.
- استخدام المصطلحات الحقيقيه الداله على السلوك الاقتصادى وهو ما يعنى:
  - ان الاستثمار هو اضافة جديده للنشاط الاقتصادى .
  - ان المضاربة هى مجرد تزايد فى اسعار الاصل ودون زياده فى الاصل ، بل فى اسعاره.
  - ان اى اصل من الاصول يعبر عن اشباع رغبه وحاجه حقيقيه للافراد ، وليس مجرد تزايد وهمى فى الاسعار.

وبذلك فان علاج الفقاعات يكمن فى ذلك ، وهو علاج قائم على الوعى الادراكى الشامل بخطوره الفقاعات الاقتصاديه.

ان هذا العلاج قائم على تشخيص عام مبدئى لعمليات الاختلال التى حدثت فى الفقاعات السابقة ، وان يتم العمل على تجنبها ، وهو ما يقتضى وعيا ادراكيا شاملا بخطورة الفقاعة ، وان سمها الزعاف التى تحدثة فى الاقتصاد لا يجب ان يسمح بانتشاره واستخدامه ... وان حلاوة السيانيد لا يجب ان تخفى انه سم قاتل.

ان بدايه اى علاج هو معالجه الاسباب ، فضلاً عن اتخاذ كافه الطرق والوسائل للحد من عشيه الافراد ، ومن تحايلهم للوصول الى فقاعه غير مسبوقه ، وهو المبدأ العام فى كافه العلاجات الاقتصاديه.

لكن تظل هناك خاصه لاقتصاد الفقاعه ، ان هناك قسمان من العلاج هما:

القسم الاول – معالجه نتائج الفقاعه بعد انفجارها.

القسم الثانى – معالجه اسباب ظهور الفقاعه فى الاقتصاد.

لقد حدثت أزمات عنيفه متتابعه ، كانت نتائجها اختفاء السيولة ، وهو محور العلاج الذى يحتاج الى تأكيد من خلال اتاحه مزيد من السيوله ، عبر وسائل عديدة ابرزها التمويل بالتضخم ، واستخدام سياسات وسائل وادوات الخداع الحكومى النقدى ، وضمان استقرار الاسعار ، وعدم انفلات الاوضاع فى اطار تضخم عنيف يبتلع كل شئ ... مع الضرب بيد من حديد على المغامرون الذين شكلوا اقتصاد الفقاعة ... وهو الاقتصاد الذى اسس العدد الكبير من المخاطر المهلكة التى جرفت معها كل شئ ، واسس فى الوقت ذاته اقتصاد المغامرات ، وابدعت اقتصاد الاستيلاء على اموال الاخرين ، وصاغت القوانين المتتالية

والمتعاقبة من اجل اتاحة مزيد من الفوضى العارمة التى تهيأ الجو والمناخ العام لحرية حركة اقتصاد الفقاعة ، وضمان نفاذيتة فى النشاط الاقتصادى الممارس .

وبذلك فان بدايه العلاج هو وضع ضوابط وشروط على ممارسات الحريه ، حيث ان هناك فرقاً كبيراً ما بين:

- الحريه المسئولة الملتزمة.
- الفوضى العارمه الجانحه المارقه.

وهو ما سيؤدى الى ترك المغامرون النشاط الاقتصادى ، لانه ببساطه ليس مجالاً لممارساتهم العنيفه ... وبالتالى يفقد اقتصاد الفقاعه سبباً رئيسياً فى وجوده .

ان هذا يقتضى متابعه جيده من جانب الدول والحكومات للنشاط الاقتصادى ، ولقطاعاته بالغه الاهميه ، ومتابعه كل تطور يطرأ على هذا النشاط ، وهو ما يقتضى بالفعل ان تكون جميع الممارسات.

- علنيه.
- شفافه.
- واضحه.

حتى تتم جميع الامور فى اطار سليم صحيح يؤدى الى المحافظة على الثقافى الاقتصادى.

وهو ما دعا الى ضرورة استخدام الادوات والوسائل التى تكفل عدم تكرار حدوث هذه الفقاعة ، ودرء مزيد من المخاطر التى تكتنفها ، وعدم الانسياق وراء اغوائها الذى تحدثة فى النفس البشرية ، وزياده فرص تحقيق الانتعاش والتعافى من اوضاع الركود والكساد ، التى يسببها هذا الاقتصاد عند انفجار الفقاعة ، وانتشار الامها بشدة .

ان القراءة الهادئة لاقتصاد الفقاعة سوف تظهر لنا بوضوح ان مخاطرها جسيمة ، وان هناك قدر كبير من عدم الوضوح والضبابية التى نشأت فى هذا الاقتصاد ، وان اعلان سياسات المكاشفة ، والوضوح ، والشفافية سوف يساعد على اقزمة اقتصاد الفقاعة ، وسوف يساعد على عدم حدوث فقاعات جديدة .

ان هناك قدر كبير من التحايل الذى احدثته الفقاعات الاقتصادية ، وهو تحايل ماكر خبيث ، يتم استخدام اساليب عديدة فى تغليف ادوات التدخل التى تحدثها قوى الفقاعة فى الاقتصاد ، وبالتالى يتم التدخل العقلانى الرشيد على النحو التالى:

اولاً- تأميم الشركات التى تأثرت بالازمة وتلك التى ساهمت فى ايجادها:

عندما تنشأ شركة ، فانها تنشأ لتغطية حاجة اساسية لانتاجها ، سواء كان هذا الانتاج سلعا او خدمات او افكار ، وبالتالى فان اختفاء هذه الشركة نتيجة لتعثرها ما يؤدى الى اختفاء انتاجها ، وهو ما يؤدى الى مشاكل اقتصادية عديدة مؤثرة على غيرها من الشركات ... وهو ما يدفع الى دراسة مدى اهمية تواجد هذه الشركات ، وبالتالى حمايتها من محاطر الافلاس والاختفاء ، وهو ما يؤدى الى وجود فكرة تاميم هذه الشركات .

فالتاميم هو جعل الدولة قادرة على تسيير الشركات التى اصبحت بحكم عملياتها غير قادرة على تسيير نشاطها ، وهو فى الوقت ذاته الاداه الرئيسية لجعل هذه الشركة فاعلة[1] ... والتأميم هو حق للشعب ... وان ممارسه هذا الحق يأتى من كل من:

---

[1] قد يكون هذا التاميم منؤقت الى حين تمكن ادارة الشركة من فعالية مشاكلها والتغلب الحيوى على ما تواجهة من متاعب او قلاقل او مشاكل ... وقد يكون التاميم دائما ، والذى يقتضى قدر اكبر من التفاعل الحيوى مع الابعاد والجوانب لهذه الشركة ، والتى تحتاج الى فهم كبير ووعى ادراكى شامل بخطورة

١. رغبة الدوله فى تسيير النشاط الاقتصادى.

٢. قدرة الدوله على مواجهه مشاكل الازمات الناشئه.

٣. فاعليه الدوله فى تنفيذ الخطط والبرامج الموضوعه..

حيث يرتبط قرار التأميم بملكيه الدولـه للشـركات ، لـيس فقط لانقاذها من الافلاس والانهيار ، ولكن وهو الاهم للاحتفاظ بها قادره على الانتاج ، وتقديم منتجاتها الى المجتمع ، فضلاً عن الاحتفاظ بالمكونات الاساسيه لها ، خاصه العاملين بها... ومنع خروجهم من سوق العمل رغماً عنهم.

وبالتالى فان الاحتفاظ بالشركة يساعد على الاحتفاظ بخبرائها وقدراتها الانتاجية ، كما انه سوف حافظ على فاعليتها فى ابتكار منتجات مستقبلية افضل

وبالتالى فان التاميم يرتبط بالرشادة الاقتصادية المفقودة فى المجتمع ، وهو ارتباط ضرورى من اجل الحفاظ على التنمية المستدامة فيه ، وبذلك فان هناك مقياس دائم ومستمر له ممثلا فى :

- ضرورة الشركة .
- الحفاظ على اوضاع الشركة .
- تنمية المجتمع .

ويتم التأميم من اجل مسانده الشركات ، وليس مصادره الشركات وهو اختيار فعال من اجل مجموعه حقائق ثابته ومعلنه ، وهو ضروره امن قومى فعال، والتأميم هنا له خيارين اساسيين هما:

- **الخيار الاول – تأميم بالكامل للشركة.**
- **الخيار الثانى – تأميم جزئى للشركة.**

>>تدخل الدولة، وان الدول والحكومات رغم كونها منتج سيئ وتاجر اسوأ ومستهلك بالغ السوء ، الا ان تدخلها اكبر من ضرورى.

وتقاس ضرورة ايهما بمدى ضرورة اتخاذ قرار خاص بهما ، خاصه وان اوضاع الشركات هى اوضاع قياسيه فعاله ، وان فاعليه هذه الشركات ترتبط بمدى قدرتها على تحقيق الاستمراريه المنشوده.

وبالتالى فان التاميم هنا ليس تصرفا فرديا ، ولكنة تصرف فعالا دائما ، وهو سلوك ضرورى يجب القيام به ، وعدم الاعتداد باى اقاويل تساق من اجل مفاهيم سياسية ، او من اجل احداث تراخ متعمد ومقصود فى احداث التوازن المفقود بعد الفقاعة وانفجارها المدوى الخطير .

وتأتى عمليه التأميم فى اطار تصور عام رشيد لخطط النمو والتنميه المستقبليه المستدامة للاقتصاد القومى ككل ، وهو الاساس الذى يحتاج دائماً الى الحفاظ عليه فى اطار الرشاده الاقتصاديه ، وهو ما يحتاج الى ان يكون القرار الاقتصادى منزهاً عن الاغراض والاتجاهات والميول ، وهو ما يعنى ان تكون هناك علاقات متوازنه ما بين القطاعات الاقتصاديه للدوله ، خاصه العلاقه ما بين قطاع الاعمال الذى يشمل ويتسع لقطاعات ثلاثة هى :

- قطاع عام قوى.
- قطاع خاص مستثمر.
- قطاع تعاونى مشارك.

وهو ما يقتضى المحافظه على فاعليه هذه القطاعات ، وعلى مساهمتها ومشاركتها الفعاله من الانتاج ، وعدم تغليب احدهما على الاخرى ، خاصه ان المغريات التى يسونها الافراد كثيرة ومتعدده ، وهو ما يجب التحذير المبكر منه ، خاصه التوازنات الاقتصاديه متحركه وفاعله ومؤثره.

وهى توازنات تقتضى بحكم الضرورة وجود الدوله ، ليس فقط كدوله واعيه ومشجعه ، ولكن وهو الاهم وجود الدوله كمستثمر حقيقى فى النشاط الاقتصادى ووجود الدوله كعنصر فاعل فى هذا النشاط.

وتتم التوازنات الادائية بين القطاعات الثلاثة وفقا للمعطيات العامة التى تحكم الاستثمار والانشطة التى تتفاعل مع بعضها البعض ، خاصة فى ظل وجود مدلولات تدل على اهمية هذا النشاط ، كما تعطى دلالة قوية على ان التواجد الحيوى للانشطة الخاصة بالقطاعات الثلاثة هى التى تصون الدولة من اى هزات عنيفة ، كما تحمى الدولة من طغيان اقتصاد الفقاعة ، ومن الماسى المدمرة التى يحدثها فى هذا الاقتصاد .

وهو ما يؤدى الى ان تدخل الدوله يكون بقدر الضرورة ، وان مقتضى هذه الضرورة قد اشار الى اهميه ان تكون ملكيه هذه الشركه ملكيه عامه خاصه فى ظل معطيات كثيره ومتعدده.

وبالتالى فان التوازنات الاقتصادية تفترض سيطرة كاملة على النشاط بتفاعلاته ، خاصة ان الدول لا تترك اى نشاط منفلت ، بل يتم الترخيص بهذا النشاط لضمان عدم انفلاتة ، ومتابعة تطوراته ، وهو ما يستدعى قدرا كبيرا من :

- الشفافية .
- العلانية .
- التوافق الحيوى للنشاط .

وهو ما يقتضى ان تكون الدولة (الحكومة) قادرة على احكام التوازن الحركى بين القطاعات الثلاثة (قطاع عام ، قطاع خاص ، قطاع تعاونى) والتدخل عند اللزوم للحفاظ على حيوية الاقتصاد ، وفاعليتة ، وضمان عدم وجود ازمات عنيفة فيه .

وبذلك فان التأميم يعنى الحفاظ على الشركات قادرة على الانتاج ، وعلى الاستمرار ، كما يعنى تجنب الدوله ويلات البطاله السافره التى تحدث فى الاقتصاد نتيجه للنشاط الفقاعى.

ان التاميم بذلك لا يتم الا بعد دراسة جيدة للواقع العام للشركات المتعثرة ، وبعد معرفة نتائج هذا الواقع على معطيات النشاط ، وحيويته الفاعلة ، وبصفة خاصة العلاقات القائمة بين الانشطة الخاصة بالقطاعات الثلاثة المشكلة لطاع الاعمال .

حيث ان ابقاء القطاعات الثلاثه عامله وفاعله يعد هدف اساسى ورئيسى وعام فى النشاط ... وان لا يجب باى حاله من الاحوال تغليب قطاع على آخر بل التدخل بقدره ما يجب ان يسوء من:

- الحيويه.
- الفاعليه.
- التأثير.

فى هذه القطاعات الثلاثه ، اى القطاع العام ، القطاع الخاص ، القطاع التعاونى.

ويشرف على القطاعات الثلاث القطاع الحكومى محكوماً بعقلانيه الرشاده، خاصة ان القطاع الحكومى ، والذى يعمل على اعاده توجيه هذه القطاعات عندما يشعران هناك خللاً قد اصاب احدها ، او ان هناك خطرا يهدد الاقتصاد من جراء ذلك .

ثانياً – تقديم الدعم لشركات الاعمال ، والمسانده للشركات المتعثره:

وهو ما يطلق عليه استخدام سياسه الايدى الخفيه للدوله ، وبصفه خاصه فى تطوير النشاط الاقتصادى ، وفى زياده ربحينه ، وفى جعله قادراً على :

- الاستمرار.
- استكمال الابحاث التى يجريها.
- زياده انتاجيته وفاعليته.

وهو فى الواع يعنى استخدام سياسات متطورة يتم من خلالها مساعدة الشركات على الوقوف على قدميها ، ومواجهة التزاماتها المختلفة ، وسداد هذه الالتزامات اى استخدام سياسات الايدى الخفية الداعمة للشركات ، وذلك من خلال استخدام المشتريات الحكومية لدعم هذه الشركات ، فضلا عن عمليات تمويل الابحاث والدراسات التى تتم من اجل التطوير للمنتجات ، وتسويق هذه المنتجات ، وكذلك عمليات التمويل ، وتنمية الكوادر البشرية .

فكثيراً ما تقوم الحكومات باعداد برنامج مساعدات ذكى ومتطور ، يكون مؤثراً على النشاط الذى تمارسه الشركات ، خاصه فى توليد ايراد توافقى لها ، وهو ما يجب فهمه والاحاطه به ، خاصه ان تمويلات الحكومه تكون بالغه التأثير ، سواء من حيث:

- الحجم.
- التوقيت.
- الفاعليه.

ويدخل ايضاً فى هذا المجال سيايات الايدى الظاهره للحكومات ، وهى ما تحتاج اليه بعض الشركات ، خاصه فى مجال الاعفاءات الضريبيه ، وهو ما يعنى تحمل العديد من التكاليف عن هذه الشركات ، والتى تساعد هذه الشركات على الوقوف من جديد ، وبالتالى سداد التزاماتها .

وهو اساس عمل شركات الاعمال من جانب الحكومات ، والتى تقوم بتقديم الدعم والمسانده لها ، سواء كانت شركات عامله فى مجالات الانتاج المختلفه ، او كانت شركات فى سبيل الانشاء ولم يظهر انتاجها بعد ، او كانت شركات متعثره ، حيث تحتاج الشركات المتعثره الى عمليات دعم ومسانده لوقايتها من التأثيرات السلبيه لأزمه الفقاعه ، خاصه ما يتصل بتوفير السيوله المناسبه لها ، وهو ما يتطلب وعياً وادراكياً وشاملاً واسعاً بعمليات توجيه الانفاق الحكومى ، وبعمليات

المسانده الحكوميه ، خاصـه البرامج الاتفاقيه[1] التـى تقوم بها الدولـه ... وهو ما يجعل لانشـطة وعمليـات الاتفـاق اهداف متعدده مـن اهمهـا المحافظـه علـى قـوه واستمراريه الشركات القائمة ، ويتم ذلك من خلال ما يلى:

١. تقديم الدعم والمسانده ومساعده المشروعات ، وبالتالى توسيع الاعمال المسندة اليها ، ويتم ذلك فى اطار حزمه اقتصاديه موجهه بفاعليه لتقويه هذه الشركات ، وجعلها فى موقف تنافسى اكبر ، وفى مركز تنافسى افضل ، وفى قدره على الصمود امام الأزمة الاقتصاديه.

وهو ما يقتضى ايضاح ان برنامج مساعده الشركات المتعثره ، لا يقف فقط علـى الشـركات المتعثـره ، بـل يمتـد الـى الشـركات الاخـرى التـى يمضى الوقت لن تتمكن من الاستمرار.

وهو ما يقتضى فهماً ووعياً كاملاً بمجتمع الشركات ، وبما يحدث فيه ، وما هو جارى ويتم من خلاله ، وهو ما يعنى ان هناك علاقات تشابكيه متداخله بين مجتمع الشركات ، بعضه بعضاً ... وان برامج المساعده سوف يتم تقديمها الى كل من:

- الشركات المتعثره لمساعدتها على مواجهه حاله التعثر.
- الشركات التى ستتجه الى التعثر للمحافظه عليها.

٢. تأسيس شركات جديده لطلب اعمال جديده من الشركات الحاليه ، خاصة ان الطلب الخاص بالشركات الجديده طلب انتقائى فعال ، يتم دراسة جدواه الاقتصادية ، وايجاد علاقات تشابكية بينها وبين الشركات القائمة ، وبالشكل الذى يحقق التفاعل الحيوى بينها ، ويزيد من فاعلية

---

[1] جدير بالذكر ان هناك العديد من البرامج الاتفاقية التى تقوم الدولة بها ، والتى تستخدم من اجل مساندة الشركات المتعثرة ، وهى برامج عديدة ومتنوعة تحتاج الى وعى ادراكى شامل بها وباستخدامها المختلفة ، فضلاً عن التأثيرات التى تحدثها فى التوازن الاقتصادى العام للشركات ، ويهدف الوصول الى قدرات فعاله للاقتصاد ككل .

الدور الملقى على هذه الشركات ، ويحقق بقائها واستمرارها بفاعلية كبيرة .

حيث ان انشاء شركات جديده مملوكه للدول وللحكومات تستخدم فى مدخلاتها مواد تنتجها الشركات القائمة يعد من الاعمال الذكيه ، وهى فى الواقع تحقق كل من:

- استمراريه الشركات.
- تنافسيه الشركات.
- فاعليه الشركات فى المجتمع الاقتصادى.

٣. توفير الفرص للقطاع الخاص للنجاح ، مع استخدام امثل لكل من شركات قطاع الاعمال العامة ، وشركات قطاع الاعمال التعاونية لزيادة كفاءة ودور شركات قطاع الاعمال الخاصة ، وتطويرها بشكل متواز ومتساو وفاعل .

حيث يحتاج الاقتصاد الى مبادرات القطاع الخاص ، والى المحافظه على اداء التوازنات الهيكليه التى تتم فيه.

ثالثاً - خطط الانقاذ الحكوميه العاجله:

يحتاج التعامل مع ازمات الفقاعة الى تبنى مجموعة من خطط الانقاذ العاجلة والكافية ، واللازمة لضخ نسبة من السيولة التى تمكن من ابقاء الشركات صامدة امام الدائنين لها ، والقيام بالوفاء باحتياجات المستهلكين .

حيث تعمل الحكومات على دراسه الوضع بشكل عام من اجل ضمان عدم افلاس الشركات القائمه ، خاصه تلك الشركات الحيويه التى يحتاج اليها الاقتصاد فى ممارسه انتاجها ... وهو ما يقتضى وضع خطط انقاذ قائمه على :

- التدخل الحكومى الفورى السريع.
- التدخل الحكومى بعد فترة من الزمن.
- التدخل الحكومى العام لوضع الضوابط والقيود.

وهى خطط بالغة الاهمية والضرورة فى عالم اليوم ، والذى يواجة ازمات عنيفة متعددة ، وهى خطط قائمة على الوعى باهمية ادارة الازمات ، وباهمية وجود صندوق احتياط قوى قادر على توجية مواردة لحماية وصيانة المجتمع من الازمات الخطيرة التى تواجهة، سواء بصفة عامة ، او ازمات الفقاعات الاقتصادية بصفة خاصة .

وهى المهمه الاولى والاساسيه للحكومات فى عالم اليوم ، وبصفه خاصه ان عدم وجود صندوق احتياط للازمات يجعل اقتصاد الدوله كورقه فى مهب رياح الازمات المدمره.

حيث يرتبط التعامل مع ازمات الفقاعات بامتصاص التاثير السئ للفقاعة ، وهو تأثير متعدد ، وخطير ، ويتم اخذه فى الاعتبار من حيث اسوأ درجاته التى يقوم بها ، ومن حيث التفاعلات التأثيريه التى يعلنها ، خاصه حالات الانكماش الحاد الذى يحدث فى الاقتصاد ، وما يستتبعه من انتشار البطاله والعطاله وعدم وجود فرص عمل ، وما يتتبعه من ارتفاع معدل الجريمه ... وهو ما يستدعى ان تحتاط الدول والحكومات من خلال انشاء صندوق طوارئ ... حيث قلما تحدث هذه الفقاعة فى الاقتصاد ، حيث تقوم الدول والحكومات باستخدام خطط اقتصاديه فعاله تتضمن ما يلى :

١. التدخل بالاموال لدعم المراكز الماليه للشركات التى وقعت فى اقتصاد الفقاعة ، خاصة تلك التى ارتبطت بتعاقدات حيوية فى الاقتصاد ، والتى لها ضرورة اساسية من حيث الانتاج الذى تقدمة الى الشركات الاخرى ...وهى اموال يتم

تكوينها بشكل متالى ومتتابع وتراكمى من اجل انفاقها على حماية وصيانة المجتمع .

وهو تدخل يتم بقدر كبير من التعقل ... ووثق حسابات رشيده ، حيث ان هذا الانفاق له تأثير متعدد على الاقتصاد.

٢. خفض الضرائب الملقاه على عائق قطاع الاعمال ، والذى تاثر بشدة بالازمة المالية الناجمة غن انفجار الفقاعة ، مع استيعاب ما حدث فى هذا الاقتصاد ، خاصة التاثيرات السلبية الناجمة عن انفجار الفقاعة ، وشيوع حالة من الكساد والعطالة .

حيث تعمل الحكومات على مساعده الشركات على مواجهه حده الكساد بتخفيف الضرائب ، وهو اتجاه محمود ، حيث يتم اخذ هذا الامر فى الحسبان وهو ما يبرر لجوء الدول والحكومات الى التمويل بالعجز لمواجهه هذه الديون والالتزامات.

٣. الشراء الحكومي وفق خطط متوازنة ، مع توظيف متكامل للمشتريات الحكومية للحفاظ على متانة واستقرار الشركات العاملة فى البلاد ، وتحقيق معدل نمو متوازن فى الاقتصاد ، والحيلولة دون طغيان قطاع من القطاعات الاقتصادية على القطاعات الاخرى .

وهو شراء هدفه مساعده الشركات على البقاء والاستمرار ، وهو ما يحتاج الى:

- خطط جيده لهذه العمليات الشرائيه.
- تفعيل هذه المشتريات وزياده دورها.
- تطوير هذه المشتريات وزياده فاعليتها.

٤. تقديم الدعم والاعانات والمساعدات اللازمة للشركات العاملة فى البلاد وفق خطة لضمان استمرار هذه الشركات ، ومن خلال استخدام اساليب الحفز والحث الاقتصادى المتعارف عليها فى هذا المجال الحيوى ، مع تطبيق

سياسات ابتكارية لحفز الطلب من جانب قطاعات المستهلكين فى المجتمع ، واستعادة حيوية النشاط الاقتصادى الذى يتم الذى يتم فيه .

ويستخدم فى ذلك ايضاً تقديم التدريب وتمويل الابحاث والدراسات من جانب الدوله [1].

٥. تقديم المسانده ، سواء المادية او المساندة المعنوية ، والتى تقوم الدولة بتقديمها الى مجتمع الشركات ، وبصفة خاصة فى اطار من دراسات الجدوى لهذا الدعم واهميتة بالقياس بالاداء الحيوى لهذه الشركات .

ويتم استخدام خطط الانقاذ باشكالها المتوافقة مع طبيعة الازمة ، وحجمها ، وعدد المضاربين منها ، وبصفة خاصة استخدام سياسات التشجيع والتحفيز المرتبطة ببعضها البعض ، وبصفة خاصة ايجاد الخطط المتكاملة التى تعمل على هذا التحفيز .

رابعاً – خطط اعاده البناء والتعمير والبناء بعد الازمة:

تتسبب الفقاعات الاقتصاديه فى احداث دمار شديد فى الاقتصاد ، وهو ما يتسع بحجم الاختلال فى توجيه الاستثمارات ، وعدم العداله الذى تقوده الفقاعه فى توطين الاستثمارات ، وكذلك فى حاله "الخواء" الذى تحققه الفقاعه ، وهو ما يقتضى اعداد خطه للتعمير واعاده البناء ، حيث يحدث ما يلى:

- اعاده النظر فى توجيه الاستثمارات لصالح قطاعات معينه.
- تنميه الاستثمار فى قطاع معين بذاته فى الاقتصاد.
- تشكيل مخالفاً استثمارياً فاعلاً بين القطاعات الاقتصاديه.

---

(١) تحتاج الدول والحكومات الى الابقاء على مجموعه الباحثين فى معامل الشركات والمؤسسات ، والانفاق عليهم ، خاصه من اجل تطوير الاقتصاد ، خاصه ان هذه العقول تتخطفها الدول من بعضها البعض.

حيث تقوم الدولة عادة باعتماد خطط متكاملة من اجل التطوير والتحسين، وبصفة خاصة فى تطوير مجتمع الشركات ، وتنشئ من خلالها مجتمع شركات جديد ، له القدرة والفاعلية الكاملة ، وهو اعتماد على قوى توازنية جديدة مهيأه لانشاء مجتمع اعمال جديد ، لا يلغى القديم ، ولكن يقوم باستغلاله ، ووضع الخطط التى تمكن من اداء الدور الذى تتطلبه طبيعة المرحلة التى يمر بها الاقتصاد ، خاصه ان هناك عمليات اساسيه تحتاج الى الوعى الادراكى الشامل ، من اهمها تدخل الدوله فى تقديم الاموال اللازمه لعمليات اعاده البناء والتعمير ، ومعالجة الاثار التى احدثتها الازمة ، خاصة عمليات استكمال المشروعات التى بدأت ولم تتم .. وهى استثمارات تحتاج الى ان تكون ذات عائد ومنتجة .

وهو ما يحتاج من الدولة الى اعتماد مجموعة من الخطط الاساسية مثل :

- خطط اعادة البناء للمشروعات التى تعثرت .
- خطط التعمير للمشروعات القائمة .
- خطط البناء من جديد لمشروعات جديده تماماً.

وبالتالى فان هناك مشروعات اخرى تحتاج الى قيام الدوله بها ، او مساعده ومشاركه القطاع الخاص على اقامتها ، وبصفه خاصه من خلال مشاركه الدوله له فى هذه الاقامه ، وهو ما يتطلب فهما ووعيا باهمية وضرورة هذه المشاركة ، والتفاعل الحيوى معها وبها وفيها[1] .

خاصه ان الاعتماد على الدوله فى كافه الامور يجعلها عاجزه وغير قادره على القيام بواجباتها ، كما يلقى عبئاً ثقيلاً عليها.

---

[1] هناك العديد من مشروعات اشراك الطاع الخاص فى مشروعات التنمية الاقتصادية وهو ما يحتاج الى فهم وادراك عميق باهمية هذا الدور ... خاصه ان دخول القطاع الخاص سوف يعطى حيويه فاعله للنشاط الاقتصادى ... الا ان هناك جوانب تحتاج الى معالجه ذكيه ، خاصه ان ما يرتبه هذا القطاع من احتكار ومن سيطره طاغيه تؤدى الى احداث قدر غير مناسب من عدم الترحيب به.

خامساً – دور البنك المركزى

يقوم البنك المركزى بدور اساسى فى حماية اقتصاد الدولة من حدوث ازمات الفقاعة ، ليس فقط لكونة رقيبا نشطا على النشاط الاقتصادى بشكل عام ، والنشاط المصرفى بشكل خاص ، والذى يمارس بالبلاد ، ولكن ايضا لانة مسئول بصورة او باخرى عن التوازنات الحيوية لهذا النشاط الاقتصادى ، وبالتالى فان مكافحة عمليات الاحتيال التى قد تتم على البنوك والمصارف نتيجة اقتصاد الفقاعة هى التى تعطى البنك المركزى الحق فى التدخل من اجل صيانة هذا الدور ، وتحقيق اهدافة فى المحافظة على فاعلية هذا الدور .

وبذلك فان البنك المركزى يكتسب فاعلية كامله من خلال حقه فى ما يلى:

- حمايه النظام المصرفى من تأثير الفقاعه.
- حمايه البنوك من التعثر والافلاس.
- صيَانه النشاط الاقتصادى بشكل عام.

ان هذا يتطلب فهما ووبيا حقيقيا باهمية دور البنك المركزى فى الوقاية من اقتصاد الفقاعة ، وبصفة خاصة فى الحد من قدرة البنوك على تمويل انشطة هذه الفقاعة .

ان هذا يضع معالم طريق للبنك المركزى باعتباره بنك "الدوله" ، وحامى الاقتصاد من الازمات والكوارث ، وبالتالى فان مسئوليته تأخذ طريق متابعه المتغيرات والمستجدات التى تطرأ على كلا من:

- حركه السوق المحلى والعالمى.
- تطور معاملات البنوك.
- تطور اتجاهات المودعين فى الدوله.
- تطور ارتباط الافراد بحركه الاستثمار .
- بدء ظهور المضاربات العنيفه.

وهو ما يجعل البنك المركزى شديد الفاعليه فى الرصد المبكر لبوأكير صناعه الفقاعات التمويليله ، ويقوم بتتبع تطورها ، وتحليل مجالات الخطر ، والتدخل المبكر لعلاج الفقاعه قبل انفجارها.

وهو ما يشير الى ان مسئوليات البنك المركزى متعدده ، ومن اهمها استخدام السياسات النقديه من اجل حمايه الاقتصاد من الازمات بصفه عامه ، وازمات الفقاعات الاقتصاديه بصفه خاصه.

وتأتى مسئوليات البنوك المركزيه ليس فقط من دورها كرقيب على الاسواق، ولكن ايضاً مع اتساع دور البنك المركزى باعتباره مسئولاً عن تنميه النشاط الاقتصادى ... وبالتالى فانه لا يسمح بتكوين فقاعات اقتصاديه كنتيجه منطقيه مترتبه على محافظته لاموال الدوله والشعب ... خاصه ان ما يحدث فى الفقاعات من ازمات يكون شديد الوطأه ، خاصه ضياع اموال الافراد الذين اشتركوا فيها ، وابتلاعها فى هذا الوهم الخادع ... ويعمل البنك المركزى فى هذا المجال على ما يلى:

- المحافظه على حسن الاداء الاستثمارى للدوله ، خاصه عبر السوق الاوليه للبورصات ، وبالتالى يضمن زيادات متصله فى الدخل والعائد.
- عدم السماح بالمضاربات العنيفه وتحذيره المستمر من الانزلاق فيها ، وابتعاده عن الدخول اليها.
- توجيهه للبنوك التابعه له بمراعاه عدم تمويل الفقاعات الاقتصاديه ، والابتعاد تماماً عنها.

وبذلك فان البنك المركزى يكون حريصاً على نمو الاقتصاد القومى نمواً حقيقياً ، وليس نمواً مشكوكاً فيه ، او نمواً وهمياً عبر زياده متصاعده فى الاسعار.

واذا كان للبنك المركزى هذا الدور فى تحقيق الحماية والوقاية من ازمات الفقاعات الاقتصادية ، فانه اذا ما حدثت هذه الفقاعات والفجوات ، له ن يقوم بعدة ادوار لا يقوم بها الا البنك المركزى وهو دور اساسى ورئيسى من خلال الاتى:

١. فتح باب الاقراض للبنوك المتعثره ، وعدم السماح بافلاسها ، خاصة ان البنك اذا ما افلس فانه يجر وراءه العديد من البنوك والشركات المرتبطة به.

وهو اقتراض محسوب بدقه ، خاصه ان رقابه البنك المركزى على البنوك تجعله مدركاً للمخاطر التى تواجهها ، وبالتالى فان تعرض البنوك لاى مخاطر تجعل البنك المركزى فى موضع:

- شك فى كفاءه العاملين فيه.
- شك فى نزاهه العاملين فيه.
- شك فى تواطؤ قد حدث من جانب العاملين فيه.

وبالتالى لا يعفى البنك المركزى من مسئولياته تجاه البنوك المتعثره .

٢. تقديم ضمانات قروض للبنوك المتعثره ، مع شراء حصه مناسبه لهذه الضمانات المقدمة ، والتدخل الواع المدرك لتغيير مجالس ادارة البنوك وايجاد مجلس ادارة مناسب .

خاصه مع الاخذ فى الاعتبار الظروف التى ادت الى الى ذلك.

٣. شراء الموجودات او تقديم القروض مقابل ضمانه تلك الموجودات ، خاصة ان هذه الموجودات ذات قيم اكبر من القيم التى تم تقديمها وفقا للمبدأ المحاسبى الحيطة والحذر .

خاصه ان هذه الموجودات قد تم تسعيرها باقل من قيمتها المعلنه ، وهو ما يعطى للبنك المركزى فرصه مناسبه للتعامل معها.

٤. استخدام سياسات نقديه حذره وفعاله من اجل الحد من المضاريات ، خاصه ان جانب كبير من هذه المضاريات يأتى اعتماداً على التمويل المقدم من البنوك مثل :

- رفع اسعار الفائده على هوامش الاقراض للانشطه الخطره مثل الاسهم ، والعقارات[١] ... الخ.
- تقييد عمليات الاقراض للانشطة الخطرة ، ووضع سقف لها لا تتجاوزه البنوك.
- تحسين الممارسات الاقراضية للبنوك بتنويع انشطة التمويل ، واضافة انشطة تمويلية جديدة فاعلة فى الاقتصاد .

٥. استخدام سياسات تأسيس الثقه القائمه على توفير مناخ جيد لاستثمارات القطاع الخاص ، وتوفير الفرص الاستثماريه له ، وتعزيز الاداء الاقتصادى من خلال الاهتمام بالانتاجيه ، وفتح امكانيات النمو فى القطاعات الخدميه والفكريه بشكل متواز.

وبذلك فان البنك المركزى يؤسس دورا متناميا له فى مواجهة الأزمات التى يحدثها اقتصاد الفقاعة ، وفى الوقت نفسه يضمن الاستقرار للبنوك التى يحتويها النظام المصرفى ، ويعمل فى الوقت نفسه على تطوير هذه الوحدات بتوجيهها نحو الانشطه الاقتصاديه الواعده ، والتى يتعين الاهتمام بها خلال نشاطه التمويلى .

وبذلك فان البنك المركزى يحمل رؤيه فاعله من الدور الذى يقوم به بصفه عامه فى الدول الناميه ، خاصه من خلال دوره التنموى المتصاعد.

---

[١] ادت المضاربات العنيفه التى تمت على العقارات الى نشوء طبقه من "المطورين" العقاريين ، وهم مجموعه من الوطاء المحترفين للوساطه ، والذين يقومون بتصعيد اسعار العقارات والدخول فى مضاربات عنيفه تؤدى الى حدوث فقاعات عقاريه شديده الخطوره ، ثم تنفجر مدويه وملتهمه اموال الافراد الذين دخلوا فى تمويلها ، وادت الى ضياع اموال البنوك التى ساهمت فى انشاء هذه العقارات.

سادساً – ترشيد القرارات الاستثماريه:

وهو ما يجب اخذه فى الاعتبار ، خاصة ان هناك فرق كبير ما بين الاستثمار ، وبين المضاربة على الاسعار ، وهو الفرق الذى يحاول صانعى الفقاعة الغاؤه ، وهو الذى يدفع العديد من الخبراء الى التحذير الشديد منه ، فالاستثمار يرتبط بالحاجة اليه ، ويتم فى شكل اصول جديده تضاف الى الاقتصاد اما المضاربة فانها قائمة على الموجود ورفع اسعاره ... ، حيث تحدث مشاكل فعاله مؤثرة على كافه الانشطه.

وهو ما سوف يؤدى الى :

- ترشيد قرارات الاستثمار المتخذه .
- تحقيق توازنات العمليات الاستثمارية .
- زيادة فاعلية الاستثمارات المنشأه .

وبالتالى فان هناك قدر كبير من البحوث والدراسات بتعين ان تتم وتتخذ معياراً لقياس النشاط من بينها:

- ان لا يتم استثمار بدون دراسات جدوى لهذا الاستثمار .
- ان لا يتم اى قرار لتمويل مصرفى بالمضاربه فى اوراق معروضه او متاحه وتتصاعد اسعارها.
- ان لا يتم ارغام البنوك وادخالها الى اقتصاد الفقاعه بل يجب ان تظل بعيده عنه.

وبالتالى فان جانب كبير من استثمارات الدوله سوف تكون اضافه جديده للاقتصاد ، بعيداً عن المضاربات العنيفه المتتاليه التى لا تضيف جديداً الى الاقتصاد ، بل تؤدى فقط الى تصاعدات سعريه.

وهو ما سوف يعطى للاستثمار فاعليته وقدرته على تحقيق ربحية مستدامة ومتواصلة ، فى اطار التوازنات الاستثمارية التى تتم فى المجتمع ، اى استثمار

الاموال فى مجالات تعطى انتاجاً حقيقياً كالسلع والخدمات والافكار ، ولا تتم فى مضاربات سعريه ، وهو ما يحتاج الى:

- فرض توازنات موجهه للاستثمار فى مجالات النشاط الاقتصادى المختلفة ، وهى توازنات اتجاهيه مؤثره على حركه الاستثمار ، وعلى فاعليته ، ومن منظور التكلفه والعائد.
- ايجاد اليات سواء حكوميه او غير حكوميه لترشيد الاستثمارات ، والحد من المضاربات التى تنشأ على الاسعار ، وهى آليات تعمل فى الوقت ذاته على محاربه الاحتكارات التى ترفع الاسعار ، وتؤدى الى نشوء الفقاعات الاقتصاديه.
- ايجاد فترات طويلة للاستقرار الاقتصادى ، وعدم اخضاع الاقتصاد لتأثيرات الدورات الاقتصاديه العنيفه ، خاصه مراحل الرواج ومراحل الكساد(١) ...، وما ينجم عنها من حالات الركود والتضخم ، ومن حالات البطاله وارتفاع الاسعار.
- التأقلم مع متطلبات النشاط من حيث التمويل ، ومن حيث الاستثمار فيه والمحافظة على استقرار الاسعار.
- المحافظة على القيمة والقيم ، وجعل متطلبات الاخلاق والنواحى الانسانية اساس الاتجاه الاستثمارى ، وهو ما يؤدى الى جعل الاستثمار فى صحه الانسان اكبر استثمار ذو عائد ... ومن خلال تدريبه وتعليمه وتثقيفه ، وجعل حياته اكثر يسراً وفاعليه.

وبذلك فان متطلبات الاستثمار ، مرتبطه بالعديد من العمليات التى تتضمن تحقيق الفاعلية الكاملة للاستثمارات ، والتى تتم وتحدث ، وضمان استمرارية النشاط الاقتصادى الذى سيتم اضافته ، وهو ما يحتاج الى وعى ادراكى شامل

---

(١) يرتبط هذا الوضع بوجود استراتيجيه طويله الامد يعمل عليها الاقتصاد ، خاصه فى معالجه ازمات الدوره الاقتصاديه ، حيث يعمل على جعل الدوره الاقتصاديه مرحلتين ليس اربع مراحل ، اى يتم اختيار انكماش / انتعاش ، ونبذ الرواج والكساد بشكل كبير وابعادهما عن المسار الاقتصادى للدوله ، وبالتالى ابعاد الازمات الكثيره العنيفه المترتبه عليهما ، مع التمتع بفتره استقرار طويله الاجل.

بجملة الحقائق الموضوعية الحاكمة لعملية الاستثمار ، وفى اطار التوازن الحركى الفاعل لممارسات واداء النشاط الاقتصادى ، الذى يتم فى الدولة ، وهو ما سيؤدى الى تجنب اقتصاد الفقاعات .

ان الفقاعات بذلك ليس لها ضروره ، او حاجه انسانيه ، بل ان الموقف المناهض لصناعه الفقاعات هو الذى يضغط على عدم ممارستها ، وبصفه خاصه ان الاقتصاد الذى تحدث فيه الفقاعات يكون مستنفذاً بحجم اقتصادها ، ويكون مغرقاً بالديون ثقيله العبْ ، ونفور المستثمرين الحقيقين وابتعادهم عن النشاط الاقتصادى ... ان القراءه الهادئه المستهدفه لاقتصاد الفقاعات سوف تظهر بما لايدع مجالاً للشك مدى الاضرار التى لحقت بالاقتصاد ... سوف تظهر خطوره الاستجابه للمضاربات العنيفه التى اشعلت اسعار الفقاعه ، واظهرت مدى هشاشه هذا الاقتصاد.

ان هناك قدر كبير من الوعى والفهم يجب ان يتاح للعامه ، وليس فقط للخاصه ، وهو قدر يأخذ فى اعتباره العديد من تفاعلات المواقف ، والتى يتعين ان تتحرك مؤثره على النشاط الاقتصادى ، والتى تدفع وتحرك العديد من القوى التوازنيه الى مجالات الاستثمار التى يحتاج اليها الاقتصاد القومى ، وهو ما يجب اخذه فى الاعتبار عند الحديث عن اقتصاد الفقاعه.

ان هناك أهمية ان يتم ربط النتائج بالمقدمات ، وان معالجه النتائج بالغه السوء لاقتصاد الفقاعه يبدأ بالاسباب الجيده التى ينشئها ويحث عليها هذا الاقتصاد.

سابعاً- المحافظة على توازنات الاستثمار وعدم السماح بالخروج عن قواعد التوازن الا فى حدود ضيقه جداً:

ان التوازن الاستثمارى هو احد الادوات التى تستند اليها دعاوى التنميه والتقدم فى المجتمع ، خاصه ان التوازن الاستثمارى هو تطبيق للعديد من قواعد العداله الاستثماريه ، وهو فى الوقت ذاته الاداه الرئيسيه التى تتيح تكافؤ الفرص بين مجالات الاستثمار المتعدده.

خاصه ان الاستثمار يأخذ ثلاث اشكال رئيسيه هى:

- استثمار الدوله كدوله.
- استثمار الشركات كشركات .
- استثمار الافراد افراد.

ولكل منها متطلباته الاستثماريه ، وبالتالى فان توفير الاستثمارات الجديده التى يتم انشائها سوف يحد من المضاربات العنيفه التى تعدث فى الاقتصاد.

وهو ما يتيح للابداع ان يأخذ مجاله فى تحسين ظروف العمل ، وفى ايجاد مجال للابتكار ليأخذ دوره الفاعل فى المجتمع ، وهو ما يحتاج الى فهم واسع المدى ، وفى الوقت نفسه فرض استثمارات جاده فى اطار حركه المجتمع ، خاصة ان التوازن الاستثمارى هو المحافظ على سلامه المجتمع.

ان هذا يضيف الى دور "الدوله" ابعاداً جديده مؤثره ، حتى لا تجرفها التيارات والصراعات التمويليه ، وتجرفها ايضاً المضاربات التمويليه العنيفه التى يقوم بها المضاربون.

وفى هذا النطاق يتم دراسه شامله ومتكامله لكافه مجالات الاستثمار ، والتى تأخذ ابعاداً شتى ، سواء فى مجالاتها الاجماليه العامه ، او فى نطاق الدفع الاستثمارى الخاص ، والذى يتم دراسته بكثافه فاعله ، وهو ما يتيح امام قوى الاستثمار ، سواء الحكوميه ، او العامه ، او الخاصه مجالات استثمار متعدده

ويضع امام المستثمرين خريطه استثماريه متوازنه ، فاذا لم يهتم بها من جانب مستثمرى الافراد ، او من جانب مستثمرى الشركات ، قامت الدوله بانتهازها ، وتأسيس شركاتها ، وطرحها فى البورصه.

وبذلك فان الدوله فاعله فى مجال الاستثمار ، ساء بذاتها او بالمشاركه مع الشركات والافراد لانشاء الفرص الاستثماريه الواعده ، وهو ما يعنى ان الاستثمار ليس مضاربه سعريه على اصل واحد تتجه اليه الاستثمارات ... بل اصول متعدده ، وانه ليس تالب سعرى على هذا الاصل ... بل ان هناك اصول عديده يحتاج اليها فى عمليه الاستثمار.

وبالتالى فان التوازن الاستثمارى يحافظ على اداء الاستثمار ، وعلى عائده، وعلى نتائجه الاستثماريه ، وهو ما يحمى المجتمع من شرور المضاربه التى تلتهم كل شئ ، وبالتالى حمايه المجتمع من تأثيرات الفقاعات الاقتصادية سواء عند نشأتها وتكريتها او عند انفجارها وضياع كل شئ فيها.

ويتم التوازن الاستثمارى فى ضوء ما يلى:

١) مدى حاجه المجتمع الى القطاعات الاقتصاديه التى يعمل بها ، ومدى الحاجه الى انتاج كل قطاع من هذه القطاعات ، ويتم تصوير هذه الحاجه فى ضوء التشابكات الاقتصاديه ، واجراء التفاعل الشبكى لانتاج كل قطاع من هذه القطاعات ، ومدى الحاجه اليه.

٢) العداله فى توزيع الاستثمارات على القطاعات الاقتصادية ، وفى ضوء التوازنات الاتجاهيه العامه لهذا الاستثمار ، وما يعطى من عائد على الاستثمار فيه ، وهو ما يعنى ان العائد الحقيقى هو انتاجيه الاستثمار ، وليس ارتفاع الاسعار الناجم عن المضاربه السعريه [١].

---

[١] يحتاج الامر الى التفرقه الاساسيه ما بين عائد الاستثمار الحقيقى الناجم عن الانتاج المقدم الى السوق ، وبين عائد المضاربه الهامشى الناجم عن ارتفاع الاسعار... وبصفه خاصه ما يضاف الى الاقتصاد القومى من نتائج استثماريه باهره تضاف الى القاعده الاستثماريه ، وبالتالى يتمتع المجتمع بالعائد >>

٣) حجم الارتباط الفاعل بين القطاعات وبعضها البعض ، ومقدار التشابك الارتباطى بين كل منها ، ومدى ما تعطيه كل منها للاخر ، هو ما يعطى انطباعاً عن مدى الحاجه لانتاج كل منها للاخر ، ومدى جدوى استمراره ، ومدى نفعيه هذا الاستمرار.

٤) حجم الاعتماديه على هذه القطاعات ، وما تقدمه كل منها للاقتصاد من مشاركه القطاع فى كل من الناتج القومى الاجمالى والدخل القومى الاجمالى ، وما تحققه كل منها من اضافه جديده للمتاح من المنتجات (سلع /خدمات/افكار) معروضه ومؤثره فى العرض الكلى المتاح فى الاسواق..

٥) مدى الحاجه الى ابتكار ادوات ووسائل واصول جديده يحتاج اليها التعامل ، ومدى حجم الامان والوفاء بقيمه هذه الاصول ، ومدى متانه المركز المالى للشركات التى اصدرتها ، وبالتالى مدى مرجعيه الاصول الجديده فى المجتمع وبالتالى تتوسع قاعده الاصول وتزداد كل اضافه جديده ، وهو ما يجعل الاقتصاد منتعش من كل اضافه استثماريه ... ولا يتحول الى صراع محتدم مع كل فقاعه ناشئه من اضطرابات وصعود الاسعار..

ان هناك قدر كبير من التقدير والاحترام يجب ان يبذل من اجل تحقيق فكره التوازن الاستثمارى ، وهو ما يؤدى الى تدعيم حقيقه الاستثمار ، وبالتالى الابتعاد عن فكر المضاربه الذى يؤدى الى نشأة الفقاعات الاقتصاديه ... خاصه ان مخاطر هذه الفقاعات متعدده ومتصاعده ، وتأثيرها على الاقتصاد والافراد مدمر.

وبذلك فان التوازن الاستثمارى يعطى للاقتصاد فاعليته ، ويسمح فى الوقت ذاته بتطوير تفاعلاته الارتباطيه بكافه العناصر التى يحتاج اليها هذا الاقتصاد ... خاصه فى تحقيق كل من الاتى:

الاستثمارى المتحقق ، وبالمجالات الاستثماريه التى اضيفت ، بعيداً عن الوهم الاستثمارى الناجم عن المضاربات السعريه العنيفه التى اوجدتها الفقاعه الاقتصاديه.

- نمواً متوازناً للقطاعات الاقتصاديه كافه.
- ازدياداص فى عدد المشروعات وبشكل متوازن.
- تنافسيه المشروع التى تدعوا الى الابداع والابتكار.

وفى الوقت ذاته يحمى المجتمع من شرور المضاربات العنيفه التى يؤسس لها اقتصاد الفقاعه.

خاصه ان فكرة التوازن الاستثمارى هى فكرة حركيه فاعله فى المجتمع الذى تضيف اليه قدرات استثماريه متوازنه ، وتعطى له ايضاً على ذات المستوى الذى وصل اليه تفاعلات جيده لتحقيق الارتباط العضوى على مستوى الاقتصاد ككل ، خاصه بين الوحدات الاستثماريه بعضها البعض ، بينما المضاربات لا تعطى ابداً ذات الفاعليه ، بل تعمل فقط على الاستحواز والاستئثار بالثروه وابتلاعها فى مضاربات عنيفه لا تضيف شيئاً الى الاقتصاد القومى ، بل فقط تلتهم هذا الاقتصاد..

وينهض التوازن الاستثمارى على رؤيه كامله للاقتصاد القومى لقطاعاته المختلفه ، وبالتالى تحديد حاجه كل قطاع من الاستثمارات الجديده ، ومدى الاضافه التى يقررها ويحتاج اليها فى هذه المعاملات الارتباطيه ... وهو ما يؤكد على ضروره المسئوليه الاتثماريه ، سواء من جانب الدوله ، او من جانب المشروعات ، او من جانب الافراد.

وهو ما يضيف ابعادا جديده لفكر الاستثمار الذى يجب ان يحل محل فكر المضاربه ، وان يعطى المثل والقدوه الحسنه لعمليات الاستثمار التى تتم فى المجتمع.

ويوفر التوازن الاستثمارى مقدار اكبر من الحمايه والوقايه ضد مخاطر الفقاعات الاقتصاديه ، كما انه يعطى للاقتصاد فاعليته الكبرى فى مواجهه الازمات ، ويصنع فى الوقت ذاته اساس حمايه جيد لمواجهه الطوارئ.

ويؤسس ذلك من خلال المحافظة على علاقات العرض والطلب ، التى يسمح لها فى اطار قوانين الندره والوفره التناسبيه بالعمل والتأثير المتبادل ، وهو ما يجعل للاقتصاد فاعليته.

ويضيف ايضاً جانب كبير من الرشاده على القرار الاستثمارى المتخذ ، خاصه فى جانب الاختيار لمجالات الاستثمار ، وفى مجال توجيهات الاستثمار ، وفى مجال جذب وتوطين الاستثمارات ، وزياده تفاعلها الحيوى بمجالاته المتعدده.

كما يؤسس فى الوقت ذاته اداه جيده للمراجعات الاستثماريه ، خاصه ان اموال المجتمع ، وان كانت تتمتع بحريه كامله فى اختيار الاستثمارات التى تراها ، الا انها فى الوقت ذاته ترتبط ارتباطاً مباشراً بتفضيلات واتجاهات الاستثمار... وهى عملية يجب ان تبتعد عن المضاربات السعرية العنيفه التى تؤسس اقتصاد الفقاعات ... وبالتالى فان البدائل والخيارات الاستثماريه المتعدده تخلق وتوجد مجالات متعدده امام المستثمرين ، وان وجود الدوله الفاعله امر اساسى فى الدفع الاستثمارى..

وهو ما يشير الى ان التوازن الاستثمارى ليس ثابتاً ، ولكن متحرك ، وفى اطارها شئ يستطيع الاقتصاد تحمله ، وهو ما يجب التنبه اليه حتى لا تحدث فقاعه مضاربه فى الاقتصاد ، حيث يسعى المضاربون الانتهازيون الى ارباك المجتمع بتفاعلاته ، والى جذب الملايين من الذين يستطيعون الحصول عليها ، والى الدفع بها الى اقتصاد الفقاعه.

وبصفة خاصه ان التوازن الاستثمارى قائم على :

- تعدد المجالات الاستثمارية.
- تعدد المنتجات (سلع /خدمات/افكار).
- تعدد العوائد واختلافها.

وهو ما يعني اختلاف الاستثمار عن المضاربه ، والتي تركز على نشاط محدد بذاته ، ولا تقدم الا مضاربات سعريه على ذات النشاط ... بل انها تنظر الى العائد المنتظر من الاستثمارات ، بل تنظر فقط الى الارباح الرأسماليه المتولده عن ارتفاعات الاسعار.

ان هذا يضع مسئوليه اساسيه علنياً من اجل تجنب اقتصاد الفقاعع ، ومن اجل الحد من المضاربات العنيفه التي تتم ، حتى لا تضيع اموالنا ، وحتى لا تضيع فرص التقدم مننا.

وهو ما يجب التأكيد عليه من ان الاستثمار يختلف عن المضاربه ، فالاستثمار هو اضافه الى الاقتصاد ، بينما المضاربه هي رفع اسعار لاصل متواجد في الاقتصاد ... وبالتالي لا تضيف شيئاً الى الاقتصاد ، بل تعمل ضياع امول الاقتصاد في فقاعات سعريه.

وهو ما يعني ان الاستثمار يخضع للعديد من العناصر من أهمها:

- مدى فاعليه الاستثمار.
- مدى توافقيه الاستثمار.
- مدى ارتباطيه الاستثمار.
- مدى واعديه المنتجات الاستثماريه.
- مدى الحاجه التي يغطيها المنتج الاستثماري.

لقد ادى ذلك الى احداث قدر كبير من الفهم الواع المدرك لكافه جوانب اقتصاد المضاربه السعريه الذي يشكل الفقاعات الاقتصاديه المدمره ... والتي على البشريه تجنب مغرياتها الحافزة الى نشأتها ، وهو ما يتطلب قدر كبير من الرشاده العقليه لتجنب اثارها المدمره.

ان هذا التحذير الذي تخدر به امر بالغ الخطوره والاهميه ، خاصه في المدلولات التي يقوم بها ويدل عليها في اتجاهاته العامه التي يشير اليها .

وهو ما تحتاج الى تأكيده ، خاصه ان اقتصاد الفقاعه قائم على الخداع ، وقائم على استخدام المضاربه السعريه ، وهو لا يضيف جديداً الى الاقتصاد ، بقدر ما يعمل على رفع اسعار اصل متواجد فيه.

ان هناك قدر كبير من "الوهم" قائم فى اقتصاد الفقاعه ، وهو وهم قائم على معرفة العديد من الرغبات الانسانيه التى هى متأصله فى النفس البشريه ، والمتغلغله فى الخداع الذى يعالج جوانب الوهم ويستخدمه فى تحريك دوافع ومرتكزات الفقاعه الاقتصاديه.

وبالتالى فان مقاومه الوهم والخداع يكون باظهار الحقيقه ، ويكون باظهار تأثير هذه الفقاعه المخادعه التى تدمر كل من اقترب منها.

وهو ما يستدعى وعياً وفهماً ادراكياً كبيراً ، ويستدعى ايضاً ان تعرف البشريه ان حجم الالام الشديده التى تعقب انفجار الفقاعات لا تساوى حلاوة انشائها ونموها وتطورها ... بل ان الالم المتعاظم فى اقتصاد الفقاعه يفوق كثيراً عمليات الارباح السعريه التى تتم ، ان خطر الفقاعه يماثل خطر الجريمه المنظمه ... بل قد يتعداها الى الاضرار بكافه القوى الاجتماعيه ذات العلاقه القريبه من الفقاعه.

وهو ما يقتضى فى الوقت نفسه ادراكاً واسعاً بكافه العناصر والقواعد التى تؤسس لاستثمار جيد وفعال ، فاتحاً المجال لابتكارات جديده فعاله تخدم المجتمع ، وتعمل على تأسيس منهجيه متوازنه فى الاستثمارات التى تضاف اليه .

ان هذا يعنى ببساطه ان تحقيق التوازنات يقتضى الابتعاد ، عن الفقاعات الاقتصاديه ، وان العمل بهذه التوازنات سوف يؤسس العداله الاقتصاديه ، وان تطبيق هذه التوازنات سوف يزيد من استقرار المجتمع.

خاتمة

خيم على العالم شبح اكاذيب التحرر الاقتصادى ، ودعاوى المبادرة الفردية، والخاصخصة طوال ثلاث عقود مضت ، كانت الكلمة العليا هى الحرية الكاملة للافراد فى ممارسة كافة الانشطة الاقتصادية ، حرية الدخول والخروج ، حرية الاستثمار والمضاربة ، حرية كاملة فى كل شئ ... وبصفة خاصة فى تأسيس واستخدام المبادرات من اجل هذا الاقتصاد ... وقد دفع هذا الامر الى ايجاد اقتصاد الفقاعة ... خاصة ان مناخ الحرية الضخم قد شجع على عدم الاحساس بالمسئولية تجاه افراد المجتمع ، بل ساعد على تاصيل رغبات عنيفة فى الاستيلاء على اموال الاخرين ، كانت المبادرات الفكرية من اجل انشاء اقتصاد جديد ، واطلاق كامل الحرية فى تاسيس واقامة مبادرات جديدة وقد اعطت مجال خصبا لاقتصاد الفقاعة ليمارس دورة ، وسط اهازيج من المغريات والاغواءات المتعددة ... وكان دوى طبولها اشد من اى صوت تحذيرى عاقل يطلق ناقوس الخطر منها ، ومن نتائجها الوخيمة التى كانت تبدو ظاهرة للعيان .

فقد حدثت فقاعات كثيرة طوال التاريخ البشرى ، مرت بذات الخطوات ، موست فيها ذات الاساليب ، فقدت فيها ذات الطرق واستعملت فيها ذات الادوات وادت جميعها الى ذات النتائج الاليمه.

لقد مارست قوى الدجل والنصب دورها فى تأسيس مضاربات الفقاعه العنيفه ، مستغله اوضاع مصنوعه بذكاء ودهاء ، مستغله عدم معرفه الافراد بنتائجها الخطيره ، وساقت هؤلاء الافراد الى احداث اقتصاد الفقاعه التى تزداد حجماً واتساعاً.

وهى تجارب كانت قاسيه ، دفعت فيها البشريه الكثير ، من النقيض الى النقيض ، عرفت معها اوضاع ما قبل الانفجار من :

- عز.
- وثروه.
- ومكانه.
- وتأثير.

الى اوضاع ما بعد الانفجار من :

- ضياع.
- فقدان .
- يأس.
- قنوط.
- امتهان.

لقد مرت البشريه بلحظات بالغه القسوه ، فقدت خلالها كافه علاقات التمييز الحركى ، وادخلت معها المجتمع فى دوامه عنيفه من الاضطرابات التى دمرت كل شئ فيه.

فقد عرفت البشريه هذه المذاقات بالغه القسوه ، عرفت فيها ان التهابات الاليمه ستأتى ان عاجلاً او اجلاً بمجرد انفجار جدار الفقاعه.

وهو ما جعل من مقارنه اقتصاد الفقاعه والتحذير من خطورته امر بالغ الخطوره والاهميه ، خاصه ان هذا الاقتصاد هو مضاد للاقتصاد الطبيعى للامم بل هو احد الامراض الخطيره التى تهدد سلامه الاقتصاد ، وتؤدى الى انهياره وتفويضه ، وهو ما يحتاج الى مراجعه كامله للممارسات الاقتصاديه التى تحدث فى المجتمع مع التأكيد على:

- الشفافيه.
- المصداقيه.
- العلانيه.

كأسس لكافه المعاملات الاقتصاديه التى تتم فى المجتمع ، وهو ما يجعل من اى محاولات لاقامه هذا الاقتصاد الفقاعى محاولات غير ناجحه ، ويتم مقاومتها بعد كشفها وتعريتها بسهوله..

لقد قام الاقتصاد الفقاعى بتأسيس مجموعه من المبادرات القويه فى الاقتصاد ، محورها تغيير كبير فى المفاهيم والمصطلحات ، وادخل الى الاقتصاد تعبيرات اخرى ، وهى تعديلات قاسيه ، خاصه ان هناك العديد من المفاهيم والمصطلحات التى استخدمت إستبدلت بمفاهيم ومصطلحات اخرى ، ويتم ممارستها فى الحياه العمليه للافراد ، خاصه ان هذا الاقتصاد الفقاعى لا يقوم الا على الخداع والكذب ، وهى عمليه تستند الى المفاهيم الجديده للمصطلحات التى تم استخدامها لبعث الثقه فى كافه معاملات اقتصاد الفقاعه.

وقد ادى ذلك الى :

- تداخل المصطلحات فى بعضها البعض.
- استخدام مصطلحات محل اخرى.
- استخدام تعبيرات مطاطه.

لقد تم تأسيس قواعد فكريه مسطحه لاقتصاد الفقاعه ، وهى قواعد من البساطه البديهيه التى تخاطب العامه من الافراد ، ودون حاجه الى تخصصات ، بل محاربه العلم بالجهل ، وقد تم تأسيس منهجيه ارتجاليه عشوائيه ضاربه اعماق المجتمع الفقاعى ، وهى منهجيه انتهازيه قائمه على قواعد المضاربه ، وعلى قواعد انتهاز الفرص السانحه فى الاقتصاد ... واذكاء حمى ونيران المضاربه التى تجتاح اسعار الاصل الفقاعى.

فقد عرف العالم ان التوازن الاقتصادى قائم على استخدام كافة الادوات وتوفير الحماية والوقاية من الازمات ... وبالتالى فان تكثيف او الغاء بعض القوى

سيؤدى الى خلل فى اطلاق سراح قوى اخرى تقوم بالعبث الاقتصادى ... وهو ما اظهرة بوضوح شديد اقتصاد الفقاعة .

وهو ما يقتضى الاحاطه بان اى اختلال ناجم عن عمل آليات (أحدثته) ، وان اقتصاد الفقاعه هو اقتصاد قائم على "الوهم" الذى تصنعه آليات الجشع والطمع والرغبه العنيفه فى الاستيلاء على اموال الغير ، والتى تتحقق من خلال المضاربات شديده العنف على الاصول المستخدمه فى صنع الفقاعه.

وهو اقتصاد قائم على صناعه اختلال واسع المدى ، سواء فى جذب الاستثمارات ، او فى توزيع الاستثمارات ، او فى توجيه هذه الاستثمارات ... وجعلها جميعاً مضاربات سعريه تزداد عنفاً ، وهو ما يعطى دلالات شديده على اقتصاد الفقاعه ، بانه اقتصاد مضاربات سعريه ... وهو ما يؤدى الى شيوع الاختلال داخل المجتمع ، سواء كان هذا الاختلال مرتبط بالاتى:

- اختلال القوى الاقتصاديه.
- اختلال المشاركات الاقتصاديه.
- اختلال التوازنات الاقتصادية.

وقد استغل هذا الاختلال فى احداث هذا الانحراف الكبير فى توجية الاستثمارات ، والمصاحب بشدة لاقتصاد الفقاعة ، وهو ما يشير الى عدم العداله ، وهو ما يتحقق عنه حدوث الاختلال الكبير فى الفقاعات.

لقد دفع هذا الاختلال الى سيطرة افكار غريبه عن النشاط الاقتصادى ، وهى افكار متحذلقه ، افكار المضاربات الشديدة على اسعار اصل من الاصول ، والتسابق المجنون فى زيادتها ، تحت دعوى "الحريه الكامله" للافراد فى التصرف.

ان هذا الاختلال ناجم عن الفوضى العشوائيه التى يحتاج اليها اقتصاد الفقاعه ، وهى فوضى منظمه ، اى تعمل على ازاله القوانين والقواعد الضابطه

للنشاط الاقتصادى ، وتحل محلها العشوائيه الارتجاليه الجاهله للمضاربات العنيفه السعريه ... وهى عمليه ضد قواعد الاقتصاد السليمه ...

وهو ما يشير الى انه لا توجد فى اى نشاط او نظام اقتصادى ما يسمى بالحريه الكاملة ، فالحرية الكاملة تعنى الفوضى ، وتعنى العشوائية ، وهما ضد الحرية ... تلك الحرية المسئولة والملتزمة بالمعايير والاسس السليمة لنمو العلاقات الوظيفية بين قطاعات الاقتصاد القومى ، والتنمية المستدامة .

حيث لم تعد تفلح دعاوى التحرير الكاذبة فى اطلاق اسهمها على النشاط الاقتصادى ، فقد ادت الفقاعات الاقتصادية المتتالية النتائج ، وما جرتة على العالم من خراب ودمار شديد الى استخدام الرشادة العقلانية فى مقاومة الغرائز البشرية ، والتى ادت الى ايجاد صراع محتدم ورغبات عنيفة فى الاستيلاء على اموال الاخرين ، والتى جرفت الناس الى قاع مر اليم .

لقد جرت احداث الفقاعات العالم الى دمار ، سواء عند انشائها من هدر كامل لمنظومه القيم ، والسخريه من العلماء ... او عند انفجارها ودمار كل شئ فيها.

ان الاستهانه بكل شئ ذى قيمه ، والتعالى المتكبر المصاحب لنمو واتساع حجم الفقاعه ، قد دفع الجميع ثمنه عند انفجار الفقاعه وضياع كل شئ.

لقد ادى ذلك الى ظهور امراض خطيرة قاتلة فى الاقتصاد من جانب ، وفى المجتمع من جانب اخر ، وهى امراض ليست بسيطه ، بل كثير منها معقد وكامن وفعال... وهى امراض قد جرت العالم كله الى حاله من عدم القدره والفاعليه حاله من الشلل الارتباكى المؤثر على كافه القرارات الاقتصاديه ، اى المؤثره على قرارات :

- الاستثمار.
- التوظيف.
- الانتاج .
- التسويق.
- التمويل.

وهى قرارات بالغه الاهميه ، فقد اوقفت الفقاعات كل شئ ، وجعلنا اهتمام الافراد قاصر عليها.

ان حجم المآسى التى اوجدتها الفقاعات الاقتصادية كثير ، وان واقع هذه الماسى الكثيرة قد دفعت العديد من العلماء الى البحث فى عمليات المعالجة ، وسبل التحوط ، واقتراح الصناديق الاحتياطية للطوارئ ، والى التحذير الشديد من اخطارها ، وهو ما يتطلب فهما كاملا لاسبابها ، ومعالجة هذه الاسباب من اجل عدم الوصول بها الى النتائج ، والى انفجار الفقاعات الاقتصادية ، وتحقيق مخاطرها المتعددة .

فكثير من الفقاعات الاقتصاديه مدمر للكيان الادارى الذى حدثت به ، وهى جميعها تعمل على انشاء حاله "خواء" بحيث يتم تجويف الاقتصاد بحجم الفقاعه ، وهو ما يؤدى الى تعاظم "الخواء" الذى احدثته الفقاعه ، وهو ما يتضح فقط عند انفجارها.

لقد تأسست بعد انفجار كل فقاعه مبادرات مجتمعيه للوقايه والحمايه من شرورها ، وهى عمليه اصبحت فى حاجه الى دور متعاظم من جانب الدوله ، وايجاد مؤسسه تراقب وتتابع النشاط الاقتصادى عن قرب ، وتتابع اى مضاربات تحدث فيه ، وبصفه خاصه ان اخطار المضاربات لم تعد تقتصر على النشاط الاقتصادى الممارس ، بل انها تتجاوز ذلك كله الى تدمير هيكل القيم.

ان اقتصاد الفقاعة ضد هيكل القيم القائم ، وهو ما يعمل على تفكيك نظام القيم والحاق اقصى الضرر به ، وهو فى الوقت ذاته يعمل على استغلالة والتفوق عليه ، ارتباطا بعدد كبير من المبادئ غير السليمة التى تم اشتقاقها والعمل بها ، فاقتصاد الهدم اقوى من اقتصاد البناء ، وان الهشاشة الاقتصادية التى يبنى عليها هذا الاقتصاد تجعله سريع الانهيار ، وتهيئه المناخ المدمر الذى يحققة اقتصاد الفقاعات ، وهو ما يعنى ادخال قيم جديدة وافدة الى المجتمع تؤدى الى انجرافة وانحطاطة ، وعدم وجود مواقع محمية فيه بعيدا عن اقتصاد الفقاعى الذى يزداد قوة.

فكثير من القيم التى كانت سائده قبل انفجار الفقاعه ، سوف تنهار مع تداعى اركانها ، واظهارها على حقيقتها ، خاصه ان الضوابط والشروط التى سيتم العوده اليها هى تلك التى عملت قوى صناعه الفقاعه على ايجادها والسيطره بها على اصحابها.

وبذلك فان اقتصاد الفقاعة هو صراع ما بين قيم سائدة وبين قيم اخرى وافدة ، وان زعزعة القيم السائدة هو الذى يعطى لاقتصاد الفقاعة فاعليته ودورة الذى يمارسة ، سواء فى جذب اصحاب الثروات ، او فى تهيئة المجال والفرصة لاصطياد اموالهم والاستيلاء عليها .

وبذلك فان هناك قدر كبير من مقاومة اقتصاد الفقاعة ، ومقاومة ما يمثلة من ابتذال لقيم العليا فى المجتمع ، وما يحققة من ابتكارات تمويلية ، ومن انشطة اضافية جديدة .

ان الممارسات الاقتصاديه السليمه هى التى تعطى للاقتصاد قوته وفاعليته، وان استخدام:

- افراد غير مؤهلين.
- افراد غير منضبطين.
- افراد ليس لديهم خبره.

كقيادات اقتصاديه يؤدى الى دمار كبير ومتسع فى الاقتصاد ، كما انه يهوى بأعمده التنميه المستدامه.

ان القراءه الهادئه لاقتصاد الفقاعه سوف تثبت انه اقتصاد اجرامى ، قائم على الجريمه المنظمه التى يرتكبها مجرمون محترفين ... مجرم يعى القوانين ويعرف كيفيه الالتفاف حولها ، ويعرف كيف يقوم بلوى عنق النصوص واطلاق النصوص بمعانى كثيره تؤدى الى فقدان المعنى الاصلى لها ... وبالتالى تحويل القوانين والتشريعات الى لا قوانين ولا تشريعات ... سواء فى غابات هذه القوانين او فى تشابكات هذه القوانين.

ان الجريمة عندما تتم فى غيبة من القوانين والتشريعات تاخذ ابعادا وجوانب ذات مقاييس ومضامين تفاعلية ارتباطية ، تعطى مفهوما ذا دلالة على ان الاموال السهلة لم تعد ابدا سهلة ... فالتكلفة التى اخذتها الفقاعة كانت باهظة ... لم تعد دولة كبرى وحدها قادرة على تحملها ... ولم تعد عمليات العبث الدامى مقبولة من احد ، لم تعد حتى تتحمل اى رغبة لتحققها من جديد .

ان هناك مبادرات ذكيه من جانب كثير من دول العالم التى ذاقت مراره الفقاعات ، والتى ادت الى اختلاط المفاهيم ، والى احلال بعضها محل البعض الاخر ، وهو امر بالغ الخطوره ، خاصه ان كثير من المفاهيم قد اختلطت عن عمد وادت الى سياده جو عام غامض وملتبس.

ان هناك مبادرات ذكيه جريئه وفعاله من اجل الحد من العبث الذى احدثته الفقاعات الاقتصاديه ، وهو ما جعل من هذه المبادرات علاجات تتصف بالاتى:

- علاجات جزئيه وفقاً لتغطيه هذا الجزء من الاقتصاد.
- علاجات كليه شامله للفقاعه على مستوى الاقتصاد الكلى.

وهى علاجات تتصف بانها محاولات للاقتراب من الاسباب ، لكنها لم نعالج هذه الاسباب ، والتى تكمن فى حريه الافراد فى الاستثمار...وفى المضاربه التى تحدث فى اسعار الاصل الفقاعى ، والتى بها وبسببها يصبح الاقتصاد نهباً للشائعات ، ونهباً لما تجرفه الفقاعه وتؤدى اليه.

ان اخطر ما فى اقتصاد الفقاعة ما يمارسة اقتصادها ضد اى نظام ، فهو يمارس دورة فى هدر القيم وهدر القيمة ، وتفكيك هذا النظام ، واعطاب آلياته ، وهو ما يؤدى الى اشاعه اليأس ، وهو ما يؤدى الى ضرورة وجود القياس العقلانى الرشيد الذى يحكم ويصون هيكل القيم ، ويحمى ويصون ثروات الامة ... بدلاً من ان يدمرها ، ويلقى بها جميعا فى أتون الازمة ... ازمة الفقاعات الاقتصادية المدمرة واشاعة حالة من الفوضى المعياريه ، وهى اوضاع تعمل على شيوع العدميه ، وهو ما يعمل على شيوع ثقافه الهدر ، ويعمل على هدر القيمة ، وهو ما يعنى فى الوقت ذاته القضاء على اى نظام ، فعندما تكون هناك "فوضى" يسهل الاختراق ، ويسهل اصطياد الثروات بانواعها المختلفة ... ولا يجد اى فرد عندما تنهار الفقاعة شيئا يمسك به ... مجرد هواء ... مجرد خواء ... مجرد وهم.

ان بدايه اى فقاعه هى ما حدث فى المجتمع من اهدار لكل شئ:

- اهدار للعلم.
- اهدار للعلماء.
- اهدار للخبرات.

ان البشرية فى تاريخها قد عرفت العديد من هذه التجارب والتى كانت مرة، بل شديدة المراره ... عرفت الامها واوجاعها ، لكنها كانت عاجزة عن مكافحتها

تحت سيطرة قوى رابضة ومتحفزة للانقضاض السريع على الفرائس التى تقع فى مصيدة الفقاعة .

لقد عمدت هذه القوى الى اطلاق دعاوى كثيره تتصف جميعها بالكذب المباح ، دعاوى ترتدى اثواب فضفاضه واسعه حتى تخفى داخلها ملامحها القبيحه.

فكثير من الفقاعات العنيفه قد بدأت بسيطه سهله ، جذبت اليها الافراد سراً، ثم توسعت ، وازدادت فى حجمها ، ودخلت فى مضاربات عنيفه مدمره ادت الى ارتفاع وهمى فى اسعار اصولها ، وجرفت معها المجتمع بكامله الى تضخم عنيف شديد القسوه ... ثم انهارت الفقاعه وتداعى كل شئ فيها ومتصل بها ... مجرد وهم ... مجرد خواء ... مجرد لا شئ.

ان هذا كلة قد اعطى قوة وزخما ليس فقط من اجل معارضة اقتصاد الفقاعة ، ولكن ايضا من اجل تاسيس منهجية قوية للتغلب عليه ، على اى فقاعات تنشأ فى مهدها ، وهو ما استهدفته من هذا الكتاب الذى اقدمه الى قارئ اللغه العربيه ، وهو ما يحتاج الى اظهارة فى كتابات اخرى قادمة ان شاء الله .

واذا كان كل عمل انسانى لا يصل الى الكمال امام كمال عمل الله سبحانة وتعالى ، فانى ارجو من الله ان يعيننى على معالجة اى قصور فى هذا العمل فى كتابات اخرى قادمة ... والله الموفق والله الهادى الى حسن السبيل .

د/ محسن احمد الخضيرى

الفهرس



Exclusive
For
www.ibtesama.com